دكتور صلاح عبد اللطيف

الصحافة السودانية

تأريخ وتوثيق



١٨٩٩ ــ ١٩٨٩

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

١٩٩٢ م



د. صلاح عبداللطيف

● مدير تحرير بوكالة أنباء الشرق الاوسط

● تخرج من كلية الاداب قسم الصحافة جامعة القاهرة عام ١٩٦٢ ، بدأ حياته صحفيا بجريدة الجمهورية ثم بوكالة أنبـــاء الشرق الاوسط وتخصص فى الشئون العربية .

● عمل مراسلا صحفيا للوكالة فى الاردن فى الفترة من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٨ ومديرا لمكتب الوكالة فى الخرطوم فى الفترة من ١٩٨٢ حتى ١٩٨٨ .

● حصل على درجة الماجستير فى الصحافة عام ١٩٨٣ عن وكالات الانباء الافريقية وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٨ عن وكالات الانباء والنظام الاعلامى العالمى من كلية الاعلام جامعة القاهرة .

● له مؤلفات سياسية وصحفية هى «عشرة ايام هزت السودان (عام ١٩٨٥)» ، «الفـــلاشا ـ الخيانة والمحاكمة» (١٩٨٧) ـ «الصحافـــة ووكالات الانباء فى افريقيا» (١٩٩٠) ـ دراسات فى الصحافة المتخصصة (١٩٩١) .

● منح الجائزة الاولى عن التغطية الصحفية لعام ١٩٨٥ من لجنة الحريات بنقابة الصحفيين .

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

الصحافة السودانية

تأريخ وتوثيق

تأليف
الدكتور/صلاح عبداللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

يتناول هذا الكتاب تطور الصحافة السودانية منذ نشأتها عام ١٨٩٩ بظهور جريدة « الجازيتة » التى جاءت مع الاحتلال البريطانى للسودان ، ويتضمن المراحل التاريخية التى مرت بها الصحافة السودانية حتى وضعها الراهن .

وقد قسمنا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء يضم ٩ فصول على النحو التالى :

الجزء الأول : ويبحث فى الصحافة السودانية قبل الاستقلال ويحتوى على أربعة فصول ، يتناول الفصل الأول نشأة الصحافة السودانية على يد الأجانب بدءاً من « الجازيتة » السودانية ، ثم ظهور أول صحيفة سودانية عام ١٩٠٣ وهى صحيفة « السودان » التى نشأت على أيدى اللبنانيين أصحاب جريدة المقطم التى كانت تصدر فى مصر ، كما يتناول الصحف الأخرى التى ظهرت على يد أجانب مثل اليونانيين والشوام ، وظهرت هذه الصحف فى فترة زمنية امتدت حتى عام ١٩٢٤ .

أما الفصل الثانى فيتناول ظهور الصحافة الوطنية التى أنشأها وساهم فيها سودانيون سواء برأس المال أو التحرير وهى صحيفة « حضارة السودان » ، ومن بعدها صحيفتا « النهضة » و « الفجر الجديد » .

ويبحث الفصل الثالث نشأة الصحافة الحزبية التى ظهرت نتيجة لتأسيس الأحزاب السودانية عام ١٩٣٥ ممثلة فى صحيفة « النيل » وبعدها صحيفة « صوت السودان » وصحيفة « الأمة » .

أما الفصل الرابع فيتناول القضايا السياسية التى عالجتها الصحف السودانية سواء الحزبية منها أو المستقلة قبل الاستقلال ، وتتمثل هذه القضايا التى كانت تسود وتسيطر على الحياة السياسية فى السودان وهى العلاقات المصرية السودانية ، واختلاف رؤية الأحزاب بشأنها ، وانشاء الجمعية التشريعية التى اختلفت عليها اتجاهات الصحف الحزبية ، ثم مشكلة الجنوب السودانى .

ويبحث الفصل الخامس ظهور الصحافة الإقليمية والصحافة المتخصصة، ويركز على صحيفة كردفان التى تعتبر أول صحيفة إقليمية فى السودان اضافة إلى صحف أخرى ، كما يركز على الصحافة العمالية التى تعتبر أبرز مظاهر الصحافة المتخصصة فى السودان .

وينتهى بذلك الجزء الأول ليبدأ الجزء الثانى من الكتاب .

الجزء الثانى : يتناول الصحافة السودانية بعد الاستقلال . وقد قسمنا هذا الجزء وفقاً لتنوع أنظمة الحكم فى السودان بعد الاستقلال من أنظمة عسكرية إلى أنظمة حزبية ، وتبعاً لذلك اشتمل هذا الجزء على فصلين هما الفصل السادس والسابع ، ويتناول الفصل السادس الصحافة فى مرحلتى الحكم العسكرى وهما مرحلة الحكم العسكرى الأول من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٤ ، ومرحلة الحكم العسكرى الثانى من ١٩٦٩ إلى ١٩٨٥ .

أما الفصل السابع فيتناول الصحافة السودانية فى فترتى حكم الأحزاب ، وكانت الفترة الأولى مع سنوات الاستقلال من ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨ ثم مرحلة الحكم الحزبى الثانى التى استمرت بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٤ حتى انقلاب مايو ١٩٦٩ ، ثم المرحلة الثانية التى بدأت بالانتفاضة الشعبية فى أبريل ١٩٨٥ وأنهت نظام حكم نميرى وهو النظام العسكرى الثانى فى السودان .

وينتهى بذلك الجزء الثانى ليبدأ الجزء الثالث .

الجزء الثالث :

ويتضمن فصلين ، أحدهما عن الجزء الثالث : التشريعات القانونية للعمل الصحفى خلال سنوات الاحتلال وبعد الاستقلال ويتعرض لقوانين الصحافة التى صدرت منذ عام ١٩٣٠ ، ويتناول الفصل الآخر السمات العامة للصحافة السودانية . وتأثير الصحافة المصرية .

ويتضمن الكتاب فى نهايته ملحقاً خاصاً وثائقياً يحوى رصداً للصحف والصحفيين السودانيين منذ نشأة أول صحيفة حتى عام ١٩٨٩ ، والقوانين الصحفية التى صدرت منذ ١٩٣٠ ، والقرارات الخاصة بالصحافة فى عهودها المختلفة .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج المسحى ، كما اعتمدت على أسلوب تحليل المضمون وذلك بهدف اعداد دراسة تاريخية وصفية ، كما استخدمت أسلوب المقابلة والملاحظة .

مراجع الدراسة وأدواتها :

اعتمد الباحث فى الحصول على المعلومات على الدراسات السابقة من كتب ودراسات علمية ومقالات باللغتين الانجليزية والعربية ، كما رجع الباحث إلى دار الوثائق السودانية واطلع على محتويات الصحف التى صدرت فى سنواتها الأولى مثل صحيفة «السودان» و «حضارة السودان» و «الرأى العام» ، واعتمد كذلك على تقارير اللجان الرسمية وأوراق الندوات التى تناولت الصحافة السودانية ، كما أجرى مقابلات مع عدد من رواد الصحافة السودانية .

الدراسات السابقة :

تم تقسيم الدراسات السابقة التى تناولت الصحافة السودانية إلى ثلاثة أقسام كما يلى :

١ ـ كتب ودراسات متخصصة وهى نوعان : الأول دراسات قام بها صحفيون متخصصون ، ودراسات جامعية تقدم بها سودانيون للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه .

٢ ـ مذكرات شخصية كتبها عدد من الصحفيين السودانيين سجلوا فيها أحداثاً صحفية جرت فى حياتهم من خلال تجاربهم المهنية ، وهذه المذكرات يغلب عليها الطابع الشخصى ، وتناولت الأوضاع السياسية والاجتماعية والصحفية برؤية ذاتية .

٣ ـ كتب عامة تناولت جزءاً من تاريخ السودان الحديث تخللتها بعض المعلومات عن الصحافة السودانية كظاهرة فكرية ارتبطت بتطورات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية فى السودان .

ويهمنا فى هذه الأنماط الثلاثة من الدراسات الجزء الأول منها ، وإن كنا لم نغفل البقية الباقية من هذه الأنماط .

ونعرض الكتب والدراسات المتخصصة فيما يلى :

أولاً ـ كتب ودراســات :

١ ـ تعتبر الدراسة التى كتبها محجوب محمد صالح التى صدرت عام ١٩٧١ عن قسم التأليف والنشر بجامعة الخرطوم أول دراسة جادة حديثة عن الصحافة السودانية بعنوان « الصحافة السودانية فى نصف قرن » الجزء الأول ، ويتناول تاريخ الصحافة السودانية منذ نشأتها حتى الثلاثينات ، وكان الكاتب يعتزم استكمال دراسته باصدار الجزء الثانى من الدراسة لكنه توقف عند فترة الثلاثينات . تقع الدراسة فى ١٣٥ صفحة من الحجم الصغير ، وتضم إحدى عشر فصلًا . وفى مقدمة الدراسة يذكر الكاتب أن دافعه لإعداد هذه الدراسة كان تلبية لطلب من الجمعية الفلسفية السودانية ليكتب لها بحثاً قصيراً عن تاريخ وتطور الصحافة فى السودان ، لكن البحث القصير تطور إلى دراسة نبهت إلى ضرورة اهتمام الباحثين بتاريخ وتطور الصحافة السودانية .

وقد استهل الكاتب دراسته بمقدمة عن نشأة الطباعة والصحافة ودخولها إلى السودان عن طريق مصر فى أواخر القرن التاسع عشر حيث كان نصيب السودان مطبعة حجر صغير لم يعرف بالتحديد موعد وصولها إلى الأراضى السودانية .

ويذكر الكاتب فى الفصل الثانى الذى خصصه لأوضاع السودان فى السنوات الأولى للاحتلال إن أول صحيفة عرفها السودان هى « الجازيتة » التى صدرت بعد اتفاقية الحكم الثنائى (مصر وبريطانيا) فى ٧ مارس عام ١٨٩٩ وكانت مخصصة لنشر قوانين الحكومة وأوامرها واعلاناتها . ثم يتناول بعد ذلك جريدة « السودان » التى صدرت فى أول فبراير عام ١٩٠٣ ، وفى فصول متتابعة نجده يتحدث عن الصحيفة الثانية وهى « رائد السودان » التى صدرت فى ٤ يناير ١٩١٣ ، ثم صحيفة « حضارة السودان » التى ظهرت عام ١٩١٩ .

لا يغفل الباحث أن يتعمق فى بحث هذه الصحف مستخدماً أسلوب تحليل المضمون الذى قصره على تحليل مضمون افتتاحيات بعض الصحف التى تناولتها الدراسة ، كذلك لم يغفل تناول الأوضاع السياسية والتعليمية والاجتماعية التى واكبت فترة نشوء الصحافة السودانية . كما اهتم الكاتب بالإشارة إلى التشريعات الصحفية خلال السنوات الأولى لميلاد الصحافة السودانية من خلال فصل خصصه حول « الصحافة والقانون » ، وأشار إلى أن حكومة الاحتلال فكرت عام ١٩١٢ فى اصدار قانون للصحافة إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى حال دون صدوره .

ويختتم الكاتب دراسته بالحديث عن مجلة النهضة التى صدرت عام ١٩٣١ ومن بعدها مجلة الفجر عام ١٩٣٢ ، وهما مجلتان فتحتا الأبواب أمام المثقفين السودانيين ليقولوا كلمتهم ويتوقف الكاتب بدراسته عند عام ١٩٣٦ .

٢ ــ ويجيء الكتاب الثانى بعد ذلك للدكتور حسنين عبدالقادر الذى صدر عام ١٩٦٧ عن دار النهضة العربية بمصر بعنوان « تاريخ حضارة السودان » الجزء الأول ١٨٩٩ ــ ١٩١٩ ، والكتاب يشمل بالتفصيل تاريخ وتطور جريدة « حضارة السودان » حيث تناول بأسلوب تحليل المضمون المقالات السياسية والاجتماعية والثقافية ، كما اهتم بالجانب الاخبارى كمصدر للتاريخ ويعكس وجهة نظر الصحيفة السياسى .

ويلخص الكاتب رأيه فى جريدة « حضارة السودان » فى طورها الأول ، ويرى إنها صحيفة رأى ، وربطت الشعب السودانى بأخبار العالم الخارجى واهتمت بموضوع اللغة العربية ، ويعتبرها الصحيفة الرائدة الأولى للصحافة السودانية . وإنها المدرسة الصحفية التى تخرج منها الصحفيون السودانيون فيما بعد .

ويرى الدكتور حسنين عبدالقادر فى دراسته أن الصحيفة خلت من الصور الفوتوغرافية والرسوم العادية والفكاهية الهزلية والقصة الأدبية ، وأن أسلوبها أقرب إلى الأسلوب الأدبى منه إلى الأسلوب الصحفى .

وهكذا اقتصرت هذه الدراسة على صحيفة « حضارة السودان » .

٣ ــ وتأتى دراسة الدكتوره محاسن سعد عن « الصحافة السودانية ١٩٠٠ ــ

١٩٣٩ » التى صدرت عن جامعة الخرطوم عام ١٩٧٧ فى اطار سلسلة الدراسات عن الصحافة السودانية ، وهذه الدراسة صغيرة الحجم تقع فى خمسين صفحة ، وتتناول مقدمتها نظرة عامة فى الصحف والمجلات التى صدرت فى الثلث الأخير من القرن العشرين وهى عبارة عن سرد تاريخى مختصر للصحف التى صدرت خلال الفترة الزمنية للبحث ، ثم تتناول بعد ذلك مجلة « الفجر » كمجلة أدبية ودورها فى الأوضاع السياسية فى تلك الفترة ، وفترة ظهور الحياة الحزبية عام ١٩٣٥ و١٩٣٧ وهى سنوات شملتها الفترة الزمنية للبحث .

تركز الباحثة على مجلة «الفجر » ، وتذكر أن هذه المجلة كان لها فضل مساهمة العديد من الشخصيات السودانية الوطنية فى السياسة القومية والصحافة والدبلوماسية مما كان له بعد ذلك أثر كبير فى السياسة السودانية ، ومن هؤلاء محمد أحمد محجوب ، وصالح عبدالقادر ، وأحمد يوسف هاشم ، ويوسف مصطفى .

تلك هى الكتب التى تناولت الصحافة السودانية . ويلاحظ إنها توقفت عند سنوات مبكرة ولم تبحث فى السنوات التالية لفترة الثلاثينيات ، وإذا كانت دراسة محجوب محمد صالح قد استعرضت الصحافة السودانية بشكل عام فى الثلث الأول من القرن العشرين فإن دراسة الدكتور حسنين عبدالقادر قد تخصصت فى « حضارة السودان » بحثاً وتحليلاً ، وركزت دراسة الدكتورة محاسن سعد على مجلة « الفجر » كمجلة وطنية سودانية تعبر عن المثقفين السودانيين فى فترة الاحتلال فى الثلاثينيات .

ويرجع الفضل فى دراسة محجوب محمد صالح وحسنين عبدالقادر إنها فتحت الباب أمام الباحثين لدراسة تاريخ وتطور الصحافة السودانية ، ونبهت إلى أهمية مواصلة ما توقفوا عنده لاستكمال البحث فى تاريخ وتطور الصحافة السودانية .

نأتى بعد ذلك إلى استعراض الدراسات العلمية التى تقدم بها باحثون سودانيون للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه من كلية الاعلام بجامعة القاهرة أو جامعة الخرطوم وهى سبعة دراسات ، نذكرها فيما يلى :

١ ـ هو بحث قدمه « محجوب عبدالمالك بابكر » لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم باللغة الإنجليزية ، وقد أصدره بعد ذلك فى كتاب عام ١٩٨٥ عن

جامعة الخرطوم . ويحتوى البحث على ستة فصول وخاتمة وخمسة ملاحق ، يتناول الفصل الأول الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية فى السودان فى ظل الاحتلال الأجنبى منذ عام ١٨٨٤ حتى عام ١٩٣٥ . كما يتناول الفصل الثانى نشأة الصحف السودانية على يد الأجانب باعتبار أن السودان كان واحداً من البلاد الإفريقية المحتلة ويبحث فى هذا الفصل ظهور الصحافة المحلية . والأوضاع الاجتماعية التى واكبتها ، كما يتحدث عن صحيفة «الحضارة» باعتبارها كانت مملوكة لشخصيات سودانية لها دورها الدينى والطائفى فى السودان مثل السيد على الميرغنى والسيد عبدالرحمن المهدى والسيد الشريف الهندى ، ويتعرض لنشأة الأحزاب فى السودان عام ١٩٣٥ . وظهور صحيفة «النيل» ومن قبلها مجلة «الفجر» .

ولا يتوقف الباحث عند فترة الثلاثينيات كثيراً مثل من سبقوه ، وإنما يتحدث فى فترة الأربعينيات . فنجده يتحدث عن صحيفة «صوت السودان» عام ١٩٤٣ ودورها فى الحياة السياسية والحركة الحزبية .

والفصل الثالث من الدراسة يخصصه لبحث الأوضاع المالية للصحف والطباعة ، وكيف إنها كانت صحفاً فقيرة تعتمد على المعونات والاعلانات الحكومية مما أدى إلى اختفاء العديد منها بسبب توقف حصولها على هذه الاعانات لأسباب تتعلق بعلاقاتها بالحكومة أو مواقفها السياسية . ويتناول فى هذا الفصل صحيفة «كردفان» كأول صحيفة إقليمية تصدر فى السودان عن مديرية كردفان إحدى أقاليم السودان .

وفى الفصل الرابع والخامس يتحدث عن مستقبل الصحافة فى السودان من الناحية الاقتصادية والدور الذى يمكن أن تقوم به فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وعلاقتها بالحكومة ، كما يتحدث عن الضغوط التى واجهتها الصحافة من الحكومات وأساليب الرقابة الصحفية وصدور قانون الصحافة عام ١٩٣٠ الذى فرض الرقابة على الصحف ، وكيف أن الصحافة الوطنية ناضلت من أجل حريتها .

٢ ـ السياسة الإعلامية فى السودان ، فى الفترة من يناير ١٩٦٢ ، إلى يناير ١٩٧٦ (دراسة تحليلية لمضمون صحيفتى الأيام والصحافة) . أعد هذه الدراسة للحصول على درجة الماجستير من كلية الإعلام جامعة القاهرة أحمد مصطفى عمر

عام ١٩٧٨ ، وتناولت الدراسة وضع الصحافة فى ظل الحكومة وسياسة الحزب الواحد وهو الاتحاد الاشتراكى منذ أول أبريل ١٩٧٢ .

وقد اهتمت الدراسة فى القسم النظرى منها بالبيانات والقرارات الحكومية التى ألغت الصحف السابقة وقصرت الصحف على صحيفتين هما « الأيام » و « الصحافة » لتكونا مملكوتين للاتحاد الاشتراكى على غرار التجربة المصرية عام ١٩٦١ .

وقدمت الدراسة تحليل مضمون أخبار صحيفتى «الأيام» و«الصحافة» واهتماماتها التى تركزت فى المقام الأول على أخبار رئيس الدولة ، كما اهتمت بحجم التوزيع للصحيفتين على مدى سنوات الفترة الزمنية للبحث .

٣ ــ دور الصحافة السودانية فى الحركة الوطنية فى الفترة من ١٩٣٧ ــ ١٩٥٦ ، وهى رسالة دكتوراه للباحث السودانى صلاح محى الدين محمد من كلية الإعلام جامعة القاهرة عام ١٩٨٤ . يدرس هذا البحث الدور الشامل الذى أدته الصحافة السودانية فى الحركة الوطنية التى استهدفت تحقيق الاستقلال الوطنى حيث شهدت هذه الفترة أول شكل تنظيمى جماهيرى للعمل الوطنى تمثل فى قيام مؤتمر الخريجين عام ١٩٣٧ ، ويرى الباحث أن الصحف الوطنية فى هذه الفترة شكلت الوسيلة الجماهيرية الرئيسية فى التوعية حتى تبلورت قيادة تنظيم مؤتمر الخريجين العام للعمل الوطنى القومى ، وأن هذه الفترة شكلت قاعدة أساسية بنيت عليها الصحافة الحديثة فى السودان .

ويتناول الباحث فى دراسته نشأة الصحف الحزبية التى ظهرت مع بداية ظهور الحركة الحزبية . وكذلك يتناول الصحف السودانية التى صدرت فى القاهرة خلال هذه الفترة .

وتعتبر هذه الدراسة دراسة جادة تتميز عن سابقتها من الدراسات بأنها اعتمدت على المنهج العلمى وشملت كافة الجوانب والمراحل التى مرت بها الصحافة فى السودان . سواء قبل ظهور الأحزاب السودانية أو بعدها حتى سنوات ما قبل الاستقلال بقليل .

وتأتى هذه الدراسة استكمالاً لدراسة سابقة قام بها الباحث للحصول على

درجة الماجستير من كلية الإعلام ، جامعة القاهرة عام ١٩٧٨ ، حول فترة سابقة وبنفس العنوان حول دور الصحافة السودانية فى الحركة الوطنية فى الفترة من ١٩١٨ حتى ١٩٣٥ ، وقد استخدم الباحث نفس المنهج الذى استخدمه فى الرسالة الثانية وهو المنهج التاريخى والمسحى .

٤ ــ « الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية فى الفترة من ١٩٤٥ حتى ١٩٦٩ » ، وهى رسالة دكتوراه قدمها الباحث السودانى « النور دفع الله أحمد » من كلية الإعلام جامعة القاهرة عام ١٩٨٦ ، واحتوت الرسالة على ستة فصول موزعة فى بابين ، يتضمن الباب الأول ثلاثة فصول حول الأحزاب السياسية وصحافتها فى السودان وظهور الصحف الحزبية ، ثم دور صحافة الأحزاب فى مجال العمل الوطنى العام وموقف صحف الأحزاب من الوضع المتأزم فى جنوب السودان . ويأتى الباب الثانى ليشتمل على ثلاثة فصول أخرى وهى موقف الصحافة الحزبية من الوحدة الوطنية ، وموقف الصحافة الحزبية من الأزمات الحزبية المتجددة بعد أكتوبر وحتى انقلاب ٢٥ مايو سنة ١٩٦٩ ، كما يتناول الفن الصحفى وفن الإخراج والإعلان فى الصحف الحزبية .

ثانياً ــ المذكرات الشخصية :

تعددت كتب المذكرات السياسية والصحفية للسياسيين والصحفيين السودانيين ومن هؤلاء مذكرات خضر حمد وعبدالماجد أبو حسبو ومحمد أحمد محجوب ، وهى مذكرات تتناول تطورات الحياة السياسية فى السودان من وجهة نظر هؤلاء كسياسيين شاركوا فى صنع الأحداث ، وقد احتوت هذه المذكرات على رأى هؤلاء فى الصحف والصحافة خلال الفترات التى تولوا فيها المسئوليات السياسية والحزبية سواء قبل الإستقلال أو بعده .

كذلك ظهرت ثلاث كتب هى مذكرات صحفية وسياسية تحكى تجربة كتابها وهى مذكرات أغيش للصحفى السودانى المرحوم عبدالله رجب ، وما كتبه الصحفى محمد سعيد محمد الحسن ، وما نشره الصحفى السودانى السر حسن فضل فى حلقات بجريدة السياسة عام ١٩٨٧ حول ذكرياته الصحفية .

ثالثاً ـ كتب عامة تناولت جزءاً من الصحافة السودانية :

ومن هذه الكتب ما كتبه باحثون فى الصحافة العربية مثل فيليب دى طرازى فى كتابه عن تاريخ الصحافة العربية عام ١٩١٣ ، وما كتبه الباحث اللبنانى أديب مروة فى كتابه الصحافة العربية نشأتها وتطورها عام ١٩٦١ ، وكتاب ابراهيم عبده عن أعلام الصحافة العربية عام ١٩٣٠ .

إن هذه الكتب تناولت من بين ما تناولته عن الصحافة العربية « الصحافة السودانية فى طورها الأول » .

وهناك كتب عامة أخرى خصصت صفحات عن الصحافة السودانية مثل كتاب « السودان » لمؤلفه عبدالله حسين الذى صدر بالقاهرة عام ١٩٣٥ .

● ● ●

تلك هى أهم الدراسات السابقة التى تناولت الصحافة السودانية وتتسم معظمها بما يلى :

١ ــ إنها اقتصرت على المرحلة الأولى من الصحافة السودانية منذ انشائها حتى فترة ما قبل قيام الأحزاب عام ١٩٣٧ ، وان هناك دراستين علميتين تناولت الصحافة السودانية فى فترة الأحزاب . وفى الفترة التى أعقبت انقلاب مايو ١٩٦٩ ، بيد أن هذه الدراسة ركزت على صحيفتين فقط هما الأيام والصحافة من ناحية ما تتضمنه من أخبار وقرارات حكومية . ولم تتعرض للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى تلك الفترة .

٢ ــ إن هذه الدراسات خلت من التوثيق باستثناء رسالة الدكتور صلاح محيى الدين فى فترة محددة من تاريخ الصحافة السودانية وهى الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٥٦ .

٣ ــ إن هذه الدراسات فى معظمها غلب عليها الاهتمام بالدور السياسى للصحافة السودانية .

٤ ــ إن هذه الدراسات على حجمها المحدود وتكرارها فإنها تعتبر دراسات رائدة للبحث فى تاريخ وتطور الصحافة السودانية . الأمر الذى يتطلب على الباحثين الاستمرار فى نفس المنهج وتطويره واضافة الجديد إليه بما يتفق مع تطورات الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبالتالى تطور الصحافة نفسها ، وتعددها ، ودورها ، خاصة أن السودان يمثل مجتمعاً مترامى الأطراف تبلغ مساحته مليون ميل مربع ، وتتعدد فيه الأجناس والثقافات ، يقوم فى أساسه على طبيعة المجتمع القبلى والطائفى ، وهذه التعددية من شأنها أن تؤثر فى تطور الصحافة السودانية من ناحية دورها السياسى والاجتماعى والثقافى ، ومدى ما تعكسه من السمات العامة للمجتمع ومحاولة الارتقاء به .

● ● ●

البـــاب الأول

الصحافة السودانية قبل الاستقلال

الفصـــل الأول

نشأة الصحافة السودانية على يد الأجانب

تختلف نشأة الصحافة فى السودان عن غيرها من الدول الافريقية والدول العربية . فإذا كانت الصحافة قد نشأت على يد الأوروبيين فى أفريقيا وعلى يد الوطنيين والمتعلمين فى الدول العربية فإنها فى السودان نشأت على يد الأجانب الموالين للإنجليز ، ذلك إذا اعتبرنا أن صحيفة السودان هى أول صحيفة تصدر فى السودان فأصحابها هم أصحاب جريدة المقطم التى كانت تصدر فى مصر .

وقد سبق إنشاء صحيفة « السودان » أشكال صحفية لا يمكن اعتبارها صحفاً بالمعنى العلمى للصحيفة ، فإذا كان مفهوم الصحيفة يعنى الورق والطباعة وجمهور القراء ، فإن الأشكال الصحفية التى ظهرت قبل ظهور « السودان » لا ينطبق عليها هذا المفهوم . لا نعتبر مثلا أن منشورات المهدية عام ١٨٨٥ نوعاً من الصحف ، فهى منشورات بمثابة بيانات تروج لفكر المهدية فى بداية الدعوة ، ثم أصبحت أداة الحكومة المهدية لاصدار الأوامر والتعليمات ونشر آراء محمد أحمد المهدى زعيم الثورة المهدية ، وقد جمعت هذه المنشورات فيما بعد فى مجلدات سميت « منشورات المهدية » ، وفى المقابل كانت هناك نشرات معادية للمهدية تصدر فى سواكن شرقى السودان .

وفى عام ١٨٩٦ صدرت نشرات عن الإحتلال الإنجليزى تتضمن أنباء الجيش الغازى المحتل ، منها نشرة «دنقلا نيوز Dongla News» و «جورنال حلفا Halfa Journal» .

وفى السابع من مارس ١٨٩٩ ظهر العدد الأول من صحيفة « الجازيتة » متضمناً نص الاتفاقية الثنائية بين مصر وبريطانيا بشأن ادارة السودان ، وقد صدرت

جازيتة السودان فى ٤ صفحات من الحجم الصغير ، وجاء فى العدد الأول ما يلى : «تصدر هذه الجازيتة عن حكومة السودان لنشر القوانين واللوائح والاعلانات الصادرة منها لحسن توجيه أهل السودان وارشادهم بنظام الحكومة الرشيدة ، وثمن النسخة ٥ مليمات ، وإنها على استعداد لنشر الاعلانات التجارية ، فى السنة الأولى كانت تصدر مرتين فى الشهر ، وبعد ذلك صارت تصدر مرة واحدة[*] .

وتعتبر الجازيتة مشابهة للوقائع المصرية . ويرى بعض الباحثين إنها جزء مكمل لخطة بريطانيا فى احتلال السودان ، فهى تعتبر وسيلة اتصال بين الإدارة البريطانية وأهل البلاد بحيث تشعرهم من خلال نشرها للأوامر والقوانين عن بلادهم إنها تحكم بالقانون وليس برغبات الحكام كما كان الحال فى عهد الدولة التركية وعهد المهدية[١] .

وهكذا ظهرت قبل صحيفة «السودان» أشكال صحفية ، ولم تكن هناك صحف بالمعنى العلمى للصحيفة كما أشرنا ، وإن كان بعض الباحثين يؤرخون لنشأة الصحافة فى السودان بهذه «الجازيتة» ، وهى فى الواقع كانت مجرد مطبوع «بنشر القوانين واللوائح الحكومية والتعيينات الخديوية والتلغرافات الرسمية» ، ويستند الباحثون الذين يعتبرون «الجازيتة» بداية ظهور الصحافة فى السودان على إنها كانت منتظمة الصدور وتطبع وتوزع على موظفى الحكومة .

وإذا أخذنا بهذا الرأى فإن الصحافة فى السودان بدأت مع بداية الاحتلال البريطانى عام ١٨٩٩ ، وأن الجازيتة كانت مجرد أداة من أدوات الاحتلال ، ولم يقتنع الاحتلال البريطانى بأهميتها فى نشر أفكاره وسياسته والترويج لبريطانيا وربط السودان بأهدافها وسياستها ، فأوعز اللورد كرومر إلى أصحاب صحيفة المقطم فى مصر بإصدار جريدة «السودان» فى السودان .

(*) لا تزال تصدر حتى الان عن وزارة العدل السودانية ، وتهتم فقط بنشر القوانين ، وهى بمثابة الجريدة الرسمية فى مصر .

(١) فاروق عبد الرحيم ، الوثائق السرية لفتح السودان ، دار الوادى ، الخرطوم ١٩٧٧ .

جريدة السودان :

أنشأ أصحاب المقطم وهم فارس نمر ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس جريدة نصف أسبوعية تصدر يومى الخميس والاثنين من كل أسبوع هى «السودان» ، وصدر العدد الأول منها فى ٢٨ سبتمبر ١٩٠٣ ، وحددت الصحيفة أهدافها وهى «الاشتغال بتوطيد الحكم ونشر تحركات الحكام ، وتسجيل أهم الحوادث ، ثم الدعاية لبريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، ونشر ما من شأنه أن يترك السكينة فى قلوب أهالى السودان من النصر لبريطانيا والحياة السعيدة بعده للسودان»[1] .

صدرت السودان بعد بضع سنين من سقوط الحكم الوطنى وانكسار شوكة الثورة السودانية ، «كان عدد سكان السودان حين صدور الصحيفة مليونين و ٨٧٠ ألف نسمة ، وايرادات الدولة ٤٦٩ ألف جنيه ، وتعانى عجزاً مالياً سنوياً قدره ١٩٤ ألف جنيه تغطيه الخزينة المصرية ، وكان عدد تلاميذ المدارس الحكومية عام ١٩٠٤ هو ١٥٣٣ تلميذاً نصفهم فى المدارس الأولية»[2] .

وهكذا نشأت الصحيفة فى وضع اقتصادى متخلف ؛ ميزانية الدولة تعانى عجزاً . والتعليم يكاد يكون غير متوفر لأهل البلاد ، وتجارة خارجية فى أيدى الأجانب من بريطانيين وسوريين ويونانيين .

وكانت الصحيفة منذ بدايتها وثيقة الصلة بالدوائر الحاكمة ، معبرة عن سياسة لورد كرومر وسياسة الاحتلال البريطانى وأصحابها من الأجانب الموالين لبريطانيا من بينهم هؤلاء الذين أنشأوا دار المقطم والمقتطف فى مصر وكذلك من أعوان الاحتلال البريطانى فى مصر والسودان ، وتذكر المصادر التاريخية أن فارس نمر كان متزوجاً من ابنة القنصل البريطانى فى الإسكندرية ، ولم يكن فقط مرتبطاً بالثقافة

---

(١) محاسن سعد ، الصحافة السودانية ١٩٠٠ — ١٩٣٩ ، منشورات جامعة الخرطوم ، ١٩٧٧ ، ص ٢٣ .

(٢) محجوب محمد صالح ، الصحافة السودانية فى نصف قرن ، جامعة الخرطوم ، قسم التأليف والنشر ، الطبعو الاولى ، ١٩٧١ ، ص ١٢ .

البريطانية[1] . لذلك يعتقد بعض الصحفيين الرواد فى السودان أن اللورد كرومر نفسه كان وراء إنشاء هذه الصحيفة فى الخرطوم ، فكانت تعبر عن السياسة الإنجليزية فى السودان وتعطى اهتماماً للتجارة والزراعة ومياه النيل . ولم يعمل فى الصحيفة طوال هذه الفترة صحفيون سودانيون ، وإنما كانت تنقل عن الصحف البريطانية ووكالات الأنباء الغربية مثل وكالة أنباء هافاس ورويتر ، وقد لوحظ أن هناك بعض الخبراء والمختصين الذين يعملون فى الادارة البريطانية يكتبون فيها دراسات حول المسائل الزراعية والتجارية .

من جانب آخر تعتبر صحيفة السودان دليلاً على ارتباط الصحافة السودانية من نشأتها بالصحافة المصرية ، فإذا كانت الصحافة فى مصر فى فترة بداية الاحتلال البريطانى لمصر بعد الثورة العرابية موالية للنفوذ الأجنبى تستمد منه الحماية والانتشار ، فإنها كذلك فى السودان ، فهذه دار المقتطف التى بدأت فى بيروت عام ١٨٧٦ برعاية اللورد كرومر وتشجيعه ثم انتقلت إلى القاهرة عام ١٨٨٥ ، وأنشأ أصحاب المقتطف جريدة المقطم عام ١٨٨٨ الذى وصفه مؤرخ الصحافة العربية ابراهيم عبده بأنه «إنجليزى صرف وكل أعمال الحكومة ممدوحة لديه وهو يترجم ويطبع تقرير المعتمد»[2] ، ولم يخف المقطم صلته بالإنجليز وارتباطه بهم فقد قال أصحابها صراحة بأن غرضهم هو تأييد السياسة الإنجليزية[3] ، وبنفس الدور الذى قامت به صحيفة المقطم فى مصر لخدمة السياسة البريطانية» أوعز كرومر لأصحابها أن يصدروا صحيفة السودان ، فحصل الشركاء الثلاثة على الإذن بإنشاء مطبعة فى الخرطوم واصدار صحيفة نصف أسبوعية[4] .

استجلب أصحاب السودان المطبعة وجلبوا لها العمال وأخذوا فى تدريب السودانيين على عمل المطابع ، وأسندوا رئاسة تحرير الجريدة إلى السيد شاهين

---

1 — Mahjoub Abdal Malik, press and politics in the Sudan, graduate college publiction No. 14, university of Khartoum, 1985.

(٢) أديب مروه ، الصحافة العربية ، دار مكتب الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ .

(٣) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٤) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة فى مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٥١ .

مكاريوس أحد الشركاء الثلاثة ، ثم أسندت بعد ذلك إلى السيد خليل ثابت(*) ، وبعده تولى لبيب جرديني رئاسة التحرير بعد أن سافر خليل ثابت إلى القاهرة ليرأس تحرير المقطم .

ويرى الباحثون السودانيون أن مطبعة جريدة السودان كانت بمثابة المطبعة الحديثة الأولى فى السودان تعمل بآلات كبيرة تدار بالبخار إلى أن اتفقت إدارة المطبعة مع مصلحة الأشغال السودانية على اجراء تعديل فى آلات المطبعة لتدار بالكهرباء منذ عام ١٩١١[١] .

حددت صحيفة السودان سياستها منذ اللحظة الأولى بأنها تتناول الأبحاث والأخبار التى تهتم بالسودان ومن فيه ، واقتطاف الحوادث الخارجية التى يلذ الوقوف عليها ، وأكدت إنها ستكون وصلة بين الهيئة الحاكمة والمحكومة ، وبعد عام من الصدور أعلنت إنها «قد وفقت بحمد الله إلى اكتساب ثقة ولاة الأمور وأعيان البلاد والتجار لقيامها بالخدمة العمومية» .

كانت الجريدة تحصل على عون ودعم من حكومة الاحتلال ، فقد عهدت لمطابعها ببعض المطبوعات الرسمية مثل ترجمة التقرير السنوى للمعتمد البريطانى مقابل مساعدات مالية تعوضها عن أى مصاعب تتعرض لها . كما حصلت على دخل قليل من الإعلان لقلة الإعلانات التجارية فى أول الأمر ، وما لبث أن زاد الإعلان فيها وكانت قيمة الإعلان فى الصحيفة تتراوح بين أربعة قروش للسطر الواحد فى الصفحة الأولى ، وعلى ٣ قروش فى الصفحتين الثانية والثالثة و١٥ مليماً فى الصفحة الأخيرة[٢] .

وكانت مديرية الخرطوم تنشر الإعلانات الحكومية فيها . ثم أنشأت الصحيفة مكتبة للصحف الأجنبية والأدوات المكتبية والمطبوعات أسمتها مكتبة السودان .

أما توزيعها فكانت توزع على المشتركين ، ولم تكن هناك أماكن لبيع

(*) والد كريم ثابت مستشار الملك السابق فاروق .

(١) محجوب محمد صالح ، ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

الصحف ، وكان الاشتراك السنوى ستين قرشاً أى أن ثمن النسخة كان حوالى ٥ مليمات ، واقتصر التوزيع على موظفى الحكومة من السوريين والمصريين وعلى التجار والأعيان من السودانيين الذين يشتركون فيها لإرضاء الدولة ، ولزيادة التوزيع عمدت الصحيفة من الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٠٤ إلى نشر صفحة باللغة الإنجليزية وهى الصفحة الرابعة (الأخيرة) متعللة بذلك «حتى يطلع عليها الذين يجهلون العربية من سكان السودان والذين تهمهم أخباره من سكان البلدان الأجنبية» .

ركزت الصحيفة فى موادها الصحفية من مقالات وأخبار على كيل المديح لبريطانيا وسياستها ، وأشادت كثيراً باللورد كرومر بصفة خاصة ، ومن بين ما كتبت عنه قالت : «الذين يحسبون اللورد كرومر منتقماً يخطئون فقد كان غرضه الأول إصلاح مصر وهو لايزال كذلك ، وجنابه لا يسمح لعاطفة أخرى أو ميل آخر باعتراض هذا العمل العظيم الذى وقف له أحسن سنى حياته»[1] .

وعندما تقاعد اللورد كرومر نشرت «السودان» مقالًا طويلًا تشيد بمآثره فقالت : «بعد أسبوعين يغادر جناب اللورد كرومر القطر المصرى ويخلف وراءه الذكر الحسن والعمل المحمود ومآثر ومفاخر يحق التباهى بها والإعجاب بعظم شأنها وقدرها ، وسيحفظ له التاريخ المقام الأول بين مصلحى بلاد الفراعنة وتجنى الأجيال القادمة النفع من ثمرات أفعاله المشكورة التى تفوق العدد والإحصاء وكذلك البلدان تسعد برجل وتشقى برجل» .

وتواصل كيل المديح فتقول : «وإذا ذكرنا فضل اللورد كرومر على مصر فلا ننسى فضله على السودان الذى أصاب نصيباً كبيراً من عنايته واهتمامه ، فإذا حفظ له المصريون الذكر الجميل على ما در على بلادهم من الخير فأهالى السودان والمقيمون فيه من الأجانب لا ينسون ما فعله للسودان من خير بإنقاذ أهله من دولة

(*) تصدر حاليا فى السودان صحيفة SUDAN TIME وكان يرأس تحريرها يونا ملوال من السياسيين الجنوبيين .

(١) عدد ١٢ اكتوبر ١٩٠٥ .

الظلم والاستبداد والفوضى وتمهيد سبل العمران فيه بتسهيل وسائل المواصلات وإنشاء حكومة عادلة ثابتة واتخاذ التدابير لاستنباط ثروة البلاد »[1] .

وتقترح الصحيفة تكوين لجان فرعية فى السودان ولجنة مركزية فى الخرطوم لتتولى جمع الاشتراكات لاقامة مشروع لتخليد ذكرى كرومر .

تتميز صحيفة السودان من الجانب الفنى بأنها كانت تصدر فى حجم الصحف اليومية المعاصرة ذات الحجم الكبير ، وقد توفرت فيها سمات الصحافة الحديثة من حيث الحجم والطباعة واحتوت على الخبر والمقال والإعلانات ، وكانت تنقل الأخبار العالمية من الوكالات الأجنبية أو الصحف البريطانية ، وخلت من فنون صحفية أخرى مثل الحديث والتحقيق الصحفى ، وكان لها مراسلون فى المديريات السودانية مثل بورسودان وسواكن وعطبرة ، أما بالنسبة للاخراج فاعتمدت على الأسلوب البسيط بحيث تقسم الصحفة إلى خمسة أعمدة وموضوعها الرئيسى عبارة عن مقال يهم السياسة البريطانية على المستوى الدولى أو المحلى ، وكانت تعتمد فى نشر العناوين على الحروف ذات الأبناط الكبيرة ، وعرفت الصورة ، وكانت أول صورة تنشرها للورد كتشنر عند زيارته للسودان عام ١٩١١ ، كما اهتمت بنشر الروايات المترجمة .

نماذج من صحيفة « السودان » :

وقد أخذنا نماذج من أعداد الصحيفة لتقف على محتوى مضمون الصحيفة .

ففى العدد ١٠٢ الصادر يوم الخميس ١٣ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٠٤م الموافق ٣ شعبان ١٣٢٢هـ ــ ٢٠ توت ١٦٢١ تصف الجريدة نفسها بأنها جريدة سياسية تجارية أدبية اخبارية زراعية تصدر مرتين فى الأسبوع الخميس والإثنين .

على صدر الصفحة من أعلى وعلى اليمين كتبت ما يلى :

السودان ــ لأصحاب امتيازها فارس نمر وشركاه .

---

(١) عدد ٢٢ ابريل ١٩٠٧ .

* * قيمة الاشتراك :

ـ فى السودان ومصر	عن سنة ٦٠ قرشاً صاغاً .
ـ فى السودان ومصر	عن نصف سنة ٣٥ قرشاً صاغاً .
ـ فى البلاد الأجنبية	عن سنة ٨٠ قرشاً صاغاً

* * أجرة الإعلانات :

أجرة السطر فى الصفحة الأولى ٤ قروش ، وفى الثانية ٣ قروش ، وفى الثالثة ٣ قروش ، والرابعة قرش ونصف ، وإذا أريد تكرار نشر الإعلان فتسأل الجريدة عن أجرته .

جميع المراسلات يجب أن تعنون باسم « مدير جريدة السودان » وأن تكون موقعة بإمضاء صاحبها العادى وفيها اسمه بحروف واضحة .

العنوان التلغرافى : السودان ـ الخرطوم

وقد ترجم كل ذلك على يسار الصفحة .

ونجد فى هذا العدد الموضوع الرئيسى بعنوان « السنة الثانية لجريدة السودان . وجاء فيه ما يلى :

« الحمد لله وبعد . فقد اجتازت جريدة السودان سنتها الأولى ودخلت فى سنتها الثانية عاقدة العزم على اتباع خطتها التى جرت عليها من تناول الأبحاث والأخبار التى تهم السودان ومن فيه واقتطاف أهم الأحداث الخارجية التى يلذ الوقوف عليها ، وقد وفقت بحمد الله على اكتساب ثقة ولاة الأمور وأعيان البلاد والتجار بقيامها على الخدمة العمومية وكان فيها صلة بين الطبقتين الحاكمة والمحكومة طبقاً لما قدرنا لهم يوم صدورها » .

ومن هذه المقالة التى تبدأ بها عامها الثانى يتأكد للباحث أن هذه الصحيفة كانت معبرة عن قوى الاحتلال البريطانى الذى كان يمثل السلطة الحاكمة وولاة الأمور .

وحتى فى مقالاتها وأخبارها فهى تأخذ دائماً موقف بريطانيا وتدافع عنه ، ونجد إنها تهتم بالحرب بين روسيا واليابان فى ذلك العدد ، وكذلك الحرب فى الشرق

الأقصى ، وتأثير الحرب على الأوضاع المالية مما يؤدى إلى لجوء الدولة إلى الاستدانة ، فنرى ناظر الحربية يحصى الجيوش ويعد الأسلحة ويجهز المأكل والذخيرة ، وناظر البحرية يبتاع البوارج والغواصات والذخيرة ويسلح البواخر ، ولكن أشق واجب يقع على عاتق ناظر المالية فإنه يضطر إلى ايجاد المال الذى هو عمدة جميع ما تقدم فلا يخرج أسطول ولا يزحف جيش ولا يكون نصر بدونه حتى لقد أصبح قول القائل أن المال هو المحور الذى تدور عليه مصالح الناس وحياتهم والجعالة التى يسعون إليها .

وتمضى الصحيفة تعدد تكاليف الدول العسكرية وديون الدول التى نسبها الحرب وتذكر ذلك بالأرقام ، وتنقل ذلك عن وكالة رويتر. وأخبار الصحف البريطانية .

أما العدد التالى وهو رقم ١٠٣ فنجد أن ميول الصحيفة معادية لمصر بل يستفز السودانيين ضد مصر ، فالموضوع الرئيسى هو « السودان فى المستقبل » جاء فيه « أن مصر مشغولة عن السودان بنفسها ، فان ما اصابه من التقدم المادى فى هذا العصر من قبيل الاحلام ، وإذا كان هم السودان سيلقى على عاتق مصر فالفرج المالى منها بعيد ، وقد انقضى على فتح السودان ثمانى سنوات والمصريون واقفون على أحواله ولكنهم لم يحركوا ساكنا لاستعماره وما ذلك كسلا منهم كما يتوهم البعض ، بل لأنهم يجدون فى مصر الربح والمكسب ما يحبب إليهم البقاء فى أوطانهم ، أما الأجانب فالانجليز فى مقدمة الذين يرغبون فى تقدم زراعة السودان ونجاحها » .

وقد كتب المقال على ثلاثة أعمدة من أعمدة الصفحة الخمس ، وقد خصص الموضوع الثانى عن الحرب فى الشرق الأقصى ، أما الصفحة الثانية فقد حفلت بالأخبار المحلية مثل أخبار الحاكم العام وتنقلات كبار الموظفين وأسعار السلع ، كما تنشر رسالة قارىء وحكم محكمة ، وتخصص كذلك « رسالة مكاتبنا فى أم درمان » تتضمن حفر آبار مياه ، كما نشر تحت عنوان ، « تلغرافات » أخبار حرب الشرق الأقصى ، وتنقل عن وكالات الأنباء والصحف الإنجليزية ، ويبلغ مجموع عدد هذه الأخبار ٢٢ خبراً ، أما الصفحة الرابعة فقد خصصتها للإعلانات .

تتشابه الصحيفة فى أعدادها التالية ، فعدد ١٠٤ يتضمن مقالاً افتتاحياً عن الحرب فى الشرق الأقصى وآخر عن السودان منقولاً عن صحيفة « التايمس » ، كما

تنشر أخباراً محلية وتلغرافات وكالات الأنباء وأسعار النقل والملاحة بين البلاد السودانية ، وتنشر صفحة إعلانات ، أكبر إعلان فيها عن « مكتبة السودان » باللغتين العربية والإنجليزية .

وفى العدد ١٠٥ تنشر الصحيفة رواية مسلسلة بعنوان «النذير فى مصير السكير» تأليف أسعد داغر ، وفى العدد (١٠٦) ٢٧ أكتوبر ١٩٠٤ تنشر يوميات الحرب فى الشرق الأقصى ، وبحثاً علمياً عن « الأسبخة فى السودان » بقلم ابراهيم فتحى وهو مهندس زراعى ، وتخصص فى جزء من الصفحة الأولى من العدد (١٠٧) باباً بعنوان « المراسلات » تنشر فيه الأخبار المحلية التى تتلقاها الجريدة من مراسليها فى أم درمان وكسلا وسنجه ، وهى مدن سودانية متباعدة ، ومعظمها أخبار حكومية وزراعية .

وابتداء من العدد (١٠٩) فى ديسمبر ١٩٠٤ تعمل الصحيفة على تخصيص الصفحة الأخيرة باللغة الإنجليزية تحت عنوان (Local and General)

وهكذا لم تكن جريدة السودان مجرد صحيفة سودانية وإنما كانت مشروعاً إعلامياً للدعاية للاحتلال البريطانى من خلال الطباعة وما تنشره وبيع الكتب والمجلات والصحف الأجنبية .

وقد استمرت تصدر لمدة ٢٢ عاماً ، ففى عام ١٩٢٥ تم اتفاق بين حكومة السودان وشركة «مكرو كودايل» الإنجليزية على أن تتولى مطبوعات حكومة السودان فاحتكرت الشركة الإنجليزية الطباعة فى السودان بشراء كل المطابع الموجودة بالخرطوم ومن بينها مطابع جريدة السودان .

وانتهت بذلك قصة جريدة السودان .

صحف أخرى يصدرها الأجانب :

ظلت جريدة « السودان » وحدها فى الساحة الصحفية عدة سنوات ، وفى عام ١٩٠٨ صدرت « مجلة الغرفة التجارية » عن الغرفة التجارية التى تكونت فى نفس العام من ممثلين للبيوتات التجارية ومعظمهم من اليونانيين والايطاليين والشوام

وبعض المصريين ، ولم تنتظم فى الصدور فتوقفت(*) . وقد أشار إليها تقرير مديرية الخرطوم فى ذلك الوقت فقال :

«أنشأت الغرفة التجارية نشرة شهرية باللغتين العربية والإنجليزية تروج فيها مقالات عن محصولات البلاد وتجارتها»[1] .

وفى عام ١٩٠٩ قام « سعد أفندى يسى المساح » وهو من أقباط مصر كان قد ذهب إلى الخرطوم مراسلًا لجريدة الظاهر التى يصدرها بالقاهرة محمد أبو شادى بك باصدار صحيفة سماها «الخرطوم» ، إلا أنها لم تستمر طويلًا فأصدر بدلًا منها «كشكول المساخ» لكنها لحقت بأختها بعد وقت قصير ، ولم يكتب لهما الاستمرار .

وفى عام ١٩١١ أنشأ اثنان من أبناء الجالية اليونانية هما « ساولو » و « خريستو » صحيفة نصف أسبوعية باللغتين الإنجليزية واليونانية باسم (Sudan Herald) وكانت موجهة لأبناء الجالية اليونانية والتجار الوافدين وأصدرت ملحقاتها عام ١٩١٣ باسم « رائد السودان » باللغة العربية ، وقد لعبت دوراً فى تاريخ الصحافة فى السودان وكذلك لعبت دوراً هاماً فى النهضة الأدبية والفكرية[1] ، حيث فتحت الباب لأول مرة للسودانيين للكتابة فيها ، وفيها ظهر اسم حسين شريف الذى أصبح فيما بعد أول رئيس تحرير لصحيفة وطنية سودانية .. وقد صدر العدد الأول من « رائد السودان » فى يناير ٤ ـ ١٩١٣ ، وهى نصف أسبوعية وتولى رئاسة تحريرها عبدالرحيم مصطفى قليلات وهو أديب وشاعر سورى كان يعمل موظفاً بمصلحة الوابورات بالخرطوم .

(*) لاتزال بقايا هذه الجالية موجودة فى السودان حتى الان ويتمتعون بالجنسية السودانية ولهم مشروعات تجارية وخاصة فى اعمال الفنادق والمطاعم .

(١) محاسن سعد ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(١) صلاح محى الدين محمد ، دور الصحافة السودانية والحركة الوطنية فى الفترة من ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ، رسالة ماجستير لم تنشر ـ سبتمبر ١٩٨٠ ـ كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة .

وفى عام ١٩١٨ صدر العدد الأول من مجلة « السودان فى رسائل ومدونات » وهى دورية حكومية تعنى بالدراسات السودانية وتصدر ربع سنوية وتهتم بالبحث عن التاريخ والفلكلور والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمعات السودانية . وكانت تمولها الحكومة وتشرف عليها لجنة من كبار الموظفين الإنجليز يرأسهم الحاكم العام «وكانت تهدف لتزويد الإداريين الإنجليز وواضعى السياسة والمهتمين بشئون السودان بمعلومات وبيانات عن البلاد[1] .

وظلت تصدر باللغة الإنجليزية حتى عام ١٩٥٦ وهو عام الاستقلال[*] .

● ● ●

---

(١) المرجع السابق — ص ٣٩ .

(*) تحولت بعد ذلك إلى دورية متخصصة فى الشئون العلمية ، ولازالت تصدر حتى الآن تحت اشراف الجمعية الشعبية السودانية .

الفصـــل الثـــانى

ظهور الصحافة الوطنية

مهدت جريدة « السودان » إلى ظهور الصحافة الوطنية على يد السودانيين ، ويرى الباحث السودانى محجوب عبدالملك بابكران صحيفة السودان وضعت أسس صناعةالصحافة وفنونها فى السودان[1] فبعد جريدة السودان ظهرت « رائد السودان » التى كانت ملحقاً باللغة العربية لصحيفة تصدر بالانجليزية .

عوامل ظهور الصحافة الوطنية

ساعد على ظهور الصحافة الوطنية مجموعة من العوامل أولها ظهور السودانيين المتعلمين الذين تخرجوا من كلية جوردون والمدرسة الابتدائية ، ففى عام ١٩٠٩ تشير الاحصائيات أنه كان بالكلية قسم لمعلمى اللغة العربية والقضاء الشرعى به ١١١طالباً ، وقسم لمعلمى اللغة الإنجليزية والمهندسين به ٦١ طالباً ، وكانت هناك خمس مدارس وسطى بها ٧١٠ طالبا ، وثلاث مدارس صناعية يدرس بها ٢٤٩ طالباً ، و٣٩ كتاباً وهى بمثابة مدارس ابتدائية بها ٢٥٣٧ تلميذاً ، وقامت بجانب ذلك مدرسة بنات رفاعة وبها ٤٤ تلميذة[1] . وتلقت مصلحة المعارف انذاك ٢٨ الف و ٧٥١ جنيها[2] .

وثانى هذه العوامل هو تحسن الأوضاع الاقتصادية وانتعاش التجارة ، وانشاء مشروعات اتصالية مثل انشاء الخط الحديدى من الخرطوم إلى الأبيض عام ١٩١٢ ، وافتتاح ميناء بورسودان عام ١٩٠٩ ، وامتدت الأسلاك التليفونية فى العاصمة وانشئت الفنادق والمصانع الصغيرة والنوادى مما ساعد على تهيئة ظهور رأى عام

---

(١) MAHJOUP ABLD AL MALIK.OP. CIT. P. 23

(٢) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

مستتير ، وكتاب سودانيين مثل الشيخ البنا وأحمد محمود صالح وتوفيق صالح جبريل الذين كانوا يكتبون فى صحيفة رائد السودان مع حسين شريف .

وفى هذا الجو العام من التقدم التعليمى والاقتصادى ظهرت بوادر الحركة الوطنية التى ادت إلى انشاء جمعية اللواء الأبيض التى قادت ثورة ١٩٢٤ السودانية ضد الاحتلال الاجنبى .

يبقى جانب آخر ساعد على ظهور الصحافة الوطنية وهو أن الانجليز بعد أن استخدموا الصحفيين الأجانب لخدمة مصالحهم رأوا أن صحيفة يحررها سودانيون يمكن أن تخدمهم أفضل من خدمة الأجانب[١] .

جريدة حضارة السودان :

وفى هذا المناخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى ظهر العدد الأول من جريدة « حضارة السودان » فى ٢٨ فبراير ١٩١٩ بعد اختفاء صحيفة « رائد السودان » التى رأس تحريرها حسين شريف والذى دعا إلى انشاء صحيفة وطنية تملأ الفراغ الذى تركه (الرائد) وتعبر عن آراء المثقفين السودانيين وآمال الشعب السودانى خاصة أن عدد المثقفين المتعلمين كان قد تزايد عام ١٩١٨ ، ووصل عدد خريجى كلية جوردون فى هذا العام إلى ٥٥٠ طالباً .

أجمع الباحثون على أن « حضارة السودان » هى أول صحيفة وطنية سودانية وأن رئيس تحريرها حسين شريف هو أول صحفى سودانى ، لكنها بدت صحيفة قشورها وطنية ، وهدفها ومضمونها خدمة الاحتلال البريطانى .

ويقول « محجوب عبدالمالك بابكر » فى بحثه عن الصحافة والسياسة فى السودان أن جريدة حضارة السودان مرت بثلاث مراحل فى تطورها ، المرحلة الأولى عندما كان اسمها « رائد السودان » وهى الجريدة العربية التى ظهرت عن جريدة The Sudan Daily Herald التى كان يمتلكها اليونانيون أصحاب مطبعة فيكتوريا ، وكانت رائد

---

(١) MAHJ OUB, OP, CIT.

* ابن تاجر يهودى هو داود منديل اشهر اسلامه فى عصر المهدية وتزوج مسلمه

السودان العربية تحت ملكية السيد عبدالرحمن المهدى واهتمت بنشر الموضوعات الإسلامية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية وشارك فيها الجيل الثانى من المتعلمين السودانيين ، وكان المهدى يراها وسيلة لتحقيق أهدافه السياسية . وتبدأ المرحلة الثانية فى مايو ١٩٢٨ وذلك بتطوير ملكية حضارة السودان لتصبح ثلاثية الامتلاك موزعة بين السيد على الميرغنى زعيم طائفة الختمية ، والشريف الهندى ، والسيد عبدالرحمن المهدى زعيم طائفة الأنصار . وقد بلغ رأسمال الشركة المساهمة الثلاثية ثلاثة الاف جنيه نصفها دفعت من الميرغنى والهندى والنصف الثانى مدفوع من السيد المهدى .

ويرى محجوب بابكر أن المهدى سعى إلى اشراك الزعيمين المنافسين له ، الميرغنى والهندى ، كى يشركهم فى المخاطرة ذلك أن حكومة الاحتلال خشيت من ازدياد نفوذ المهدى فأراد أن يشترك معه الميرغنى والهندى تجنبا لغضب حكومة الاحتلال عليه . وفى عام ١٩٣٠ أدرك السيدان المهدى والميرغنى ، رغم الخلافات السياسية بينهما ، أن « حضارة السودان » يمكن أن تخدم أهدافهما السياسية والتجارية ، وكانت الجريدة تتلقى دعماً مالياً من الحكومة فى شكل اعلانات حكومية ومرتبات للمحررين والعاملين .

وفى عام ١٩٣٤ دخلت الصحيفة مرحلتها الثالثة والأخيرة عندما أجرى أصحابها الثلاثة عقداً مع سليمان داود ، وأدمجت جريدة «ملتقى النهرين» مع «الحضارة» ، وساعدت هذه الخطوة على أن تقلل الصحيفة اعتمادها على الحكومة وكانت قبل ذلك تحصل على ٩٢٠ جنيها سنوياً هى قيمة الاعلانات الحكومية ومرتبات المحررين .

توقفت الصحيفة عن الصدور عام ١٩٣٨ وكان توزيعها انذاك ١٧٠٠ نسخة ، وكانت قد بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة بظهور صحف وطنية أخرى وذلك بسبب عدم ثقة الحكومة والقراء فيها فاخبارها صارت تأتى متأخرة وتحتاج إلى الصراحة فيما تطرحه . وكانت فى سماتها العامة صحيفة محافظة تعبر عن الحكومة .

أشرنا إلى أن حسين شريف كان قد دعا إلى اصدار صحف وطنية يديرها السودانيين ويعبرون فيها عن وجهة نظرهم وآرائهم . وكان له ما أراد عندما أنشئت

أول شركة سودانية للصحافة كان اعضاؤها المؤسسون هم السادة عبدالرحمن المهدى ومحمد الخليفة شريف ، وحسين شريف ، وعثمان صالح ، وحسين إبو ، ومحجوب فضل المولى ، وعبدالرحمن جميل ، وكان الطابع المميز لاغلبية هذه المجموعة ارتباطها بالأنصار والتفافها حول السيد عبدالرحمن المهدى . ولعل هذا الارتباط هو الذى دفع بعض الباحثين السودانيين مثل محجوب محمد صالح إلى القول بأنها « كانت ذات طابع سياسى ولون طائفى معين »[1] .

وقد تم الاتفاق بين الشركاء على استيراد مطبعة من مصر ، وبدأوا بالأعداد لاصدار الصحيفة . وصدر العدد الأول منها فى يوم الخميس ٢٨ فبراير ١٩١٩ .

وهكذا ترى أن بعض الباحثين يعتبرون أن حضارة السودان هى امتداد لرائد السودان الذى تمثل المرحلة الأولى من تطورها ، ويرى آخرون أنه لا توجد صلة بين الصحفيين سوى أن حسين شبريف رأس تحرير الصحيفتين . ونحن نرى أن صدور العدد الأول من الصحيفة يوم ٢٨ فبراير ١٩١٩ هو ميلاد انشائها حيث أن البيان الذى أصدره حسين شريف فى ١٠ فبراير ١٩١٩ . اى قبل صدورها بثمانية عشر يوما يعكس ان « حضارة السودان » جاءت بديلا عن رائد السودان .. وجاء فى هذا البيان مايلى :

« لما رأى فريق من الوطنيين وهم سيادة الحسيب النسيب « السيد عبدالرحمن المهدى » وحضرات الافاضل محمد عكاشة والسيد محمد الخليفة شريف والسيد حسين الخليفة شريف والشيخ عثمان حسن إبو والشيخ محجوب فضل المولى والشيخ عبدالرحمن جميل ان « رائد السودان » قد حجب وان البلاد بكل احوالها محتاجة لجريدة تعبر عن ارادتها وتبحث فى شئونها اتفقوا فيما بينهم فعقدوا شركة مساهمة غايتها ايجاد مطبعة وجريدة باسم مطبعة وجريدة حضارة السودان .

« وقد ارسلوا فعلا بعد أن حصلوا على اذن الحكومة ليسعوا فى احضار المطبعة من مصر وهم لشدة رغبتهم فى خدمة البلاد واهتمامهم بخيرها أرادوا أن ييتسروا هذا

---

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

السعى فيظهروا بجريدة بحجم وشكل تشير بهما الضرورة حسب احكامها إلى أن يتموا ماأعدوا .

«ولكنهم أخيراً أرادوا أن يتريثوا المدة الباقية من فبراير عام ١٩١٩ حتى ينتهى الأمر ويكمل الاستعداد وتظهر الجريدة فى يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩١٩ حسب الغرض المراد ، وهم يعلنون الجمهور بأنهم من الآن مستعدون لقبول المشتركين فى هذه الجريدة الوطنية التى لاشك أنها ستوقف لخدمة الوطن والمواطنين ، وستسير بقوة المجهودات الأدبية والمادية التى تمكنها من القيام بهذه المهمة الاجتماعية الخطيرة التى حملتها عن وطنها العزيز فمن أراد الاشتراك فليخاطبنا باسم المدير ورئيس التحرير المسئول حسين شريف صندوق البوستة ٢١٧٩ موضحا اسمه وعنوانه لتثبيته فى سجل المشتركين ، على ان قيمة الاشتراك ستكون زهيدة جدا مراعيا نوعية جانب المشتركين . وأن صدور هذه الجريدة سيكون مبدئيا مرة فى الأسبوع .

فالى جمهور القارئين نتقدم بهذه الخدمة الوطنية الجليلة راجين عونهم وعقيدتهم والله نسأل أن يمدنا بروح منه ويهيىء لنا سبيل الرشد والتسهيل والتوفيق .

الخرطوم فى ١٠ فبراير ١٩١٩ عن الشركة : حسين شريف

● ● ●

هكذا حدد بيان حسين شريف كيفية اصدار صحيفة حضارة السودان . وبالفعل صدرت الصحيفة فى اليوم المحدد فى البيان وظلت تصدر كل صباح السبت من كل اسبوع فى ثمانى صفحات من الحجم الصغير .. وحددت الصحيفة اشتراكها بخمسين قرشا فى العام بواقع عشرة مليمات للنسخة الواحدة . وكانت تعتمد فى البيع اساسا على الاشتراكات واستمرت تصدر على هذا النحو لمدة عشرة اشهر .. خصصت الأولى صفحها لافتتاحية رئيس التحرير إلى جانب مقالات وتعليقات القراء . وخصصت الصفحة الثانية لانباء أقاليم السودان ، وكانت تنشر فى الصفحة الثالثة انباء العالم المنقولة عن وكالة رويتر التى كانت الحكومة السودانية تتسلمها مجانا برقيا من القاهرة . كما كانت تنشر المقالات الادبية والشعر وتهتم بالمشاكل الاجتماعية والمحلية . وفتحت صفحاتها للعلماء والأدباء ومن هؤلاء الشيخ محمد مصطفى

المراغي قاضي قضاه السودان انذاك ، ظل يكتب فيها حتى نقل إلى القاهرة يوليو ١٩١٩[١] .

ظلت صحيفة حضارة السودان تصدر بانتظام لمدة عشر أشهر إلى أن توقفت بعد سفر وفد سوداني إلى انجلترا «ليتوب عن أهالي السودان في تهنئة جلالة الملك بنهاية الحرب نهاية سعيدة مقرونة بالانتصار ، وقد احدثت زيارة الوفد انقساما في الحركة الوطنية السودانية بين مؤيدين للسياسة الانجليزية والمؤيدين لمصر وثورتها عام ١٩١٩ ، وأدت هذه الاحداث إلى ميلاد أول حزب سياسي سرى في السودان هو جمعية الاتحاد السوداني الذى أصبح فيما بعد حزب الاتحاد السوداني وقاد ثورة ١٩٢٤ بزعامة على عبداللطيف في السودان .

توقفت حضارة السودان في نهاية العام أى بعد عشرة شهور من صدورها ، وظلت متوقفة لمدة سبعة أشهر إلى أن عاذت إلى الصدور يوم ٢٤ يوليو عام ١٩٢٠ بثوب جديد لتصبح معبرة عن شركة جديدة تمثل زعماء الطوائف الدينية وهم السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدى والشريف يوسف الهندى وتدخل معترك الحياة السياسية بعد ان كانت بعيدة عنها في مرحلتها الأولى .

تقول الدراسات التى قام بها محجوب محمد صالح وحسنين عبدالقادر عن الصحيفة في هذه المرحلة ، انها في مرحلتها الجديدة أصبحت أقرب إلى تبنى السياسة الانجليزية في السودان وناطقة باسم الجماعات التى تدعو لانفراد الانجليز بحكم السودان في مواجهة هؤلاء الوطنيين من الموظفين وبعض التجار والمثقفين الذين يعارضون ، دلك ويؤيدون ثورة ١٩١٩ في مصر واجلاء الانجليز من مصر والسوادن ، وتحقيق الاستقلال التام .

ومما يؤكد هذه الحقائق أنه بعد ان صدرت «الحضارة» في ثوبها الجديد كشفت كل اقنعتها وراحت تدعو لانفراد الانجليز بحكم السودان بديلا عن الحكم الثنائى ويرفض أهداف ثورة ١٩١٩ في مصر . وكانت بذلك تتبنى مطالب الانجليز وادعت انها تنطق بلسان كل السودانيين بحكم انتمائها للزعماء الدينيين الثلاثة لانها

---

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

تنطق بلسان الأربعة ملايين الذين يسكنون السودان ناسيه أو متناسيه موقف المتعلمين السودانيين الذين يقفون إلى الجانب الآخر ولكن فريق الوطنيين لا يسكت وان تعذرت بالنسبة له وسائل التعبير الصحفى فقد لجأ افراده إلى المنشورات يوزعوها سراً يهاجمون فيها السياسة البريطانية ويهاجمون جريدة الحضارة[1] .

وهكذا بذرت جريدة «الحضارة» فى طورها الثانى بذور الشقاق بين السودانيين انفسهم من جانب وبين مصر والسودان من جانب آخر ، وهى بذور آتت اكلها حتى يومنا هذا ، وتكشف سلسلة المقالات التى كتبها حسين شريف على مدى اسبوعين سياسة الصحيفة ورؤيتها فى مستقبل السودان وعلاقاته مع كل من بريطانيا ومصر ، وبذلك لعبت حضارة السودان دوراً لتنفيذ سياسة الانجليز التى تقوم على سياسة تمزيق الوحدة الوطنية واثارة العداء بين السودانيين والمصريين . وهى نفس السياسة التى لعبتها بريطانيا فى مصر نفسها للتفريق بين المسلم والقبطى واثاروا الفتن فى البلاد .

بل ان الصحيفة لعبت دوراً مشوها ضد المهنة الصحفية عندما وعدت الملازم أول على عبد اللطيف بنشر مقال كتبه عن « مطالب الأمة السودانية » ولم تنشره ، وحصلت عليه إدارة المخابرات من مكتب الحضارة واعتبرته وثيقة مثيرة للكراهية ضد الحكومة وقدمت كاتبه للمحاكمة[2] وحكم عليه بالسجن عاماً .

فى ظل هذا الجو نمت جريدة الحضارة ، وأصبحت تصدر مرتين فى الأسبوع ابتداء من ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢ يومى السبت والثلاثاء . وكان نتيجة طبيعية ان تنتقل ملكية الصحيفة من ايدى اصحابها الثلاثة الى الحكومة لتصبح جريدة حكومية رسمية بعد ان دفعت لأصحابها الثلاثة الأموال التى ساهموا بها ، وسددت للبنك الأموال التى اقرضها للصحيفة ، وبذلك آلت الملكية إليها رسمياً ، وظلت الحضارة تحمل اسم السادة الثلاثة وأصبحت مطابعها ملكاً للحكومة ، وفوق هذا قررت لها الحكومة اعانة سنوية قدرها ٥٦٢ جنيها والتزمت بتغطية كل خسارة تصيب الصحيفة ، وقد تراوحت هذه الخسارة بين الالف واربعمائة والفى جنيه فى العام .

---

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ٧١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٥ .

وفى عام ١٩٣٨ دخلت جريدة الحضارة مرحلتها الأخيرة فتناقصت اشتراكاتها وأصبحت أخبارها فاترة وقديمة تنقصها الصراحة والجدية والحماس . وجاء فى مذكرة السكرتير الادارى إلى مؤتمر مديرى المديريات الشمالية فى ٣ فبراير ١٩٣٨ ان الحضارة غدت صحيفة ميتة وان رئيس تحريرها وطابعها يكره كل منهما الآخر ، ويختلفان حول كل أمر . وفى هذا المؤتمر وبعد نقاش مسهب اتفق على «أنه لاداعى لاستمرار الحضارة فى السودان» ووقع الحاكم الادارى شهادة وفاة «الحضارة» بعد أن ظلت تصدر لمدة عشرين عاماً .

يرى «د. حسنين عبدالقادر» أن حضارة السودان من الناحية الفكرية كانت صحيفة رأى متطرفة فيما انتهجته فى سياسة تحريرها فى مجال السياسة الوطنية إذ كانت موالية للسياسة البريطانية ، وإذا كان يؤخذ على الصحيفة اتجاهها السياسى المؤيد للاحتلال البريطانى ومعاداتها لكل القوى الوطنية الداعية للاستقلال أو المدافعة عن مصر وسياستها المعادية لبريطانيا وخاصة ثورة ١٩١٩ ، فإن للصحيفة فضل فى انها صورت الحياة السودانية وقت صدور الصحيفة تصويراً دقيقاً فهى تعطى القارىء معلومات كثيرة وفكرية واضحة عن أحوال السودان فى مختلف الميادين[1] .

كذلك حاولت الحضارة أن تصل الشعب السودانى بالعصر الحديث والتقدم العلمى بما كانت تنشره من أخبار الاكتشافات العلمية والاختراعات الجديدة ، واهتمت بأخبار العالم الخارجى والشئون الدولية فى فترة مابعد الحرب العالمية الأولى ، كذلك اهتمت بالقضايا الاجتماعية والتعاونية . ودافعت عن المرأة وكشفت عن الجوانب السيئة فى الحياة الاجتماعية .

أما من الناحية الفنية فقد كان فن الأخراج والطباعة فيها تجربة أولية تقوم على البساطة وفى حدود الإمكانيات المتاحة ، وانتشرت فيها الأخطاء المطبعية فضلا عن الأخطاء اللغوية ، وكانت تجمع كلها بحروف ذات حجم واحد فلم تنوع فى أحجام الصفحات والحروف ، ولم تراع طرق ووسائل الأخراج الحديثة ، فكانت الصفحات مكتظة بالأسطر المصفوفة دون أى مراعاة لراحة عين القارىء وجذبه .

---

(١) حسنين عبد القادر ، تاريخ الصحافة فى السودان ، ص ٣٠١ .

أما أسلوبها فقد استخدم كتاب المقالات الأسلوب الأدبي المليء بالمحسنات اللفظية والصور البيانية والسجع ، حتى ما كان يكتب عن الحياة السياسية واليومية كان يكتب بإسلوب أدبي ، باستثناء ما كان ينقل عن الصحف المصرية والأجنبية ووكالة أنباء رويتر فكان يكتب بأسلوب صحفي بعيداً عن الأسلوب الأدبي .

وعلى أى حال فإن أهمية حضارة السودان فى تاريخ الصحافة السودانية أنها كانت أول صحيفة سودانية شعبية غير أجنبية ، وأنها فتحت الباب أمام الكتاب والشبان ليخوضوا ساحات العمل الصحفى فكثرت المجلات والصحف بعد صدور صحيفة حضارة السودان .

الصحافة الأدبية بديلاً عن الصحافة السياسية

أدرك المتعلمون والمثقفون السودانيون أنه لن تكون هناك جريدة يكتب لها الاستمرار إذا لم ترض عنها سلطات الاحتلال الانجليزى فى البلاد ، وبدأت تظهر فى المدارس اتجاهات صحيفية وهى الصحافة الأدبية خاصة ان قانون الصحافة الأول ظهر عام ١٩٣٠ ليضع رقابة صارخة على الصحافة السياسية التى تنتقد وتعارض سياسة الانجليز .

وقد أدى ظهور الصحافة الأدبية إلى تعدد المجلات والصحف الأدبية التى تسللت من خلال الأدب إلى السياسة لتعبر عن رأيها ورأى أصحابها وكتابها ، ومنها تخرج جيل من السياسيين قادوا إلى الاستقلال كما تخرج منها صحفيون أصبح لهم صحفهم المستقلة فيما بعد .

مجلة النهضة :

تعتبر مجلة النهضة أول مجلة أدبية تصدر فى السودان . وكانت تصدر مكتوبة باليد يتداولها مجموعة من الأصدقاء محررها محمد عباس أبو الريش ، وفى نفس الوقت كانت هناك مجلة أخرى مماثلة تصدر بخط اليد وتوزع بين الأصدقاء وتسمى

(الأصيل) يصدرها محمد عبدالوهاب القاضى الطالب بالسنة الخامسة بالمعهد العلمى ، لكن السكرتير الادارى اعترض على هذه المجلة بناء على تقرير المخابرات الانجليزية وأصدر شيخ المعهد أمراً بإيقافها ، فلم تصدر منها سوى ثلاثة أعداد .

أما محمد عباس أبوالريش فقد تقدم فى ١١ مارس عام ١٩٣١ بطلب لاصدار مجلة «النهضة السودانية» لتكون مجلة أدبية تصدر يوم الأحد من كل أسبوع . ودفع جنيها واحداً قيمة التأمين . كما نص على ذلك قانون الصحافة .

وصدر العدد من مجلة النهضة يوم الأحد ٤ أكتوبر ١٩٣١ وعلى غلافه صورة السيد على الميرغنى زعيم الطائفة الختمية .

على الصفحة الأولى اسم المجلة والمعلومات المتعلقة بها مع كلمة المحرر ، إذ نجد اسم المجلة واسم صاحب الامتياز والناشر ورئيس التحرير (محمد عباس أبو الريش) وعنوان المجلة فى شارع السردار بالخرطوم ورقم صندوق البريد ورقم التليفون ، أما على اليسار فمكتوب أن قيمة الاشتراك «ستون قرشا فى الشهر لمصر والسودان ، واربعون قرشا لنصف السنة وجنيه للاشتراك خارج القطرين . وثمن النسخة الواحدة ١٥ مليما وعدد صفحاتها ٢٤ صفحة .

حددت المجلة شعارها بأنها «مجلة أدبية اخلاقية تاريخية أخبارية» .

فى صدر العدد كلمة المحرر حيث يتحدث فيه عن أسباب اصدار المجلة فيقول :

«لما كانت بلادنا (السودان) كغيرها من بلاد الشرق بها كثير من النقص الاخلاقى والاجتماعى ، ولما كانت هذه الأشياء لايمكن اظهارها بارزة للعيان ومعالجتها الا بواسطة الصحف السيارة التى لا يمكن لأمة من الأمم مهما قل شأنها ان تستغنى عنها بحال من الأحوال ولما كانت اخلاقنا ومجتمعاتنا مصابه بكثير من الأدواء التى تحتاج إلى أطباء نفس يعالجونها بما اوتوه من حكمه وروية لذلك اقدمت على أصدار هذه المجلة أملا فى خدمة المجموعة . ولكى يتصل جمهور القراء بعضهم ببعض فى الأفكار والنظريات والأبحاث والمعتقدات أولا ، وأن تعرف بلادنا فى الأقطار الشرقية خاصة وبلاد العالم عامه . ثانيا لأنى أعلم علم اليقين أن الصق الأمم بنا تكاد تجهلنا كل الجهل بل نحن انفسنا لانعرف عن بلادنا من المحيط الذى نشأنا فيه .

ويحدد صاحب المجلة بأنها غير سياسية ويقول :

«أن مبدأ المجلة أن تكون بعيدة عن السياسة والخوض فيها والا تتعرض لتيارها الجارف حتى نضمن لها حياة طيبة نكون قادرين معها على معالجة اردائنا الاجتماعية والاخلاقية ، واننا نريدها فوق ذلك ان تكون واسطة لنشر ثقافتنا السودانيين وإثارة الطريق أمامها .

ويحدد هدفه من أنشاء المجلة فى أنها «إدارة للاصلاح الاجتماعى والاخلاق ومنبراً للنقاش بين السودانيين حول الأفكار والنظريات والأبحاث والمعتقدات ، وسيلة لتعريف الأقطار الشرقية والعالم عامة بالسودان ، إدارة لنشر الثقافة السودانية» .

لقد فتحت مجلة النهضة الباب للمثقفين السودانيين ، فمنها تخرج محمد أحمد محجوب السياسى السودانى المعروف كمفكر وكاتب . واسماعيل العتبانى وعرفات محمد عبدالله ومحمد عشرى الصديق وعبدالحليم محمد ويوسف التنى وهم الذين أصبحوا فيما بعد صحفيين كبار لهم صحفهم الخاصة .

لم ينفرد محمد عباس أبو الريش بالكتابة فى مجلته ، وانما فتح الباب لغيره من المتعلمين والمثقفين ، وراح ينفق على المجلة من دخل مكتبته التى تحمل اسم (النهضة) ايضا وذلك فى وقت كانت البلاد فيه تعانى من موقف اقتصادى سيىء وبوادر الانقسام تلوح فى صفوف الخريجين»(١) .

نجد مثلا محمد أحمد محجوب يكتب فى العدد الأول مستنهضا همم الشباب ويدعوهم الى التخلى عن الركود والخمول شارحا معنى النهضة فى حياة الأمام ويرى أن الأدب توأم لكل النهضات لأنه أداة الأفصاح عما فى النفوس من مشاعر وعواطف ، ولكن ليس معنى هذا ان نبدأ بالأدب ونترك ماسواه لنجعل له المكان الأول ، ويبشر بأن السودان مقبل على عصر النهضة .

أما إسماعيل العتبانى فيكتب فى العدد الأول بأسم الشباب معبرا عن أمله فى أن

---

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

تصبح «النهضة» مبداتا لابحاث الشباب يتدربون فيها فيصبحون من خيرة الكتاب الذين يباهى بهم .

وتنشط الأقلام من الشباب السودانى المتعلم تطالب بتحرير المرأة كبداية للاصلاح الاجتماعى ، «ولن يكون تحرير المرأة الا بأن يكون تعليم المرأة واجبا مقدساً» كما تطالب بنبذ العادات الموروثة الذميمة . وتفتح الباب كذلك للمناهضين لاتجاهات الاصلاح الاجتماعى ، لكنها تستمر فى نشر الافكار المتطورة فتهاجم الحجاب المضروب على المرأة ، وتطالب باعطاء المرأة والرجل حرية الاختيار فى الزواج ، وتعترض على تدخل الأب ليفرض على ابنه ان يتزوج فتاة معينة .

وهكذا تستمر المجلة فى معالجة كثير من القضايا الأدبية الاجتماعية لمدة ستة أشهر حتى تتوقف نتيجة للاوضاع الاقتصادية المتردية وضعف طاقة القراء الشرائية ، وانعدام الاعلان ، إلى جانب اعتلال صحة صاحب المجلة الذى لزم سرير المستشفى بعد صدورها بقليل[1] ، وتولى عرفات ومحمد أحمد محجوب الاشراف على المجلة فى غيبة صاحبها ، لكنها لا تقدر على الاستمرار فتتوقف عن الصدور لمدة سبعة أشهر لتترك الميدان «لحضارة السودان» وحدها تروج للسياسة الانجليزية .

وبعد سبعة أشهر تعود مجلة «النهضة» إلى الصدور بعد ان استجلبت مطبعة خاصة بها لتقلل من نفقات الطباعة ، وتقوم بإعمال الطباعة التجارية لدعم واستمرار صدور المجلة . عادت المجلة فى السادس من نوفمبر عام ١٩٣٢ وفيها يعود صاحبها محمد عباس ابو الريش إلى الكتابة فيذكر السبب الحقيقى لتعطيل المجلة طيلة الشهور السبعة الماضية بأنه «رفع قيمة الطبع إلى ضعفها فى مثل هذه الأزمة الخانقة وفى وقت كنت اقاسى فيه الآلام المضنية والأمراض بمستشفى الخرطوم»، ويدعو القراء إلى مد يد العون للمجلة كى تواصل رسالتها والا يبخلوا عليها بالاراء السديدة والملاحظات القيمة حتى تكون قادرة على اداء واجبها . لكن النهضة لاتستمر طويلا ، فالمرض يعاود صاحبها ويتوفاه الله فى نهاية العام . وتتوقف المجلة عن الصدور بعد أن تكون قد اصدرت ٣٢ عدداً «احتوت على ٤٥٧ موضوعاً ما بين مقال

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ .

وبحث ادبى وقصيدة منها ١٤٥ قصيدة و٣١ قصة و٣٣ مقالا نقديا ، و١٠٠ موضوع فى القضايا الاجتماعية ونشرت تراجم لتسع شخصيات إسلامية ونشرت البحوث فى قضايا التعليم والتاريخ والطب والعلم السياسية والفنون المختلفة[١] .

مجلة الفجـــر :

فتحت مجلة النهضة الباب أمام المثقفين السودانيين للتعبير عن أنفسهم ورغم قصر المدة التى صدرت خلالها إلا أنها كانت بداية لتدفق جديد من المجلات الأدبية مثل «مرآة السودان» التى اصدرها سليمان كشه عام ١٩٣٣ ، ومجلة «كلية جوردون» التى كان يحرر فيها اساتذة وطلبة الكلية عام ١٩٣٣ ، كما ظهرت مجلات متخصصة مثل «الكشافة» عام ١٩٣١ ، ومجلات دينية مثل «الطريق القويم» و«النصير» الإسلاميتين ، وفى هذه الفترة ظهرت جريدة أسبوعية عام ١٩٣٤ لصاحبها عبدالرحمن أحمد ومحمد السيد السواكنى باسم «السودان»[٢] واستمرت سبع سنوات ، ومجلة «الجريدة التجارية» من ١٩٢٨ إلى ١٩٣٠ الأسبوعية الأدبية لصاحبها سليمان قنديل .

وتتسم هذه المجلات بأنها ابتعدت عن السياسة ودخلت معترك الحياة الاجتماعية والثقافية فهيات لحركة سياسية فيما بعد .

وتعتبر مجلة الفجر التى صدرت فى يونيو ١٩٣٤ من أهم المجلات التى صدرت فى هذه الفترة فصاحبها عرفات محمود عبدالله الذى ظهر اسمه فى مجلة «النهضة» وقاد حركة الاصلاح الاجتماعى ، «وتعتبر مجلة الفجر فى نظر الكثير من السودانيين أهم وأكبر مجلة أدبية صدرت فى السودان حتى الآن»[١] .

وقد لعبت هذه المجلة دوراً هاماً فى مجال الثقافة والسياسة فى السودان فى العقد

---

(١) قاسم عثمان النور ، فهرست مجلة النهضة السودانية ، دار الوثائق المركزية ، الخرطوم .
(٢) محاسن سعد ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(١) حسين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

الثالث من هذا القرن ، وحرر فيها أكبر الكتاب والأدباء السودانيين من الانجليز فى حكومة السودان وغيرهم من الأجانب المستوطنين[٢] .

ويصف محجوب محمد صالح هذه المجلة فى مقال له بالعدد ٤٦ لسنة ١٩٦٥ من مجلة «Sudan Notes and Records» بانها كانت فتحا جديداً ومرحلة جديدة فى الصحافة السودانية فقد كان يحررها الشبان الثائرون على التفكير التقليدى ، والذين كانوا متاثرين بالثقافة الغربية وكانوا مطلعين اطلاعا حسنا ومتتبعين قراءة كل المطبوعات التى تجيء من العالم الغربى والعربى عن كثب ، وكان دورهم – كما كانوا يعتقدون – خلق امتزاج بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية على أمل أن يكون النتاج ثقافة سودانية متميزة ترث أفضل المزايا والصفات للثقافتين الاخريين ، ففى الأدب عزفوا عن الأسلوب التقليدى فى التعبير ، وطبقوا النظريات الحديثة فى النقد الأدبى ، وفى السياسة دأبوا على تأكيد القومية السودانية كقوة بارزة ومستقلة ، وارادوا أن يرونها وقد بنيت على اساس المثل والامانى الشعبية أكثر مما تبنى على أساس الانقسامات الطائفين والقبلية . وقد خصصت (الفجر) صفحات قائمة بذاتها للأدب والعلم والمسرح والسينما والشعر ، وكان المؤيدون لمجلة (الفجر) ينظرون اليها باعتبارها وسيلة للتفكير المتقدم ، بينما كان اعداؤها السياسيون يتهمونها بإنها متشبعة للاستعمار .

كانت الفجر « تعبيرا عن مجموعة المثقفين ساهموا فى انشائها وهم عرفات محمود عبدالله . أحمد يوسف هاشم . أمين بابكر . ويوسف مصطفى التنى . عبدالله عشرى الصديق . عبدالرحمن محمد جميل ، اسماعيل العتبانى ، عبدالحليم محمود . وهم مجموعة أصدقاء يجمعهم فكر واحد ، وعملوا معا فى جريدة النهضة ، وعندما توقفت النهضة قرروا أن يصدروا مجلة « الفجر » ، ومن السياسيين الذين عملوا فى « الفجر » محمد أحمد محجوب الذى تدرج فى المناصب السياسية بعد الاستقلال حتى صار رئيسا للوزراء مرتين ، ومات عرفات محمد عبدالله قبل الاستقلال . وأصبح عبدالحليم محمد عضوا فى اللجنة الخماسية الرئاسية فى حركة أكتوبر ١٩٦٤ الثورية ، وأنشأ اسماعيل العتبانى عام ١٩٤٥ جريدة الرأى العام ، وانشأ أحمد يوسف هاشم جريدة « السودان الجديد » .

ظهرت مجلة الفجر فى أول يونيو ١٩٣٤ وفى وقت نمت فيه الحركة الوطنية ، وبدأ المثقفون السودانيون يشعرون بقدرتهم على العمل الوطنى ، وكان عرفات محمد عبدالله واحدا من هؤلاء ، «وهو شاب من عائلة ذات أصول قبطية ودخل والده الإسلام فى فترة حكم المهدية»[١] وتخرج من كلية جردون عام ١٩١٦ وعمل بإدارة البريد والتلغراف بالخرطوم حتى عام ١٩٢٤ ، وانشغل باحداث ثورة ١٩٢٤ فى السودان واستطاع ان يهرب بعدها إلى القاهرة حيث قبض عليه بالخطأ واعتقل لمدة سبعة اشهر واشتبه فى أنه متورط فى حادث مقتل السردار «سيرلى ستاك» ، وأفرج عنه بعد أن عرف القاتل الحقيقى . وقد اثر فيه هذا الحادث كثيرا فترك القاهرة وسافر الى سيناء حيث عمل هناك فى شركة بريطانية للتعدين لمدة عام . وتركها ليعمل فى شركة سيارات فى جدة بالمملكة العربية السعودية .

وعاد إلى الخرطوم عام ١٩٣١ وعمل فى شركة أجنبية والتحق بمجموعة سياسية هى «مجموعة الهاشماب» وانخرط وسط النخبة المثقفة فى السودان . وقرر أن يصدر مجلة يكون شعارها «السودان للسودانيين» متأثراً بما لقيه فى مصر من عنت .

وفى فبراير ١٩٣٤ تقدم لادارة الأمن والمخابرات للحصول على تصريح بإصدار مجلة نصف شهرية تسمى (الفجر) محدداً هدفها بإنها مجلة تعنى بشئون الأدب والفن وقضايا الثقافة العامة والاهتمامات الاجتماعية ، مؤكد أنه لن ينخرط فى قضايا السياسة الراهنة واحداثها ، لكن بعد عام واحد من اصدار الصحيفة صار من المهتمين بأمور السياسة أكثر من أهتمامه بالأدب .

بدأت المجلة بمائتى مشترك ، وفى أغسطس ١٩٣٥ ارتفع عدد المشتركين إلى ١٥٠٠ مشترك . وكانت تنشر قليلا من الاعلانات ، واستمرت رئاسة تحرير عرفات لها إلى ان توفاه الله عام ١٩٣٧ ليخلفه فى رئاسة تحريرها أحمد يوسف هاشم . وقد اختير اسم «الفجر» ليكون رمزاً لحركة جيل جديد من الشباب السودانى .

---

(١) MAHJOUB ABDAL MALIK, OP.CIT.R.30.

ولمدة ثلاث سنوات ظلت « الفجر » تصدر بمواعيد منتظمة وذلك بسبب وفاة صاحبها عرفات وبسبب صعوبات مالية كانت تواجهها ، وللمنافسة التى كانت تلقاها من صحيفة « النيل » اليومية التى ظهرت عام ١٩٣٥ وبذلك توقفت مجلة « الفجر » لينطلق كتابها ومحرروها إلى جريدة « النيل » اليومية ، لكنهم يفاجأوا بان الاتجاهات الفكرية لديهم تختلف عن ارائهم وأفكارهم .

● ● ●

الفصــــل الثالث

بداية وتطور الصحف الحزبية

تصدر الصحف الحزبية عن حزب أو تجمع سياسى معين كوسيلة للعمل الجماهيرى توظف لخدمة الأهداف التى يدعو إليه الحزب ونشر سياساته .

ويرى النور دفع الله أحمد فى بحثه عن الصحافة الحزبية السودانية ان الأحزاب السياسية فى السودان هى التى صنعت الصحف بخلاف الصحف الحزبية فى مصر كظاهرة انفردت بها الحياة الحزبية السودانية فى ظل الاحتلال البريطانى[1] ، ويتفق فى ذلك فى ما ذهب إليه المؤرخ المصرى يونان لبيب رزق فى كتابه الحياة الحزبية فى مصر ، وما توصل إليه الدكتور سامى عزيز من ان الأحزاب السياسية فى مصر خرجت من معطف الصحف ، فمن دار المؤيد والشيخ على يوسف خرج حزب الإصلاح على المبادىء الدستورية عام ١٩١٠ فى مصر ، ومن جريدة اللواء لمصطفى كامل خرج الحزب الوطنى ، وخرج حزب الأمة من السياسة التى رسمتها صحيفة الجريدة لأحمد لطفى السيد .

أما فى السودان فإن الحزب تكون وتشكل ثم بعد ذلك صدرت عنه الصحف ، ومعنى ذلك ان الصحيفة الحزبية فى مصر سبقت إنشاء الحزب ، بينما سبق الحزب ظهور الصحيفة فى السودان ، وإذا كنا نتفق مع الباحث السودانى النور دفع الله فى ما ذهب إليه، لكننا نستثنى «صحيفة النيل» التى ظهرت عام ١٩٣٥ لهدف اقتصادى ثم أصبحت فيما بعد صحيفة حزبية تعبر عن طائفة الأنصار .

---

(١) النور دفع الله احمد ، الصحافة الحزبية السودانية ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ . ١٦ .

صحيفة النيـل :

صدر العدد الأول من صحيفة النيل يوم الخميس الأول من أغسطس ١٩٣٥ الموافق الرابع من جمادى الآخر ١٣٥٤هـ.. كصحيفة يومية(*) تصدرها شركة الطبع والنشر التى تأسست فى أول مايو ١٩٣٥ كشركة رأسمالية مساهمة تضم السيد عبد الرحمن المهدى زعيم طائفة الأنصار ، ومصطفى أبو العلا من الرأسماليين السودانيين ، وتاجر يونانى هو « كونتو ميخالوس » .

يتحدث المرحوم عبد الله رجب وهو صحفى سودانى من الرعيل الأول(**) عن صحيفة النيل فيقول : ظهرت فكرة إنشاء صحيفة النيل من « كونتو ميخالوس » وهو تاجر يونانى بالخرطوم لخدمة مصالحه الاقتصادية مع السيد عبد الرحمن المهدى بين مصر والسودان ، وقد تبلورت الفكرة بصورة أوضح بعد زيارة البعثة الزراعية الاقتصادية المصرية للخرطوم فى مطلع ١٩٣٥ . وكانت أهدافها رأسمالية .

وتم اختيار حسين صبحى المصرى الجنسية الذى كان يراسل مجلة الجمهور التى كانت تصدر فى الاسكندرية كأول رئيس تحرير لصحيفة النيل .

وتبدو أهداف الصحيفة واضحة منذ العدد الأول والأعداد التالية فهى تركز على الاتجاه الوطنى والتعاون الاقتصادى بين مصر والسودان . ففى العدد الأول الصادر فى أول أغسطس سنة ١٩٣٥ تقول : « ان سياسة تحرير الجريدة تقوم على ان دستور هذه الجريدة سيكون (إلى الأبد) هو المصلحة العامة للبلاد لسد حاجة البلاد من الاتصال الفكرى » ، وفى العدد الصادر فى ٢٤ يناير ١٩٣٧ تكتب فى صفحتها الأولى « ان التاريخ المصرى السودانى سيحتفظ فى انصع صفحاته بياضًا بأعمال أولئك الأفراد الذين سعوا لتحقيق فكرة البعثة الاقتصادية ، وقد فطن السودانيوان والمصريون على السواء بفضل الرجل الذى فطن إلى ضرورة الاتصال

(*) لا نرى ان صحيفة النيل تعتبر اول صحيفة يومية كما ذهب بعض الباحثين ، فقد كانت صحيفة السودان فى سنواتها الاخيرة يومية .

** توفى فى الخرطوم عام ١٩٨٧ ونشر مذكرات صحفية قبل وفاته فى جريدة « الصحافة بعنوان « مذكرات اغبش .

* النيل ، العدد الاول ، الاول — اغسطس ١٩٣٥ .

بينهم . وكان لمساعيه النصيب الاوفر فى النجاح ، ذلك الرجل هو بلا ريب السير « كونتو ميخالوس» .

تواصل جريدة النيل سياستها القومية والاقتصادية فهى « تريد إحياء القومية السودانية فى القلوب ، وإذكاءها ، وتمجيدها ، والدفاع عن حقوق العمال والفلاحين مع العناية بالشباب والطلاب فى مصر والسودان لأنهم الأمل المرتجى فى بناء الأمة وتقدمها[1] » .

هكذا كانت « النيل » فى بدايتها جريدة كل السودانيين وداعية للتعاون مع مصر ، لكننا بعد ذلك وبعد ظهور الأحزاب السياسية على الساحة السودانية نجدها تتحول إلى جريدة ناطقة بلسان طائفة الأنصار . فتتبنى الصحيفة سياسة حزب الأمة الطائفى وهى سياسة تطالب الاستقلال بعيدًا عن مصر .. ففى عدد ٢٢ يناير ١٩٤٩ تقول « ان رسالة النيل ستكون ابتداء من اليوم لم الشمل وجمع الصفوف المبعثرة واستكمال استقلال السودان من كل نفوذ ، غير نفوذ سياسية السودانيين لتحرر البلاد من نير الحكم الثنائى البغيض » . وهو نفس ما كان يدعو إليه حزب الأمة بهدف الاستقلال عن مصر فى نفس الوقت الذى كانت فيه علاقة الحزب قوية مع بريطانيا . ونجد الصحيفة تلفظ أنفاسها وتتوقف عن الصدور لعدة أشهر ، وهى الفترة من نوفمبر ١٩٤٩ حتى يوليو ١٩٥٠ وقد عزت أسباب التوقف إلى الرغبة فى تحسين أدائها وقالت « أنها لم تتوقف عن عجز مادى بدليل أنها ظلت ترفع أجور التحرير والإدارة بلا انقطاع ، وانما لحرصها الدائم على تحسين الأداء واعداد العدة اللازمة له »[1] .

واصلت النيل صدورها منذ ذلك التاريخ فى ثوبها الحزبى الجديد ، واستمرت تصدر بعد الاستقلال حتى يوم ٢٤ فبراير ١٩٦٠ عندما توقفت فى عهد الحكم العسكرى الأول .

صحيفة النيل إذن سبقت قيام الأحزاب ولم يكن هدفها فى البداية حزبيًا بقدر ما

---

(١) جريدة النيل ، ١٩٥٠/٧/٦ .

كان اقتصاديًا وقوميًا ، ونظرًا لأن السيد عبد الرحمن المهدى كان أحد مؤسسيها فقد تحولت بعد ذلك إلى صحيفة مواليه لحزب الأمة وطائفة الأنصار .

وقبل أن نتحدث عن الصحف الحزبية يجدر بنا أن تشير إلى نشأة الأحزاب السياسية فى السودان .

نشأة الأحزاب السياسية فى السودان :

ظهرت جمعيات وتنظيمات سياسية وأدبية صغيرة بعد الحرب العالمية الأولى كانت نواة لقيام أحزاب سياسية فيما بعد ، وبعد أن تفاعلت هذه التنظيمات مع عوامل اجتماعية ودينية هى القبلية والطائفية .

فى عام ١٩٢٠ تأسس فى أم درمان أول تنظيم سياسى هو جمعية الاتحاد السودانى ، وفى عام ١٩٢٤ تكونت جمعية اللواء الأبيض التى دخلت فى صدام مسلح ضد الاحتلال ، هذا الصدام الذى عرف بثورة ١٩٢٤ التى قادها على عبد اللطيف ورفاقه . كذلك انتشر بين الخريجين تيارات فكرية وسياسية كلها على اختلاف مدارسها تدعو إلى العمل الوطنى وتحريك الجماهير لتحقيق الأهداف التى تدعو إليها كل مدرسة . ونتيجة لذلك تكون مؤتمر الخريجين العام فى ١٢ فبراير ١٩٣٨ . وذلك فى اعقاب معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، والتى لم تذكر شيئًا عن السودان مما الهب مشاعر السودانيين ودفعهم إلى العمل لتنظيم أنفسهم فى أنشطة سياسية أخذت بعد ذلك أسلوب العمل الحزبى ، وهى أحزاب قامت على أسس سياسية وطائفية وقبلية . وتمثلت فى البداية فى اتجاهين الأول أحزاب اتحادية قامت على زعامة السيد على الميرغنى زعيم الطائفة الختمية . وهى تدعو للاتحاد مع مصر ، وأحزاب قامت على زعامة السيد عبد الرحمن المهدى وطائفة الأنصار تدعو إلى الاستقلال عن مصر .

ونتحدث باختصار عن هذه الأحزاب فيما يلى :

١ ـ الحزب الوطنى الاتحادى :

يعتبر الحزب الوطنى الاتحادى فى مقدمة الأحزاب الاتحادية الأساسية التى لعبت دورًا هامًا فى تاريخ الحياة الحزبية بالسودان . ويرى الباحث السودانى « السيد

أحمد مصطفى » فى بحثه عن القضايا السياسية فى «صحافة السودان » أن الحزب الوطنى الاتحادى هو الذى وحد بين خمسة أحزاب اتحادية سابقة وتم التوقيع على البيان السياسى فى أول نوفمبر ١٩٥٢ ، على أثر دعوة من الحكومة المصرية فى ذلك الوقت رأت توحيد كلمة الأحزاب الاتحادية طالما ان أهدافها مشتركة واختير إسماعيل الأزهرى رئيسًا للحزب[1] .

٢ ـ حزب الشعب الديمقراطى :

تكون هذا الحزب فى ٢٧ يونيو ١٩٥٦ بزعامة الشيخ على عبد الرحمن ، وهو يضم الجماعة التى انشقت عن الحزب الوطنى الاتحادى عندما تخلى عن مبادئه الخاصة بشأن الاتحاد ، وهو يعتمد أساسًا على جماهير طائفة الختمية ، « ويعتبر السيد على الميرغنى راعيًا روحيًا للحزب بوصفه زعيم طائفة الختمية ، وهو الذى دعا بنفسه إلى تأسيس هذا الحزب من أجل الشعب السودانى عامة ، وجماهير الختمية خاصة[2] .

٣ ـ الحزب الاتحادى الديمقراطى :

بذلت مساعى كثيرة بعد الاستقلال خاصة بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٤ لدمج الحزبين السابقين معا ، الوطنى الاتحادى والشعب الديمقراطى بوصفهما من الأحزاب الاتحادية، وكان الوطنى الاتحادى قد تآلف مع حزب الأمة فى تشكيل الحكومة . وقد استمرت هذه المساعى إلى أن تحقق دمج الحزبين معا ، وأخذت الكلمة الأخيرة من اسم كل من الحزبين ليصبح الحزب المندمج الجديد هو الحزب « الاتحادى الديمقراطى » ، وذلك فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٧ ، وظل الحزب الجديد برئاسة السيد إسماعيل الأزهرى يمارس نشاطه السياسى حتى انقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ الذى ألغى الأحزاب فى السودان . وبعد انتفاضة ابريل ١٩٨٥ انشق الحزبان وأعلن على محمود حسنين فى عام ١٩٨٥ فض الائتلاف وانسحب الحزب الوطنى الاتحادى ليبقى الحزب الاتحادى الديمقراطى بزعامة السيد محمد عثمان

---

(١) السيد احمد مصطفى ، القضايا السياسية فى صحافة السودان ، رسالة دكتوراه لم تنشر . جامعة القاهرة . كلية الاعلام ، ١٩٨٤ . ص ٩١ .

(٢) النور رفع الله ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

الميرغنى كما هو غير معترف بهذا الانسحاب ، وانشأ الدكتور أحمد السيد حمد حزب الشعب الديمقراطى . وبدت الحركة الاتحادية منقسمة ومتغيرة مما أدى إلى ان يتفوق حزب الأمة على الحزب الاتحادى الديمقراطى فى انتخابات ١٩٨٦ . وفى عام ١٩٨٨ بذلت جهود فى الأوساط الاتحادية لتعود الفصائل الاتحادية من جديد إلى الحزب الاتحادى الديمقراطى بزعامة السيد محمد عثمان الميرغنى .

٤ ـ حزب الأمة :

يعتبر حزب الأمة من أقوى الأحزاب التى دعت إلى الاستقلال عن مصر ولا تقبل الوحدة معها . وقد نشأ هذا الحزب فى ٢٨ يناير ١٩٤٥ بزعامة السيد عبد الرحمن المهدى الذى ضم كافة الأحزاب الاستقلالية الصغيرة . وهى : حزب القوميين برئاسة أحمد يوسف هاشم ١٩٤٤ ، وحزب الاستقلال الجمهورى بزعامة ميرغنى حمزة ١٩٥٤ ، والحزب الجمهورى الاشتراكى بقيادة إبراهيم بدرى ١٩٥١ ، وحزب السودان برئاسة محمد أحمد عمر ١٩٥٢ ، وحزب التحرر الوطنى بزعامة عمر الخليفة عبد الله التعابشى ١٩٥٧ .

وظل حزب الأمة يحمل شعار السودان للسودانيين على غرار دعوة الحزب الوطنى فى مصر بزعامة مصطفى كامل « مصر للمصريين » ، وكلا الدعوتين فى الواقع نسبتها مصادر تاريخية إلى الاحتلال البريطانى حيث كان كرومر يشجع مثل هذه النعرات .

وعندما تأسس حزب الأمة قابلته الدوائر الحكومية بالترحاب والتشجيع ، ومن ثم أصبح الحزب الوحيد المعترف به من قبل حكومة السودان[1] .

ويرى باحثون سودانيون مثل النور دفع الله وآخرون أن حزب الأمة حزب طائفى لأن جميع أعضائه وأنصاره من اتباع الإمام المهدى الذين عرفوا فيما بعد بالتعصب الشديد للسيد عبد الرحمن المهدى ويؤمنون بأنه خلق ليكون زعيمًا وبذلك فهو حزب طائفى فى المقام الأول[2] .

---

(١) راشد البراوى ، دراسات فى السودان ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١١٠ .
(٢) النور رفع الله . مرجع سابق ، ص ٢٨ .

وقد دعا الحزب إلى الاستقلال وقيام حكومة سودانية كاملة تستمد سلطتها من برلمان سودانى منتخب انتخابًا بواسطة الشعب ، ويهدف أيضًا إلى المحافظة على الصلات الطيبة الودية مع مصر وبريطانيا .

وقد تعرض الحزب عام ١٩٦٦ إلى خلافات حادة بين قادته أدت إلى انقسامه إلى جناحين الأول هو جناح الإمام الهادى المهدى ، والثانى جناح الصادق المهدى ، وظلت هذه الانقسامات قائمة حتى توحد مرة أخرى فى ابريل ١٩٦٩ . واستمر يزاول نشاطه السياسى كأحد الأحزاب السياسية الكبرى فى السودان إلى أن تم حله بعد انقلاب مايو ١٩٦٩ ، وعلى أثر انتفاضة ابريل ١٩٨٥ عاد الحزب للظهور كأقوى الأحزاب السياسية بزعامة الصادق المهدى الذى كان له دور فى اسقاط النظام العسكرى ، ودخل انتخابات عام ١٩٨٦ ليفوز بأكثرية مقاعد الجمعية التأسيسية ويتولى رئاسة الحكومة بالائتلاف مع الأحزاب الأخرى ، تارة مع الحزب الاتحادى الديمقراطى ، وتارة أخرى مع الجبهة الإسلامية ثم يعود للائتلاف من جديد مع الاتحادى الديمقراطى ، ثم ينفصل عن الحزب الاتحادى إلى أن يقع انقلاب ٣٠ يونيو ١٩٨٩ العسكرى بقيادة الفريق عمر أحمد حسن البشير الذى يلغى مرة ثالثة الأحزاب السودانية .

٥ ـ الحزب الشيوعى السودانى :

يرجع تأسيس الحزب الشيوعى السودانى لأول مرة إلى أغسطس ١٩٤٥ عندما اجتمع عدد من المثقفين السودانيين فى أم درمان وكونوا الجبهة السودانية للتحرر الوطنى « جستو » ، والتى كانت انعكاسًا لتنظيمات سياسية مشابهة فى مصر . وكان هؤلاء المثقفون يرفعون شعار التخلص من الاستعمار ، ولذلك حمل اسم « الجبهة المعادية للاستعمار » ، ونشر بيانه عام ١٩٥٤ محددًا سياسته وهى « المطالبة بالجلاء الفورى للقوات البريطانية من السودان وانتخاب حكومة وطنية لمحاربة الاستعمار وفك قيود التبعية من الدول الاستعمارية والقيام بالإصلاح الاجتماعى الذى تتطلبه البلاد » . وظهر الحزب الشيوعى كحزب علنى فى ٢٤ فبراير ١٩٥٦ ، وليس عقب أكتوبر ١٩٦٤ كما تقول بعض الآراء ، وجاء قرار حله فى الجمعية

التأسيسية فى ٩ ديسمبر ١٩٦٥ فتجمد نشاطه ليعوذ من جديد بعد انتفاضة ١٩٨٥ .

٦ ـ الأحزاب الجنوبية والغربية :

عندما أجريت أول انتخابات بالسودان فى أواخر عام ١٩٥٣ لم يكن فى جنوب السودان سوى حزب سياسى واحد هو حزب الأحرار الجنوبى بقيادة « سترين لاهور »[١] ، لكنه بعد انتخابات عام ١٩٦٨ بلغ عدد الأحزاب الجنوبية ثمانية أحزاب ، وتعتبر جبهة الجنوب وحزب سانو من أكبر الأحزاب السياسية فى الجنوب .

وقد حلت هذه الأحزاب عقب انقلاب مايو ١٩٦٩ ، لكنها عادت إلى الظهور من جديد باسماء مختلفة عقب انتفاضة ابريل ١٩٨٥ ، واندمجت أحزاب وانشقت أحزاب وتكونت أحزاب جديدة منها ما هو مشارك فى الحكومة ومنها ما هو فى موضع المعارضة .

كذلك تكونت أحزاب سياسية صغيرة فى غرب السودان مثل الحزب القومى السودانى واتحاد عام جبال النوبة . وأحزاب أخرى فى الشرق مثل حزب « البجه » وكلها أحزاب عرقية ظهرت بعد انتفاضة ١٩٨٥ ، وكان لها مقاعد فى الجمعية التأسيسية .

وهكذا تعددت الأحزاب السياسية وتكاثرت لكن يبقى ان نقول ان أقوى الأحزاب السياسية هى التى نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ممثلة فى حزب الاتحاد الديمقراطى وحزب الأمة ، وهما جناحا الحكم فى السودان ، يتخللهما اتجاهات حزبية أخرى لها ميول دينية أو عرقية مثل الجبهة الإسلامية والأحزاب الجنوبية .

وقد أدى تعدد الأحزاب السياسية إلى تعدد الصحف .

---

(١) النور رفع الله . مرجع سابق . ص ١١ .

الصحف الحزبية

أشرنا فيما سبق ان صحيفة (النيل) بدأت اقتصادية قومية ثم تحولت إلى صحيفة حزبية تعبر عن سياسة حزب الأمة وطائفة الأنصار . وفى المقابل ظهرت صحف تعبر عن الطائفة الختمية مثل « صوت السودان » .

صحف الطائفة الختمية والاتحاديين :

١ ـ صوت السودان :

صدرت صحيفة « صوت السودان » فى مايو ١٩٤٠ كصحيفة يومية فى حجم (التابلويد) مملوكة « لشركة السلام للطبع والنشر » . ساهم فيها السيد على الميرغنى زعيم الطائفة الختمية ، وأحمد سوار الذهب وهو تاجر من أم درمان ، ودرديرى عثمان يعمل قاضيًا وأحمد السيد الفيل وهو مفتى سابق ، وعمر إسحق ، وآخرون ، وذلك برأسمال قدره خمسة آلاف جنيه مقسمة على المساهمين بسعر السهم خمسة جنيهات . وقد اختير محمد عشرى الصديق رئيسًا للتحرير وهو غير ختمى ، ومن محررى مجلتى « النهضة » و« الفجر » ، وعند اختياره رئيسًا لتحرير صوت السودان كان يعمل بالهيئة القضائية فاستقال منها فى ابريل ١٩٤٠ ، وكان شابًا مثقفًا احتل مركزًا بارزًا بين المثقفين السودانيين . وكانت ثقافته متأثرة بالثقافة الغربية . وقد وافقت الحكومة على اختياره ولم تعترض عليه ولا على المقالات التى كان ينشرها حيث أوضح أنه لا يريد ان يجنب الحزب ـ وهو حزب الشعب الديمقراطى التى تعبر عنه الصحيفة ـ المصارحات مع الحكومة ولم يستمر ذلك طويلًا[1] . لكن محمد عشرى الصديق ترك رئاسة التحرير بعد عام نظرًا لتدهور الأوضاع المالية للصحيفة . وحل محله حسن بدرى وهو مساعده بشكل مؤقت حتى عين إسماعيل العتبانى فى أول يناير ١٩٤٢ رئيسًا للتحرير واستمر حتى فبراير ١٩٤٥ ، ولم يكن هناك من يخلفه فعين على حامد قائمًا بأعمال رئيس التحرير .

---

(١) MAHYONIL ALDAL MALIOH,OP.CIT,P.36 .

كانت مشاكل « صوت السودان » كبيرة بسبب موقف الحكومة المتعنت منها بسبب سياستها الوطنية المتعاطفة مع مصر ، « وتعرض رئيس تحريرها للمحاكمات ودفع غرامات تزيد عن الألفى جنيه » ، وتوقفت لأول مرة فى ١٦ يوليو عام ١٩٤٦ لمدة أسبوعين بأمر من الحكومة بسبب نشرها مقالاً بعنوان « مآسى الانجليز فى السودان » ، ثم توقفت مرة أخرى فى الفترة من نوفمبر ١٩٤٧ حتى يونيو ١٩٤٨ ، كنوع من الاحتجاج على محاكمة محمد أمين حسين أحد رؤساء تحريرها وصدور الحكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر لكتابتها مقالاً بعنوان « رأس الحية » هاجمت فيه البريطانيين وأعوانهم[٢]..

استمرت صوت السودان فى الصدور بعد ذلك ، ثم توقفت فى ٢٦ يوليو ١٩٥٥ لنفس الأسباب الخاصة بموقفها الوطنى المعارض للاحتلال الانجليزى ، وعادت مرة أخرى فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٥ . ويقول محجوب عبد الملك بابكر فى بحثه عن الصحافة والسياسة فى السودان ان حكومة الاحتلال فكرت ان تلغى الترخيص الممنوح للجريدة ، لكنها تراجعت خشية ان تؤكد الاعتقاد بانها تحمى حزب الأمة والصحف الموالية له . فأوقفت عنها الاعلانت الحكومية ولجأت إلى أسلوب الغرامات والمحاكمة بدلا من الالغاء[١] .

وفى عدد التاسع والعشرين من يونيو عام ١٩٥٦ أوضحت الصحيفة سياستها الحزبية وقالت « ان صوت السودان سند لحزب الشعب الديمقراطى واللسان المعبر عن جماهيره العريضة، لا تهاون ولا تردد، وهى فى نفس الوقت تدعو إلى وحدة الصف الوطنى وتضع مصلحة الشعب فوق كل اعتبار » .

واستمرت الصحيفة فى الصدور كصحيفة تعبر عن لسان حزب الشعب الديمقراطى الذى يتزعمه السيد على الميرغنى حتى توقفت نهائيًا فى اليوم الأول من يناير ١٩٦٦ بعد ان ظلت تصدر لمدة ٢٦ عامًا . ورغم الضغوط التى تعرضت لها الصحيفة فانها ظلت متفوقة فى التوزيع حيث بلغ متوسط توزيعها فى سنواتها الأخيرة

---

(٢) السيد احمد مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

MAHJOUB ABDAL MALIK, OP.CIT.P.39 (١)

نحو ٥٠٠٠ نسخة يوميًا ، وكانت صحيفة جماهيرية تعارض الحكومة فى قضايا سياسية حيوية ، وظلت تناضل ضد سياسة الانجليز بمفردها وضد حزب الأمة ، وتعتبر من الصحف البارزة فى تاريخ الصحافة السودانية[1] .

صحيفة العلم :

صدرت جريدة العلم فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٣ كصحيفة يومية ناطقة بلسان الحزب الوطنى الاتحادى فى أربع صفحات من الحجم الكبير ، ثم غيرت حجمها إلى الصحيفة النصفية (التابلويد) حتى توقفت عن الصدور فى مايو ١٩٦٨ . وحددت سعر النسخة بعشرة مليمات ، واختير د. أحمد السيد حمد رئيسًا لتحريرها . وأصحاب الامتياز والطابعون هو الحزب الوطنى الاتحادى ، وكانت تطبع بمطابع الاتحاد بالخرطوم .

عبرت « العلم » عن سياستها وأهدافها فى العدد الأول عندما قالت « ان العلم مدرسة سياسية وفكرية تحررية تعمل فى الحقل الوطنى فى أمانة وشجاعة ناطقة بلسان الحزب الوطنى الاتحادى ملتزمة بشعاراته والعمل على تحقيق الاتحاد الحر مع الشعب المصرى الذى عرف بمؤازرته للسودان فى جميع مراحل كفاحه[2] » .

توقفت عن الصدور فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ عندما أوقف نظام الفريق عبود العسكرى العمل الحزبى فى السودان . ثم عادت إلى الصدور فى أكتوبر ١٩٦٤ بعد القضاء على النظام العسكرى الأول وعودة الحياة الحزبية ، وكان صدورها الثانى فى أول يناير ١٩٦٥ ، ولما تم ادماج الحزب الوطنى الاتحاد مع الشعب الديمقراطى تحت اسم الحزب الاتحادى الديمقراطى توقفت العلم عن الصدور وانضمت إلى جريدة « الجماهير » المعبرة عن لسان حزب الشعب الديمقراطى وكان ذلك فى ٢٩ مايو ١٩٦٨ ، وكتبت تحت عنوان « إلى جماهير الحزب » قائلة « لقد قررنا أن نوحد مجهودنا الصحفى مع زملائنا الأحرار من أعضاء أسرة « الجماهير » ، وذلك حتى

---

(١) IBID

(٢) العلم .. عدد ١٩٥٣/١١/٢٤ .

* صدرت صحيفة الجماهير فى ٢٢ يناير ١٩٦٥ عن حزب الشعب الديمقراطى ، وتعتبر من الصحف الحزبية التى صدرت بعد الاستقلال .

يتمكن الحزب من الاعداد لاصدار العلم مرة أخرى لتزامل رصيفتها « الجماهير » فى نشر مبادىء الحزب وأهدافه[٢] . ولم تصدر الصحيفة بعد ذلك .

صحيفة الرأى العام :

ظهرت صحيفة الرأى العام فى منتصف مارس ١٩٤٥ كصحيفة مستقلة محايدة فى أول الأمر ثم سرعان ما تخلت عن حيادها وتحولت إلى صحيفة اتحادية معادية لحزب الأمة والسياسة البريطانية ، فصاحبها ورئيس تحريرها إسماعيل العتبانى الذى كان واحدًا من مؤسسى الحزب الاتحادى ، وكان رئيساً لتحرير « صوت السودان » وقد بدأ انشاء الصحيفة برأسمال متواضع بالاشتراك مع زملائه محمد عبد الحليم ، وأحمد خير ، والدكتور إبراهيم أنيس ، وهم من المثقفين الاتحاديين .

وكان يطبع صحيفته أول الأمر فى مطابع ماكرو كوديل Macorquodale ، وبعد خمس سنوات أنشأ مطبعته الخاصة . وسعى إلى تغيير اسم الجريدة إلى « الجهاد » بناء على اقتراح من أصدقائه حسن نجيلة وعابدين إسماعيل ، لكن السكرتير الإدارى رفض ذلك الاسم ووجد فيه ما يحرض على الصراع مع حزب الأمة ، كذلك رفض اقتراحاً آخر بتغيير الاسم إلى (الأخبار) .

ظلت الصحيفة تصدر حتى سنوات ما بعد الاستقلال .

وقد اخترنا مجموعة أعداد من السنة الثامنة الصادر فى شهر يناير ١٩٥٣ لنقف على طبيعة المواد الصحفية التى كانت تنشرها .

ومن هذه الأعداد نعرف أن الصحيفة فى حجم التابلويد، تأسست عام ١٩٤٥ ، الاشتراكات ٢٤٠ قرشًا عن سنة كاملة و ١٢٠ قرشًا عن نصف سنة و ٦٠ قرشًا عن ثلاثة أشهر . صاحب الامتياز ورئيس التحرير إسماعيل العتبانى . مدير الإدارة عابدين محجوب ـ جريدة يومية سياسية .

بهذه العبارات كانت الصفحة الأولى تصدر يوميًا ، وكانت تخصص الصفحة الأولى للمقالات الافتتاحية والأخبار وتهتم بنشر صورة صغيرة للشخصيات

(٢) العلم : العدد الاخير ١٩٦٨/٥/٢٩ .

السودانية ، فتجد فى الصفحة الأولى المقال الرئيسى هو آراء الأستاذ عبد الله ميرغنى وملاحظاته عن الجنوب : « الجنوبيون لا يريدون الانفصال » ثم خبرا يقول : أمس تم الاجتماع بين الحزب الاتحادى الوطنى والجمهورى الاشتراكى ـ وخبراً آخر يقول « وكالة الوزارة لشئون السودان تأخذ فى تنفيذ مشروعاتها » ، ونشرت صورة صغيرة للوزير الدرديرى أحمد إسماعيل .

أما الصفحة الثانية فقد خصصتها للاعلانات والاجتماعيات ونجد إعلانات عن السينما ومصلحة البريد والسكك الحديدية . وكانت إعلاناتها عن الأفلام واسطوانات كايروفون لأغنيات أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وأسمهان .

فى الصفحة الثالثة تنشر رسالة الجنوب على نصف صفحة ، والنصف الآخر تخصصه للاعلانات . والصفحة الرابعة للألعاب الرياضية والاعلانات ، أما الصفحة الخامسة فنجد فيها مقالات لمثقفين سودانيين مثل الدكتور مكى شبيكة . واعلانات حكومية وعلى الصفحة الأخيرة نجد بقية الموضوعات التى نشرت فى الصفحة الأولى وإعلانات .

يلاحظ أن الصفحة الأولى يخصص جزء منها لرسالة القاهرة مثل « بيان اللواء نجيب بشأن محادثات السودان » ، أو أخبار عن مصر ، وحديث صحفى مع وزير الأوقاف المصرى ، و « مصر سترفض المشروع البريطانى لأنه لا يحقق استقلال السودان » . ونجد مقالات من بريطانيا مثل « لقد وضحت حكمة السودانيين واتفقت فما هو موقف بريطانيا » وذلك فى عدد ١٣ يناير ١٩٣٣ ، وفى الصفحة الثالثة من العدد نجد مقالًا بعنوان « التعليم الاستعمارى فى الجنوب » . وفى نفس العدد تنشر مقالًا بعنوان « نحو سودان جديد » وآخر عن المرأة السودانية ومن كتابها طه الريفى الذى يكتب عمودًا يوميًا ، ومكى شبيكة وغيرهم .

ويتضح ان الجريدة استخدمت الأساليب الصحفية الحديثة فهى تنشر الخبر والحديث الصحفى والمقال والتحقيق ، وتنشر الصور والرسوم والكاركاتير . كما تعتمد على وكالات الأنباء الأجنبية مثل رويترز فى نشر الأخبار العالمية وخاصة من موسكو ولندن .

وإذا كان البعض يرى أن « الرأى العام » تدخل فى إطار الصحف المستقلة إلا أنها كانت أقرب فى سياستها إلى الحزب الاتحادى .

صحيفة الميدان :

صدرت صحيفة الميدان لسان حال الجبهة المعادية للاستعمار (الحزب الشيوعى فيما بعد) فى ٢ سبتمبر ١٩٥٤ نصف أسبوعية فى أربع صفحات من الحجم الصغير ، وكان سعر النسخة ٢٠ مليمًا . ورأس تحريرها حسن الطاهر زروق(*) .

يقول بابكر محمد على سكرتير صحيفة الميدان فى الفترة من ١٩٥٤ ــ ١٩٥٨ أن الميدان حينما انشئت لم تكن تمتلك مطبعة خاصة مما أوجب عليها الانتقال إلى عدة مطابع حتى استطعنا الحصول على مطبعة خاصة بالصحيفة عام ١٩٥٧ لكنها لم تكن من الجودة بمكان حتى تضمن استمرارية الصحيفة وصدورها بانتظام(١) .

حددت الصحيفة سياستها وأهدافها فى هدف واحد وهو جلاء الاستعمار عن البلاد وتركزت مقالاتها حول الاستقلال ، لكننا فيما بعد نجد أنها اضافت هدفًا آخر وهو الدعوة للماركسية . ففى عامها الرابع وفى عدد ١٠ نوفمبر ١٩٥٨ تقول « أنها ولدت لتحمل راية الماركسية من أجل أهداف الوطن القريبة والبعيدة » ، ودعت للوحدة الوطنية قائلة فى عدد ٥ سبتمبر ١٩٥٨ « ليس فى حياة شعبنا أمر اضر به أكثر من الانقسامات الوطنية ، وما من خطوة فى مدارج التقدم إلا وكان عنصر الوحدة هو الحل الحاسم فيها » .

توقفت الصحيفة فى عهد الحكم العسكرى فى أول ديسمبر ١٩٥٨ لنشرها مقالًا انتقدت فيه موافقة الحكم العسكرى على قبول المعونة الأمريكية للسودان ، ثم عاودت الصدور مرة أخرى فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٤ عقب عودة الحياة الحزبية

---

* تخرج من كلية جوردون قسم المدرسين عام ١٩٣٦ ، فصلته مصلحة المعارف من التدريس لكتابته مقالا يحرض فيه على كراهية الانجليز . دخل البرلمان الاول عام ١٩٥٤ عن دوائر الخريجين ، من رواد القصة الواقعية فى السودان .

(١) النور دفع الله : مرجع سابق . ص ٤٨ .

الجديدة فى أكتوبر ١٩٦٤ . وفى ٢٣ فبراير ١٩٦٥ صدرت يومية وأعلنت عن نفسها لأول مرة أنها تصدر بلسان الحزب الشيوعى لكنها توقفت فى ١٠ ديسمبر ١٩٦٥ بعد ان حل الحزب الشيوعى بقرار من الجمعية التأسيسية .

ونلاحظ أن صحيفة الميدان تعاطفت مع حزبى الأمة والاتحادى فدعت حزب الأمة إلى ايجاد الطريق المؤدى للاستقلال وطلبت من السيد على الميرغنى زعيم الختمية أن يخلص البلاد من الحكم العسكرى قائلة فى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٨ (باسم الآمال التى يعقدها عليك أبناء هذا الوطن تتوجه إلى سيادتكم لانقاذ البلاد من الوضع الحاضر) .

ويبرر محمد مصطفى الفكى رئيس تحرير الميدان عام ١٩٦٥ هذا الموقف بقوله « أن الحزب الشيوعى لا يرفض التحالف مع المواقف ولكنه يرفض التحالف مع الطوائف »[1] .

صحيفة الاخوان المسلمين :

صدرت صحيفة « الاخوان المسلمين » عن جماعة الاخوان المسلمين فى السودان عام ١٩٥٢ ، وسلطت الأضواء على نشاط الاخوان المسلمين فى مصر ، وروجت لفكر المرحوم الشيخ حسن البنا ، ودعت لمحاربة الفكر الماركسى كما دعت إلى إنشاء تنظيم سياسى دينى .

وكانت هذه الصحيفة مقدمة لصحيفة أخرى تظهر بعد الاستقلال باسم صحيفة « الميثاق الإسلامى » عام ١٩٦٤ .

صحف الأحزاب الجنوبيين :

تأخر صدور صحف عن الأحزاب الجنوبية ، ويقول « مصطفى بيونغ » أحد الصحفيين الجنوبيين(*) أن أول صحيفة ظهرت فى الجنوب عام ١٩٤٧ بلغة الدنكا

---

(١) النور دفع الله . مرجع سابق ، ص ٤٩ .

* مقابلة بالخرطوم فى ٢٢ اغسطس ١٩٨٨ .

بعنوان « المترجم » وكانت صحيفة تبشيرية تصدر عن الكنيسة . ثم بدأت تظهر صحف مدرسية مثل مجلة « الطبل » التى كانت تصدرها مدرسة عطارد الحكومية ويشرف عليها المستر « ودول » ناظر المدرسة . أما أول صحيفة حزبية جنوبية فهى صحيفةVIGILANT التى صدرت فى ابريل ١٩٦٥ باللغة الانجليزية ، وكانت تصدر أسبوعية فى حجم صغير (التابلويد) وأسندت رئاسة تحريرها إلى « بوناملوال » ، ورغم أنها كانت تعلن عن نفسها أنها مستقلة إلا أن هناك كثيرًا من الدلائل تشير إلى أنها كانت تعبر عن لسان حال حزب جبهة الجنوب .

● ● ●

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

الفصل الرابع

الصحافة الحزبية والقضايا السياسية قبل الاستقلال

نشأت الصحف الحزبية فى السودان إذن كنتاج حزبى إعلامى ، كل حزب يسعى أن يؤثر فى الرأى العام ويكسب قواعد جديدة ، يدافع عن أفكار الحزب وقيادته ويواجه تحديات الحزب الآخر الذى ينافسه ، كانت الأوضاع السياسية فى السودان فى تلك الفترة وعقب الحرب العالمية الثانية يتنازعها عاملان ؛ الأول هو الانحياز لبريطانيا وسياستها ورفع لواء الاستقلال عن مصر وعن بريطانيا مع الدخول فى علاقة صداقة مع بريطانيا بعد الاستقلال ، وهذه الدعوة كان يتبناها ويدافع عنها حزب الأمة وقيادته وتعبر عنها صحف الحزب سواء كانت « النيل » أو « الأمة » . أما العامل الآخر فهو الوحدة مع مصر والدفاع عن سياستها الوطنية ، واعتبر هذا الاتجاه اتجاهًا وطنيًا وحدويًا ، يناهض سياسة الانجليز ويؤيد كل مواقف الوطنيين من الساسة فى مصر ، وقد تبنى هذا الاتجاه الأحزاب الاتحادية وان تراوحت درجات الالتحام مع مصر ما بين الوحدة والاستقلال وإقامة علاقات خاصة شبه وحدوية مع مصر بعد الاستقلال . وقد عبرت عن ذلك الصحف الاتحادية مثل « صوت السودان » و« العلم » ومعها « الرأى العام » التى يرى بعض الباحثين أنها صحيفة مستقلة تتعاطف مع الحركة الاتحادية ، ويرى البعض الآخر أنها اتحادية ترتدى ثوبًا مستقلًا .

وبين هذين الاتجاهين الأساسيين ظهرت اتجاهات حزبية أخرى ذات ميول عقائدية ، أما دينية أو ماركسية ، وكل صحيفة تدعو إلى ما يدعو إليه الحزب .

العلاقات المصرية ـ السودانية :

لكن الصراع أساسًا فى مرحلة ما قبل الاستقلال بين الصحف الحزبية تركز حول الصحف الاتحادية وصحف حزب الأمة . فقد تركزت مقالات « صوت

السودان » على الدفاع عن الوحدة بين مصر والسودان ومهاجمة بريطانيا والرد على حملات صحيفتى « النيل والأمة » التى كانت تصف الوحدة مع مصر بأنها تضر بالبلاد ، وردت صوت السودان بأن « مصر والسودان جزء واحد، وجسم عضوى واحد وبالطبيعة يتأثر سائر أعضائه إذا تألم أحدها . وهذه الظاهرة التى ولدت مع فجر التاريخ إلى يومنا هذا لم تختف حتى فى أشد حالات الخصومة والبغضاء لأننا نجد واقع الانضمام أظهر من واقع الانفصال »[1] .

ومضت تهاجم الصحف الحزبية الموالية لحزب الأمة بمقالات انتقادية ، وكثرت حملات الهجوم بين الجانبين . فنجد صحيفة النيل توجه النصيحة إلى السيد على الميرغنى بأن يبتعد عن السياسة والمشاركة فى صحيفة السودان حماية للقداسة الدينية التى يتمتع بها ، وبنفس الأسلوب انتقدت « صوت السودان » اشتغال السيد عبد الرحمن المهدى بالسياسة . وقالت : « أنه كرجل دين يجب أن يظل بعيدًا فى مكانه المرموق تحيط به قداسة الزعامة الدينية »[2] . فردت عليها صحيفة النيل وقالت « أن من يحاول فصل الدين عن السياسة إنما يحاول تفسير الإسلام تفسيرًا لن يتفق وطبيعته ولا يرتكز على حقائق تاريخية ، ولا أدل على ذلك من موقف الرسول ﷺ وخلفائه من بعده فى إدارة الدولة الإسلامية التى جمعوا فيها بين القيادة السياسية والأمانة الدينية »[3] .

وقد شغلت العلاقات المصرية السودانية اهتمام الصحف الحزبية منذ عام ١٩٤٥ حتى الاستقلال . وتبنت كما أشرنا صحيفة « الأمة » فكرة الانفصال عن مصر فقالت فى عددها الصادر يوم ٧ فبراير ١٩٤٦ « أنه لجدير بالسودانيين أن يفكروا فى مصلحة الوطن منفصلاً عن مصر وعن غيرها الا فى حدود علاقات حسن الجوار والصداقة المتبادلة » .

وقد جاء هذا التعليق بمناسبة قرب سفر الوفد السودانى للقاهرة للمفاوضات فى

---

(١) صوت السودان ، عدد ١٩٤٦/١/١٤ .
(٢) صوت السودان ، عدد ١٩٤٧/٤/١٠ .
(٣) النيل ، عدد ١٩٤٧/٤/٢٢ .

مارس ١٩٤٦ وذلك عندما أعلنت الحكومة المصرية بأنها فى سبيل التفاوض مع بريطانيا لاعادة النظر فى معاهدة سنة ١٩٣٦ .

وقالت صحيفة « النيل » ان الاتفاق الذى نحرص عليه وسنحرص عليه دائما يتلخص فى الاستقلال اولا ثم الاتحاد مع مصر وليس الوحدة ، ولا يعنى هذا الهدف الذى اتجهت نحوه الاحزاب السودانية الحاق الضرر بمصر او الاساءة ، وانما يعنى صراحة العمل بطرقنا الخاصة لنواجه مسئوليتنا الكبرى فى مستقبل بلادنا[1] .

ثم تتصدى جريدة « صوت السودان » المناوئة لسياسة وافكار صحف حزب الامة فتذكر « ان الشعب المصرى اعطى للعالم درسا قاسيا ينبغى ان تسلكه الشعوب الاخرى لنيل استقلالها فلا تظلموه ، وسيحدد الشعبان الكريمان نوع العلاقة بينهما بعد زوال الاستعمار بالشكل الذى يعبران عنه فيما بعد »[2] .

وتواصل « صوت السودان » ـــ كما يذكر النور دفع الله فى دراسته عن الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية ـــ دفاعها عن وحدة وادى النيل فى ردها على مقال بجريدة الامة تحت عنوان « باقات اخرى تهديها الى السيد محمد الخليفة شريف »، فتقول صوت السودان «والغريب بعد هذا أن يصف الشيخ الأشقاء بأنهم جميعا نادوا بوحدة وادى النيل ، انما قبلوا سلفا العبودية لمصر ونسى الشيخ او تناسى فى نفس الوقت قبوله للاستعمار البريطانى الذى وثقته حكومة السودان للعشرين سنة المقبلة[3] .

وتتابع صوت السودان ردها على حملات صحف حزب الامة حول وحدة وادى النيل عندما ذكر احد اقطاب حزب الامة وهو يعقوب عثمان فى مقال له بجريدة الامة انه لم يهتد الى فترة من فترات التاريخ قديمة او حديثة قامت بها دولة وادى النيل ، ونحن نقول له .. ان وحدة وادى النيل حقيقة علمية وتاريخية وسياسية وليست

---

(١) النيل ، ١٩٤٧/٣/٦ .
(٢) صوت السودان عدد ١٩٤٦/٦/١٧ .
(٣) صوت السودان عدد ١٩٤٦/٦/١٩ .

فردية استحدثتها السياسة منذ اشهر كما عبر عنها يعقوب عثمان[1] . وتواصل الصحيفة الاتحادية ردودها فى الاعداد التالية فتقول « ان الاتحاد كفكر اساسى فى حل القضية السياسية هو المبدأ الذى اختاره السودانيون ممثلين فى أحزابهم السياسية وفى مؤتمر الخريجين ، ولم يشذ عن ذلك الا حزب واحد ، وبما ان الاستاذ يعقوب عثمان من رجال القانون فهو اعرف الناس بأن الاتحاد فى جميع صوره معناه وحدة رئاسة الدولة بين القطرين المتحدين[2]» .

تزايدت حدة المعارك الصحفية فى الصحف الحزبية وخاصة بين دعاة الاستقلال اتباع حزب الامة ، ودعاة الوحدة مع مصر اتباع الاتحاديين ، «وتركزت هذه المعارك عقب اعلان بروتوكول صدقى ـ بيفين[*] فى أكتوبر ١٩٤٦»[3] .

وقد تناولت الصحف الحزبية على هذا الاتفاق بالتعليق فقالت « النيل » فى عدد ١٢٠ اكتوبر ١٩٤٦ « انها مصائب الزمان واللعب على العقول ان يأتى رجل سياسى محنك كصدقى باشا والسودان فى يقظته الحاضرة ليعرض علينا سيادة قومه » ، واتهمته بالعبث بالسودان .. وقالت فى مقال آخر بعدد ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ « ان مصر تنشد السيادة على السودان وتنشدها عن طريق لندن ، هذه كلمة صريحة لان الموقف يتطلب الصراحة ، فمن استسلم الان فقد كتب بيده صك العبودية على نفسه وعلى الأجيال السودانية القادمة من بعده » .

اما جريدة الأمة ، فقد وصفت اتفاق صدقى بيفين « بالتفكير المصرى الجديد حيث اتخذ المصريون لهجة جديدة فى الظاهر هى عكس ما يبطنون ، فعمدوا الى الحديث المعسول والكتابة الناعمة ذات الجرس الحنون يستميلون بها قلوب

---

(١) صوت السودان عدد ١٩٤٦/٧/١ .

(٢) صوت السودان عدد ١٩٤٦/٧/٨ .

* كان اتفاقا قد تم بين اسماعيل صدقى رئيس وزراء مصر وارنست بيفين وزير خارجية انجلترا عرف باتفاق بروتوكول السودان اتفق بموجبه الطرفان على اتباع سياسة تدور فى اطار الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى ومن اغراضه تحقيق رفاهية السودانيين وتطوير مصالحهم واعدادهم للحكم الذاتى .

(٣) النور دفع الله احمد ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

السودانيين الى حبائلهم المنصوبة فيؤثرون بها على ضعاف العقول ثم ينقلبون عليهم بوصفهم الساده وهم العبيد يسومونهم الذل والهوان »[1] .

ازاء هذا الهجوم على مصر تصدت صوت السودان لصحيفتى « النيل » و « الأمة » ، وردت على ما ذكرته صحيفة الأمة فى مقالات أتخذت لها عناوين (حديث الوثائق) و (قنبلة الموسم) ، وكانت فى مجملها مقالات انتقادية موجهة إلى السيد عبد الرحمن المهدى لاشتغاله بالسياسة .

استمرت الدعوة للاتحاد مع مصر هاجس الاتحادين ممثلة فى صحيفتهم « صوت السودان » « والعلم » ، لكنه بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبعد تصريحات السيد على الميرغنى لصحيفة الديلى تلجراف والتى نشرتها صحيفة الايام المستقلة يومى ١٤ ، ١٥ اكتوبر ١٩٥٤ خففت صوت السودان من دفاعها عن فكرة الوحدة مع مصر .

وكان السيد الميرغنى قد ذكر فى هذه التصريحات « ان الوحدة مع مصر تحرم السودان سيادة ابنائه ، وانه ليس غرضنا البتة ان نفنى شخصيتنا فى شخصية مصر أو ان تسلم تقاليد امورنا لها »[1] . وقد ادى ذلك الى ان تشن صحف حزب الامة هجوما حادا على الشخصيات الاتحادية بعد ان اخرجت السيد الميرغنى من حملتها ووصفت اعضاء الحزب الوطنى الاتحادى بزعامة اسماعيل الازهرى بالمأجورين ، وكتبت « الامة » فى عددها الصادر فى ٢٢ اكتوبر ١٩٥٤ تحت عنوان « من اين لكم هذا » تقول : « سؤال نوجهه إلى زعماء حزب مصر فى السودان ، وصحافته المأجورة التى قامت بأموال مصرية منذ ١٩٤٦ وحتى اليوم . من اين لكم تلك المرتبات الضخمة التى تصرف لكم شهريا ، وثمن المطابع والورق من اين ، وكيف يعيش زعيمكم ازهرى بعد ان ترك الخدمة منذ ١٩٤٥ ، ومن اين له ان يغطى نفقات سكنه فى الكونتننتال وشبرد .

تقول بعض المصادر التاريخية ان الحملة التى قادتها صحف حزب الامة ضد الاتحاديين بالاضافة الى عوامل سياسية اخرى ليس هنا مجال لذكرها كانت سببا فى ان

---

(١) المرجع السابق ص ٦٩ .

يعلن اسماعيل الازهرى بالاتفاق مع السيد عبد الرحمن المهدى والسيد على الميرغنى استقلال السودان من داخل البرلمان فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ بعيدا عن مصر وانجلترا ، وهذا راى غير دقيق ذلك ان مصر بقيادة جمال عبد الناصر كانت قد اعطت للسودانيين حق تقرير مصيرهم انطلاقا من مبادىء ثورة ٢٣ يوليو فى التحرر والاستقلال الوطنى لكافة الشعوب .

قيام الجمعية التشريعية ١٩٤٨ :

يذكر النور دفع الله فى دراسته انه من القضايا التى تثار حولها الجدل والصراع الحزبى قضية التدرج الدستورى المتمثلة فى قبول او رفض قيام جمعية تشريعية تتولى امور البلاد السياسيين كخطوة على طريق الحكم الذاتى[1] . ويشرح محمد عمر بشير هذه القضية قائلا : « لما تعذر الاتفاق بين مصر وبريطانيا سواء عن طريق المفاوضات او مجلس الامن شرعت حكومة السودان فى تنفيذ الخطط التى وضعتها من اجل التطور الدستورى والحق ان تلك الخطط قد بدىء فى مناقشتها منذ ابريل ١٩٤٦ عقب سفر وفد السودان الى القاهرة »[2] .

وقفت صحف الاحزاب مواقف متباينة ازاء هذه القضية وفقا لسياسة الحزب التى تتبعه الصحيفة ، وتزايدت حدة الخلافات بين الصحف الحزبية « وانحدرت المناقشات والحوار الجاد الى مستوى المهاترات وتبادل الشتائم ، وباسلوب صحفى رخيص ادى فيما بعد الى تدخل السلطات الحكومية للكشف عن تلك المهاترات »[3] .

واستمرت النزاعات الصحفية الحزبية حتى بعد قيام الجمعية التشريعية ، وقد رحبت جريدة الامة لقيام الجمعية واعتبرت ذلك « خطوة الى الامام تفتح عهدا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية . الدار السودانية ، الخرطوم ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٧ .

(٣) السيد احمد مصطفى عمر ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

جديدا مشرقا للبلاد » ونشرت مشروع قانون الجمعية بكامله فى اعداد متتالية . اما صحيفة « النيل » فقالت اننا نقبل الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذى لان ذلك يحقق للسودانيين قدرا من التدريب ننشده لهم ، كما انه يعمل على تلافى النقص الواضح فى دستور هذه المؤسسة »[1]، ونشرت فى عددها الصادر فى ٢ مارس ١٩٤٨ النص الكامل لخطاب الحاكم العام « رويرت هاو » امام المجلس الاستشارى لشمال السودان الذى يطلب منه موافقة المجلس على قانون المجلس التنفيذى والجمعية التشريعية .

أما صوت السودان فقد عارضت قيام الجمعية التشريعية وقالت :

« ان قيام جمعية تشريعية ومجلس تنفيذى فى هذا القطر ان لم يحقق امال السواد الاعظم من السودانيين الا انه فى نظرنا كان يمكن اعتباره خطوة الى الامام فى سبيل تأهيل السودانيين لتولى شئون بلادهم . ولكن من المؤسف فان الاوضاع التى اختطت لهذه الجمعية ، وهذا المجلس لا تجعلهما ممثلين تمثيلا صحيحا لاراء الشعب وارادته ، ولا تكفل لهما القوة والسلطان ما يجعلها اداة صالحة ذات اثر فعال فى نهضة البلد وتقدمه لوضع اسس ديمقراطية بما يتناسب مع حال الشعب الراهنة[3] » .

ولا تتوقف الصحيفة الاتحادية عن هجومها على الجمعية التشريعية وخصصت مقالات بعنوان « عهد غير جديد » ، « والحرية أولا ثم الدساتير ثانيا » ، كان يكتبها محمد امين حسين تعبر عن رفضها للجمعية التشريعية والمجلس التنفيذى التابع لها . وذلك فى اعداد ٦/٢٩ ، ٧/١ ، ١٩٤٨/٧/٢ ، وواصلت هجومها على حزب الأمة تحت عنوان « إلى مرتزقة الأمة » ، « وواجهوا الحقائق بشجاعة » نددت فيه بقبول حزب الأمة مبدأ الاشتراك فى الجمعية التشريعية ، وقالت « ان الختمية هم الشعب وانف الأميين راغم ، كانوا يهدفون الى كل ما فيه خير الشعب ومصلحة الوطن ، ان اقل ما يرضى به شعب طموح هو ان يعمل لبناء مستقبل افضل من حاضره الهالك ، هو ان يكون له تمثيل صحيح فى الهيئات والمجالس التى تحاول الحكومة جعلها ناطقة

---

(١) الامه ، عدد ٨ سبتمبر ١٩٤٨ .

(٢) النيل ، عدد ٨ مارس ١٩٤٨ .

(٣) صوت السودان ، عدد اول اغسطس ١٩٤٨ .

باسمه .. كلمة لا يخضعها البطش والارهاب ولا اهواء ذوى النفوذ الاقطاعى الذين يريدون ان يحتفظوا بنفوذهم كاملا ولو على حساب الوطن ومستقبله »[1] .

كذلك وقفت جريدة الاشقاء « الاتحادية ضد نشأة الجمعية التشريعية ووصفتها بأنها لعبة جاء بها الاستعمار حتى تصرف الشعب وتشغله فى هذا الظرف الدقيق من تطور القضية حيث بدأت جهات المفاوضة للانجليز تتجمع ، وحيث بدات تباشير ثورة عارمة فى الافق[2] .

بطبيعة الحال فان موقف الصحف الاتحادية من قيام الجمعية التشريعية هو انعكاس لرفض زعامة الحزب الوطنى الاتحادى بقيادة اسماعيل الازهرى لقيام الجمعية الذى اصدر بيانا حدد فيه موقف الاتحادين من مشروع قانون الجمعية ، جاء فيه « ان الاتحادين يرفضون هذا المشروع حتى لو جاء سليما مبرءا من كل عيب لانه يتنافى مع الاهداف القومية والتى تتمثل فى جلاء القوات البريطانية وانهاء الادارة الحالية وقيام دولة وادى النيل تحت التاج المصرى .

ولم تكف صحف الامة عن مهاجمة الصحف الاتحادية والرد عليها فكتبت جريدة « النيل » فى عددها الصادر فى ٣٠ اكتوبر ١٩٤٨ تقول « ان الداعين الى مقاطعة الانتخابات تنقصهم الجرأة الكافية » ووصفت صحيفة الأمة فى مقال لها تحت عنوان « مهزلة المقاطعة » الجمعية التشريعية بأنها اداة فعالة ، ونقطة حاسمة فى تاريخ الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لشعب هذه البلاد يمكن استعماله كآله رافعة تضيف ثقلا جديدا لحركة الكفاح القومى من أجل الحرية والاستقلال[3] .

وفى موقع اخر شنت « الامة » هجوما على « صوت السودان » تحت عنوان « الجازعون من حكم الشعب أطفال الحكم الثنائى المدلل » قالت فيه « فأصحاب صوت السودان هم الطفل المدلل لدولتى الحكم الثنائى رزقنا بهم على كبر ، وبعد يأس فى أن تجد لها صنائع فى أفريقيا » .

---

(١) صوت السودان ، أعداد ٩ ، ١١ ، ١٣/٨/١٩٤٨ .

(٢) الأشقاء ، إعداد ١٣ ، ١٦/ ٣/ ١٩٤٨ .

(٣) الأمة : عدد ٢٣ أغسطس ١٩٤٨ .

أما جريدة «النيل» فواصلت حملتها ضد «صوت السودان» ، وكتبت سلسلة مقالات تحت عنوان «حديث الدمى» وصفت فيها اصحاب جريدة صوت السودان بأنهم كالدبة التى قتلت صاحبها وهى تحاول حمايته .. وقالت «ان الكويتب الساذج الذى وصف الاستقلاليين بأنهم نهازو الفرص وعبيد الجيوب وانهم دمى مرتزقة نقول للكويتب ان نهازى الفرص هم القوم الذين يرون كسبا فى ناحية معينة او امر معين او وقت معين ليهرعوا الى ناحية الكسب بغض النظر عن كل اعتبار ، ويوم ان قام حزب الأمة لم تكن فى الأمة فرصة تنتهز غير فرصة مستقبل البلاد ، أما عبيد الجيوب فهم الذين يقودون جيش الاجانب لفتح بلادهم ، ولقتل اخوانهم فى الجنس والوطن والدين ، لا لشىء الا تملاء جيوبهم ذهبا ، اما حديث الدمى المزخرفة فهل يا ترى حركتا الانجليز من السودان الى مصر عندما ثارت ثائرة لسودانيين على الاستعمار ، أم حركتا الانجليز فى طليعة جيوشهم من مصر ، لتدلهم على الطريق لتقوم بعمل الطابور الخامس للقضاء على السودان ام لقينا الانجليز فى موطن الزعامة والقيادة من غير ان يكون لنا حق فى تراث أو زعامة»[1] .

ومضت النيل قائلة «اما الدمى التى يستطيع الانجليز تحريكها كيف يشاؤون فهم الاصنام التى صنعها الانجليز انفسهم ، اما نحن فقطعة من تاريخ هذه البلاد إلماثل امام كل ذى بصر ، ولا تتحرك الا بوحى من ضمائرنا» .

واختتمت النيل سلسلة مقالاتها بعنوان «الختمية فى ماضيهم وحاضرهم» اتهمتهم فيه بتعاونهم مع جيش كتشنر الفاتح للسودان عام ١٨٩٨ م . فى الفتك بأهل السودان وعلى رأسهم السيد على الميرغنى ، وبرهنت على ذلك بتعيينه ضابطا فى الجيش البريطانى ثم تنصيبه زعيما روحيا بعد ان عبدوا له الطريق بالنفوذ والمال ، وهكذا ولد حاضر الختمية فلجأ اليهم طلاب الحاجات من الحكم الجديد والانتهازيين من كل فوج فعملوا على محاربة عقيدة المهدية . ووصفت النيل معارضة صوت السودان لقيام الجمعية التشريعية بانها مسرحية جعل الهدف منها الهجوم على البلاد ، وزعمائها الاصليين بدلا من حكومة السودان .

---

(١) النيل : ٢٠ أغسطس ١٩٤٨ .

يقول السيد أحمد مصطفى فى بحثه عن القضايا السياسية فى صحافةالسودان انه ازاء هذا الاسلوب الذى انتهجته الصحافة الحزبية الطائفية فى معالجتها لقضية الجمعية التشريعية لم تر السلطات امامها من سبيل سوى التدخل لمنع تلك الصحف من مثل ذلك الاداء ، والذى توقف تماما بعد استدعاء هندرسون مساعد السكرتير الادارى للشئون السياسية لكل من محررى صوت السودان والنيل « وطلب منهما الكف عن تلك المهاترات التى اصبحت تهدد الأمن العام والا فانه سيضطر لسحب رخصة كلا الصحيفتين »[1] .

قضية الجنوب والصحافة الحزبية :

حرصت السياسة البريطانية خلال فترة احتلال السودان على فصل جنوب السودان عن شماله . وقد اتخذت بريطانيا من اجل تحقيق ذلك خطوات عملية مثل تشجيع البعثات التبشيرية للجنوب ، وتشكيل قوة عسكرية عام ١٩١٧ عرفت باسم « الفرقة الاستوائية » لتحل محل الحامية الشمالية وهى التى قادت حركة التمرد فى اغسطس عام ١٩٥٥ ، وفى عام ١٩١٨ اتخذت بريطانيا خطوتين فى سبيل تحقيق هدفها بفصل الجنوب عن الشمال الاولى هى اعتبار يوم الاحد عطلة رسمية فى كل أنحاء الجنوب، واعتبار اللغة الانجليزية لغة رسمية لأهل الجنوب بدلا من اللغة العربية[2] .

وفى سنة ١٩٢٢ صدر قانون المناطق المغلقة ، وينص على جعل منطقة جنوب السودان منطقة محرمة على الشماليين سواء بقصد السفر او التجارة ما لم يحصلوا على ترخيص من وزارة الداخلية او محافظ المديرية المختص ، كما صدر فى عام ١٩٢٥ قانون التجارة وينص على عدم السماح لاى شخص من غير ابناء المنطقة ان يمارس التجارة دون الحصول على تصريح يسمح له بالاتجار فى مديريات الجنوب .

---

(١) السيد احمد مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢) راجع محمد عمر بشير ، جنوب السودان ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .

وفى عام ١٩٣٠ اتخذت بريطانيا خطوات اخرى لتأكيد هدفها فقامت بترحيل التجار الشماليين من الجنوب وحالت دون اتصال القبائل الجنوبية بالقبائل العربية المجاورة لها فى دارفور وكردفان ، والغت الاسماء العربية والزى العربى ، وقصرت نظام التعليم على البعثات التبشيرية ، وابعدت الاداريين والفنيين الشماليين من العمل فى الجنوب وحلت محلهم جنوبيين .

ورغم ان هذه الاجراءات كان لها خطورتها الا ان الصحافة السودانية لم تنتبه لها الا فى فترة متأخرة ، ويمكن القول انها كانت محكومة بقوانين الاحتلال البريطانى ، او لم تكن لديها معلومات كافية حتى اذا ما تنبهت لخطورة هذه الاجراءات بدات تتناول قضية الجنوب ، وتسجل الدراسات الاعلامية[1] ، ان اول صحيفة بدأت تكتب عن قضية الجنوب هى صحيفة (النيل) عام ١٩٤٢ التى نادت بازالة الحواجز التى وضعت بين شطرى البلاد .

وكتبت فى عدد ١٦ يونيو ١٩٤٧ تقول « الجنوب كجزء من وطننا يحتم علينا واجب الوطنية ان نتمسك به ولا نفرط فيه لان دافع الوطنية يفرض علينا ان نذود عن حياضه بكل ما اوتينا من قوة ، علينا ان نرعاه ونتعهده حتى يساير ركب المدينة الحديثة : ومرة اخرى كتبت فى عدد ١٩ مارس ١٩٤٧ مقالاً بعنوان « السودان وحدة لا تتجزأ » قالت فيه « ولقد عملت الحكومة على تقدم السودان ، ولكنه تقدم مشورة حيث كانت عنايتها بالشمال دون الجنوب الشىء الذى اوجد هوه سحيقة بين شقى البلاد .

وركزت صحيفة النيل فى مقالاتها حول الجنوب على ضرورة نشر اللغة العربية ووضعها فى مناهج التعليم باعتبارها الطريق المؤدى لتحقيق وحدة السودان الوطنية ، كما دعت الى الاهتمام بتكثيف حملات الدعوة الاسلامية وطالبت بتأليف جمعية خيرية تسهم فى نشر الاسلام فى اصقاع الجنوب .

لم تختلف الصحف الحزبية رغم تناقضاتها الفكرية والسياسية حول موضوع

---

(١) النور دفع الله . مرجع سابق . ص ٩٢ .

الجنوب ، بل تضامنت كافة الصحف ضد موقف السكرتير الادارى من الصحفيين الذى كان يعاملهم معاملة غير لائقة .

يقول السيد احمد مصطفى فى بحثه عن القضايا السياسية فى الصحف السودانية ان قرارات مؤتمر جوبا أدت الى خلق نوع من الجفوة والتوتر بين السكرتير الادارى مستر روبرتسون وممثلى الصحافة السودانية . وذلك عندما طلب من الصحفيين عدم نشر اجاباته على أسئلتهم فى مؤتمر صحفى والاكتفاء بالبيان الذى أدلى به ، وهدد الصحفيين بأنه سيرفض عقد اى مؤتمرات صحفية فى المستقبل اذا اصروا على نشر اجاباته ، بيد ان جريدة « صوت السودان » تساءلت عن سبب ذلك . ويقول الباحث السودانى السيد احمد مصطفى « ان هذا التساؤل عكس اول ادراك من الصحافة السودانية المستقلة منها والحزبية فيما بعد لخطورة السياسة الاستعمارية فى الجنوب ؛ حيث جاء مواكبا لاحداث ذلك العام عندما رفع مؤتمر الخريجين مذكرته الشهيرة والتى تضمنت فى احد بنودها المطالبة بوقف الاعانات لمدارس الارساليات ، وتوحيد المناهج وبرامج التعليم فى الشمال والجنوب[2] .

وبعد خمس سنوات ، عقد مؤتمر جوبا فى الفترة يومى ١٢ و١٣ يونيو ١٩٤٧(*) ، وأصدر المؤتمر قرارات تقضى بقيام وحدة سياسية بين الشمال والجنوب وان الجنوب لا يمكن أن يبقى مستقلا عن الشمال وأعلن المثقفون من أبناء الجنوب فى المؤتمر معارضتهم للانفصال عن الشمال .

اهتمت الصحف السودانية الحزبية منها والمستقلة بقرارات المؤتمر وقالت عنها صحيفة النيل على اعتبار ان كل القوانين والتشريعات الادارية والمالية التى ستصدرها الجمعية التشريعية ستسرى على جميع البلاد دون تمييز بينهم » .

---

(١) النيل ، عدد ٥ فبراير ١٩٤٢ .

(٢) السيد احمد مصطفى ، القضايا السياسية فى صحافة السودان . مرجع سابق ص ١٣١ .

* حضر المؤتمر حكام مديريات الجنوب و ١٧ من زعماء الجنوب ورجال التعليم فيه و ٦ من ابناء الشمال . وكان شعار المؤتمر يزيد الاتحاد الفيدرالى .

وفى اليوم التالى وهو يوم ١٧ يونيو ١٩٤٧ عاودت الصحيفة مقالتها تحت عنوان « مؤتمر الجنوب » قائلة « ان مؤتمر الجنوب لهو أهم حدث لفت انظار المواطنين هذه الايام ، فلم يكن غريبا ان تناولته جميع الصحف بالبحث والتنقيب لان سياسة حكومة السودان نحو علاقة الجنوب بشماله لم تكن مما يمكن الاطمئنان عليها بأى حال من الاحوال .

● ● ●

الفصـــل الخامس

الصحافة الاقليمية والصحافة المتخصصة

(الصحافة العمالية)

اولا : الصحافة الاقليمية :

عرفت السودان الصحافة الاقليمية فى وقت مبكر بالنسبة لنشأة الصحف الوطنية وتطورها ، وظهرت صحيفة «الجزيرة» بالاقليم الاوسط عام ١٩٤٢ لتكون مرادفة لمشروع الجزيرة الزراعى ، وكانت تصدر فى أربع صفحات من الحجم المتوسط باللغتين العربية والانجليزية ، ولا زالت تصدر حتى الان . كما صدرت فى الاقليم الجنوبى عام ١٩٥٣ صحيفة VIGILANT تعبر عن نشاطات الاقليم وثقافاته وقبائله واراء الزعماء السياسيين فيه ، وصدرت فى حجم متوسط ، وكانت توزع فى جوبا عاصمة اقليم الاستوائية ، وفى الخرطوم حيث يوجد كثير من المثقفين السودانيين والزعماء السياسيين .

وتعتبر جريدة « كردفان » من الصحف الأقليمية الهامة فى تاريخ الصحافة السودانية وتطورها ، انشئت عام ١٩٤٥ وتوقفت عام ١٩٨٦ .

كما صدرت صحيفة «القوات المسلحة» عام ١٩٧١ .

جريدة كردفان :

صدر العدد الاول من جريدة كردفان فى اليوم الاول من نوفمبر ١٩٤٥ فى ٢٤ صفحة فى حجم المجلة شهرية ، ثم تحولت بعد عامين الى مجلة اسبوعية تصدر فى ٨

صفحات ، وفى عام ١٩٥٥ صدرت نصف اسبوعية صباح الجمعة ومساء الاثنين .. وفى عام ١٩٦٩ حصل رئيس تحريرها وصاحبها ومؤسسها الفاتح النور على تصديق بأصدارها يومية .. وعندما صدر قرار تأميم الصحف عام ١٩٧٢ اصبحت تصدر عن دار الصحافة وظلت كذلك حتى ١٩٧٨ ، وفى عام ١٩٨٠ الت ملكيتها للحكومة الاقليمية حتى توقفت عام ١٩٨٦ .

اختارت جريدة كردفان شجرة (التبلدى) رمزا لها كرمز اقليمى حيث يكثر زراعة هذا النوع من الاشجار فى اقليم كردفان واتخذت من عبارة « الاصلاح من قاعدة الهرم لا من قمته » شعارا لها ، ورأس تحريرها منذ انشائها عام ١٩٤٥ حتى تأميمها فى عام ١٩٧٢ الفاتح النور وهو الذى انشأها كصحيفة اقليمية مستقلة ، ثم تولى رئاسة تحريرها بعد تأميمها موسى المبارك ود . جعفر محمد على بخيت ، وجعفر ابو حاج ومحمد عثمان عباس ، وعبد القادر حافظ واحمد اسماعيل العمرانى وحسن نائل وهو اخر رئيس تحرير لها قبل ان تتوقف عن الصدور عام ١٩٨٦ .

لعبت جريدة كردفان دورا هاما فى ابراز الاحداث الاقليمية .. ومن انجازاتها انها دعت الى قيام حكم اقليمى ، واهتمت بتشجير الاقليم والاهتمام بالزراعة فتجاوب معها مجلس المديرية وتم تكوين لجنة عليا للتشجير واصبح عيد الشجرة فى شهر يولنيو من كل عام من اعياد كردفان المعروفة . كما تبنت قيام الحكم الاقليمى منذ سنة ١٩٥٦ عندما طالبت فى مقال لها بتاريخ ١٣ نوفمبر عام ١٩٥٦ بضرورة قيام حكم اقليمى ، وقالت « نحن فى الاقاليم لا يعنينا كثيرا الحكم المركزى وقيادته بقدر ما يهمنا الحكم المباشر وقيادته التى ترى متاعبنا وتعيش بيننا وبالتالى يسهل عليها تشخيص الداء والوصول الى الدواء ، ولهذا فان خير وسيلة لتنسيق العمل فى الاقاليم والعاصمة وبالتالى ربط السودان ربطا محكما منتجا هو تقسيم السودان الى ولايات اربع يشرف على كل ولاية حاكم يتولى شئون الولاية ، ويسنده مجلس متخصص على ان يكون مسئولا لدى مجلس الوزراء المركزى فجنوب السودان ولاية ، وغربه ولاية ، وشرقه ولاية ، وشماله ولاية . وحسب العاصمة ان تكون قومية فى قمة الهرم تمسك بالخطوط الرئيسية لجمهورية السودان تحت حراسة سلطة تشريعية قومية (البرلمان) لئلا تتغول سلطة على الأخرى .

وقد تحققت دعوة الجريدة الاقليمية عام ١٩٨٠ عندما صدرت قوانين الحكم الاقليمى والنظام اللامركزى فى السودان ، ويتم تقسيم السودان الى ستة اقاليم بحيث تحكم حكما لا مركزيا واعتبرت الخرطوم عاصمة قومية . ثم يتم تقسيمه إلى تسع ولايات فى حكومة عمر البشير بعد حركة ٣٠ يونيو ١٩٨٩ ، وتسلم العسكريين السلطة من الاحزاب .

شارك فى تحرير صحيفة كردفان عدد من الصحفيين السودانيين مثل بشير محمد سعيد والمرحوم محمد أحمد محجوب ، وعبدالله رجب، ومحمد مختار الأصم ، وعقيل أحمد عقيل ، وأحمد متولى العتيانى ، وعلى البرير ، ودكتور بكرى النحاس ، والدكتور سعد الدين فوزى، ومحمد أمين حسين، وقرشى محمد الحسن، ويحيى محمد عبدالقادر ، وتوفيق صالح جبريل، وغيرهم، وهؤلاء اما صحفيون أو سياسيون شاركوا فى الحياة الوطنية والسياسية فى السودان .

ثانيا : الصحافة المتخصصة :

دخلت الصحافة المتخصصة الصحافة السودانية عن طريق الادب وذلك فى المرحلة التى فرضت فيها حكومة الاحتلال قيودا على الصحافة بسبب مواقفها السياسية والوطنية فاضطر الصحفيون الى اصدار مجلات ادبية مثل النهضة والفجر الجديد* اللتين بداتا كمجلات ادبية ثم سرعان ما انخرطت فى القضايا السياسية . وكانت (رائد السودان) التى صدرت كملحق باللغة العربية عن صحيفة SUDAN DAILY HERALD ، قد خصصت مجالا كبيرا للادب والثقافة والشعر وفتحت الباب لكثير من الادباء السودانيين .

ولم تظهر بعد ذلك مجلات وصحف متخصصة ادبية الا فى سنوات ما بعد الاستقلال كما سياتى ذكرها فيما بعد . بيد ان الصحافة العمالية هى التى سادت كنوع من الصحافة المتخصصة قبل الاستقلال وبعده بسبب نشاط الحركة العمالية والنقابات .

الصحافة العمالية :

رغم ان ظهور الصحافة العمالية فى السودان قد ارتبط بالناحية السياسية فى مقاومة الاستعمار الا ان دورها فى زيادة الوعى العمالى ادى بالضرورة الى تقدم زيادة الانتاج وتطور التنمية القومية .. وقد كانت ثورة ١٩٢٤ صحوة للوعى القومى وكان اثرها عظيما على موظفى وعمال السودان حيث شاركوا فى الثورة وظهر تلاحمهم واتحادهم .

وكان عمال السودان يتجمعون فى عاصمة البلاد كحرفيين ومهنيين فى المقاهى لمناقشة مشاكلهم ، ومن ثم جاءت فكرة تأسيس دار لهم فكان ان افتتح اول نادى للعمال بالخرطوم فى سنة ١٩٣٤ م وقد وجد الجانب الثقافى والتعليمى فيه اهتماما كبيرا حتى غدا مركزا من مراكز النشاط الثقافى التى نافست اندية الخريجين بجدارة .

برز اهتمام المؤسسات العمالية القائمة انذاك(*) بالصحافة والعمل الصحفى حتى فى ابسط الصور وهو اصدار الصحف الحائطية التى كانت ظاهرة متميزة ، وقد تدرب فيها ناشئة الكتاب للعماليين . وكانت الصحف السودانية القومية والحزبية ترحب بالاقلام العمالية من القادة النقابيين . وفى الاربعينات وما بعدها تنافست الصحف السودانية فى تخصيص صفحات عمالية صرفه لاخبار العمال وانشطتهم وافكارهم .

وكانت اللجان المتعاقبة على نادى العمال بالخرطوم فى ١٩٤٦ حريصة على رسم خطوط واضحة لاصدار صحيفة للعمال .. فقد اهتمت كل اللجان المتوالية بتحديد سياسة للصحيفة تمثلت فى عدة اهداف :

* ابراز نشاطات نادى العمال بالخرطوم باعتباره النادى الأول للعمال فى السودان .
* ابراز الدور الطليعى لهيئة شئون العمال بعطبرة باعتبارها المؤسس والرائد للعمل

---

* وهى نادى العمال ، نقابة عمال السكة الحديد ، اتحادات ونقابات العمال .

النقابى الاول فى السودان ، وعكس مدى اتصالها بالعمال والعلاقة بينهم وبين اداراتها المختلفة .

* ★ دعوة المثقفين للكتابة حول القضايا التى تتمثل فى نشاطات هيئات شئون العمال فى المصالح والمؤسسات الاخرى .
* ★ دراسة الموضوعات الخاصة بقيام النقابات وتغطية عملية تحويل هيئات شئون العمال لنقابات .
* ★ تغطية نشاطات الحركة العمالية العالمية .

كما بحثت تلك اللجان وسائل تمويل الصحافة وحددت اهم مصادر التمويل لها التى تمثلت فى اشتراكات العضوية وتدفق التبرعات من العمال .. ضمانا لاستقلال الصحيفة العمالية .. وتأكيدا لحريتها فى خدمة قضايا العمال .. كذلك حددت اللجان خطط توزيع الصحيفة وبذلك صدرت مجلة العامل السودانى(*) .

مجلة العامل السودانى ١٩٤٦ :

وقد كانت مجلة العامل السودانى ــ التى اصدرها نادى العمال بالخرطوم فى أغسطس ١٩٤٦ وحتى فبراير ١٩٤٨ ــ أول مجلة متخصصة للقطاع العمالى ، وقد لعبت دورا اساسيا فى زيادة الوعى العمالى والوطنى فى وقت بدات فيه الاحزاب السودانية فى النشوء ، وقامت مؤتمرات الخريجين وتأسس المجلس الاستشارى لشمال السودان ــ وقد صدرت هذه المجلة عددها الافتتاحى بقولها أنها جاءت لخدمة العامل السودانى وتحسس مواضع الأمة والعمل على تنمية ثقافته وزيادة معلوماته والربط والاتصال بين الغمال . وقد تبنت شعار الربط بين العمال ، وكان ثمار دعوتها قيام اندية للعمال فى كل من عطبرة بعد السودان والابيض .. كما ساهمت مساهمة كبيرة فى حل النزاعات بين لجان النادى المتعاقبة .. وفتحت صفحاتها للعمال فى مطالبتهم بحقوقهم .

(*) استعنا فى هذا البحث الخاص بالصحافة العمالية بدراسة غير منشورة بعنوان (تجربة الصحافة العمالية فى السودان) اعدها عبد الرحمن قسم السيد سكرتير الثقافة والاعلام للنقابة العامة لعمل النقل الميكانيكى بالسودان .

ولعل أبرز الأحداث التى تزامنت مع صدور المجلة مولد أول هيئة لشئون عمال السكة الحديد بعطبرة ، واهتمت اهتماما كثيرا بهذا الحدث مساهمة بذلك فى كسب الرأى العام لتأييده ضد احزاب العمال فى بور سودان .

وفى مجال الوعى العمالى وايمانا بأهمية العمل الجماعى كانت المجلة من اوائل المنادين بقيام اتحاد عمالى ، كما طلبت بصدور القوانين العمالية التى تحمى حقوق العمال وتمثيلهم فى اللجان المنوط بها لتحقيق ذلك الهدف .

وفى مجال المشاركة فى القضايا القومية دعمت المجلة التيارات الوطنية السياسية والتعليمية والثقافية .. وفتحت ابوابها لاقلام العمال وغيرهم .. ومجمل القول ان مجلة العامل السودانى قد قدمت خدمات جليلة فى بلو. مطالب العمال وثقافاتهم وقوانين العمل والاجور .

وقد توقفت المجلة عن الصدور فى فبراير ١٩٤٨ بسبب انصراف السواد الاعظم من قيادات الاندية العمالية للانخراط فى النقابات ـــ الوليدة ـــ فى فترة التحول من هيئات شئون العمال من ٢٣ يوليو ١٩٤٨ حتى قيام النقابات فى ١٥ فبراير ١٩٤٩م .

الطليعة ١٩٥٤م :

وفى الفترة ١٩٥٤ ــ ١٩٥٨ صدرت « الطليعة » لسان حال اتحاد نقابات عمال السودان ، وقد كانت أفضل إعدادا من سابقتها ، غير ان الصحيفة الأولى « العامل السودانى » قد تمتعت بالسير فى ظل سياسة موحدة ومستقرة تحدد بواسطة مجلس إدارة النادى والمجلة .. وكان مسموحا لها بممارسة مختلف الشئون الصحفية ، الأمر الذى لم يكن متاحا « للطليعة » التى تزامن صدورها مع بروز الصراع السياسى داخل الاتحاد العام لنقابات العمال وضغوط الجانب الماركسى الذى اعاقها عن تأدية دورها الأساسى المنوط بها ، ومن أسباب توقفها كذلك عزوف العمال عنها لاتخاذها اتجاها سياسيا صارخا وانصرافها عن هموم العمال وقضاياهم المطلبية والوطنية .

صحيفة العامل السودانى ١٩٦٤ :

أصدرتها وزارة الثقافة والاعلام عقب ثورة اكتوبر ١٩٦٤ متخذة نفس الاسم السابق للمجلة العمالية .. وقد كانت صحيفة رسمية الغرض منها تشجيع الفكر العمالى فى نطاق سياسة الدولة . ولم يكتب لها البقاء اكثر من بضعة اسابيع .

مجلة العمل ١٩٦٧ م :

اصدرتها وزارة الاعلام والعمل فى ١٩٦٧ وقد حددت سياستها بالتعريف بالقوانين النقابية واجراء الدراسات حولها .. وقد فتحت الباب للكتاب العماليين والنقابيين وساهمت مساهمة فعالة فى نشر انشطة النقابات وشجعت الابداعات الثقافية ، وتعدت حدود البلاد للخارج .. ورغم توقفها عن الصدور فى ١٩٧٠ الا انها لعبت دورا لا يمكن انكاره فى ربط العمال بواقع بلادهم وزيادة وعيهم وثقافتهم العامة .

صوت الحق ١٩٧٢ :

بعد اكتوبر ١٩٦٤ اصدرت الهيئة النقابية لعمال المطبعة الحكومية مجلة (المدرب) .. وفى ١٩٧٢ اصدرت ذات الهيئة ، المجلة باسم آخر هو « صوت الحق » وقد اهتمت بكل ما يتعلق بالعمل الثقافى والإدارى داخل المطبعة واجرت تحقيقات فى مجال العمال ومع المسئولين .. كما اهتمت بالأدب والرياضة والفنون واهتمت اهتماما كبيرا بتقديم وعرض أنشطة النقابات الأخرى .

جريدة صوت العمال :

انقطع عهد الصحافة العمالية لعدة سنوات حتى جرت محاولة من الاتحاد العام لنقابات عمال السودان لاصدار جريدة تنطق باسمه بعد عام ١٩٧٠ ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها ان ترى النور .. وهكذا لم يطرأ جديد منذ عام ١٩٦٧ فلم

تصدر أى صحيفة عمالية حتى كانت انتفاضة ١٥ رجب فى ٦ ابريل ١٩٨٥ ، وبعدها بدا الاتحاد العام لنقابات عمال السودان سعيه من جديد من اجل اصدار صحيفة عمالية تنطق باسمه ، واستطاع ان يصدر العدد الاول من جريدة « صوت العمال » فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٥ .

صدرت « صوت العمال » نصف شهرية بصورة مؤقتة وكان رئيس مجلس الادارة السيد محمد عثمان جماع(*) ورأس تحريرها بشير عبد الغنى مقرر سكرتارية الثقافة والاعلام بالاتحاد ، يعاونه كل من السادة على ابو زيد على ، خالد الطيب فتح الرحمن ، فرح احمد سعيد ، عبد الرحمن قسم السيد ، عبد الرحمن عباس ، محمد السيد سلام ، وام هانى يوسف احمد .

دعت صوت العمال فى افتتاحية عددها الاول الى الالتزام بالكلمة الهادفة العلمية واهابت بالعمال للمشاركة الفاعلة بابراز الجهد والعمل والبذل فى مجالات العمل المختلفة ودفع كل الطاقات من اجل الانتاج لتحقيق الرخاء .

لم يصدر من جريدة صوت العمال سوى ثمانية اعداد ، واستمرت تصدر اربعة اشهر ثم توقفت ، وخلال هذه الفترة القصيرة ركزت على وحدة الحركة النقابية وتبنت الدعوة من اجل قيام اتحاد القوى المنتجة . وجاء فى عددها الصادر فى ١٥ ديسمبر ١٩٨٥ اهمية قيام هذا الاتحاد واهدافه وهى ايجاد علاقات انتاج عادلة واستقلال الحركة النقابية والعمل على تكامل الوحدة الوطنية والانصهار التام فى بوتقة الولاء للوطن الواحد .

ساهمت الجريدة فى الثقافة العمالية فاقامت ندوة حول قانون نقابات العمال المعدل ١٩٧٧ شارك فيها عدد من المختصين والقانونيين ونشرت مناقشات الندوة فى عدد بها ١٥/١١/١٩٧٥ و ١/١٢/١٩٨٥ ، وكان ابرز ما دار فى النقاش ان الغاء القانون هو الغاء شرعية النقابات العمالية .. كما تناولت الجريدة بالتحليل والشرح وتصريحات المسئولين قانونى التأمينات الاجتماعية والمعاش الحكومى ، وتركزت كذلك على قضية الهيكل الراتبى للعاملين ، وتعرضت الجريدة لموضوع المرأة

(*) وهو فى نفس الوقت رئيس اتحاد نقابات عمال السودان .

العاملة ، وفتحت الباب لمشاركة العديد من الاقلام النسائية . كما ساهمت الجريدة فى الحركة السياسية العامة والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والقومية .

اما اسباب توقف الجريدة فقد ذكرها رئيس تحرير الجريدة فى مذكرة قدمها للمكتب التنفيذى للاتحاد العام لنقابات عمال السودان بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٨٦ عدد فيها اسباب توقف صوت العمال فيما يلى :

١ ـ مشكلة التمويل :

وهذه المشكلة تعتبر إحدى المشاكل الرئيسية ، وقد أوضح التقرير أن ميزانية الاتحاد العام لا تسمح بتمويل الجريدة واستمرار صدورها ، لذلك فقد اقترح التقرير معالجة لذلك ايجاد وسائل أخرى للتمويل وقد حددها فى :

(أ) الاعانات المقدمة من المنظمات الاقليمية والدولية .

(ب) الاستغلال التجارى للمطبعة المتدفقة .

(جـ) الاهتمام بجلب الاعلانات التجارية للجريدة .

(د) ايجاد دعم مستمر من مؤسسة التأمينات الاجتماعية .

٢ ـ مشكلة تحديد المسئوليات :

وقبل أن نتعرض لتقرير رئيس التحرير حول هذه المشكلة يجدر بنا أن نستعرض تجربتى « مجلة العامل السودانى » و « الطليعة » فالأولى شهدت استقرارًا بسبب انسجام هيئة التحرير مع إدارة نادى العمال بالخرطوم ، بينما كانت الثانية من مشاكل عدم الاستقرار فى الأداء التحريرى بسبب المنازعات السياسية التى طغت على الاتحاد آنذاك .. أما جريدة « صوت العمال » فقد أشار تقرير رئيس التحرير إلى توحد سياسة الاتحاد ، إلا أن التقرير ألمح إلى أنه قد لمس خللًا طفيفًا فى الالتزام بالسياسة المقررة للتحرير ، إلا أنه أمكن تفاديه دون المساس بحدود هذه السياسة ، ولذلك اقترح التقرير معالجة هذا الأمر مستقبلًا برسم سياسة محددة المسئوليات ، واقترح التقرير كذلك فتح مجالات تعاون مع العديد من المرافق والهيئات السودانية حتى يمكن الاستفادة من كفاءاتها وخبراتها وإمكاناتها من أجل تطوير الجريدة .

٣ ـ مشكلة التوزيع :

أوضح التقرير أن هناك قصورًا بينًا فى التوزيع لذا فقد اقترح قيام إدارة خاصة بالتوزيع .. كما طرح التقرير بعض المقترحات التى تساعد فى عملية توزيع الجريدة وتتمثل فى :

(أ) أن تحدد النقابات العامة والهيئات نسبة العددية التى تحتاجها من النسخ مع سداد المبالغ المطلوبة مقدمًا .

(ب) أن يفصل حساب الجريدة من حسابات الاتحاد العام .

٤ ـ مشكلة عدم تفرغ المحررين والمراسلين :

اقترح التقرير أن يكون مجلس تحرير جديد عند معاودة الجريدة للصدور واقترح لهذا المجلس :

(أ) وجود متفرغين من ذوى الكفاءة الصحفية .

(ب) عوامل مساعدة لم تكن متوفرة وهى وجود عربة بصفة دائمة وشراء كاميرا ومسجل وشرائط وأفلام وتخصيص تليفون لهيئة التحرير .

● ● ●

البــــاب الثانــى

الصحافة السودانية بعد الاستقلال

الفصـــل السادس

الصحافة فى مرحلة الحكم العسكرى

* الحكم العسكرى الأول : ١٩٥٨ ـ ١٩٦٤
* الحكم العسكرى الثانى : ١٩٦٩ ـ ١٩٨٥

عندما أعلن السودان استقلاله من داخل البرلمان فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ ، كانت الصحف الحزبية والمستقلة تملأ الساحة ؛ منها ما كان قائماً منذ الأربعينيات ، ومنها ما أنشىء فى السنوات التى سبقت الاستقلال ، أما الصحف الحزبية فهى « صوت السودان » و « الأشقاء » و « العلم » و « الاتحادى » و « النيل » و « الأمة » و « الميثاق الإسلامى » و « الجماهير » و « الميدان » ، وأما الصحف المستقلة التى كان يملكها أفراد ولا تنتمى للأحزاب ، وإن كان بعضها يبدى تعاطفًا مع حزب معين فهى « السودان الجديد » ، « الزمان » ، « الأيام » ، « الصحافة » ، « الرأى العام » ، « اللواء » ، « الجهاد » ، « الشعلة » ، والصحف الأسبوعية هى « الناس » ، « الأخبار » ، « الصراحة » ، « التلغراف » ، « النداء » ، وهناك صحيفة نصف أسبوعية هى « أنباء السودان » .

يقول المرحوم صالح عرابى صاحب جريدة التلغراف[1] « كانت الصحف اليومية تصدر فى ٤ صفحات فى حجم التابلويد ، وجاء إسماعيل العتبانى وجعل جريدته (الرأى العام) ٨ صفحات بدلًا من أربعة ، وكانت صحيفة واسعة الانتشار تهتم بالمقال أكثر من اهتمامها بالخبر ، وكانت الصحف تصدر مسائية وليست صباحية ، وتتلقى الأخبار الداخلية من مكتب الاتصال العام برئاسة مستر

---

(١) مقابلة معه فى الخرطوم يوم ١٩ اكتوبر ١٩٨٨ .

« اريد » ، أما الأخبار الخارجية فكانت توزعها وكالة رويترز فقط . وكانت الأخبار الداخلية التى تتلقاها الصحف من مكتب الاتصال العام قبل الاستقلال أخبارًا لا تستحق النشر مثل ان الحاكم العام أنعم بكسوة الشرف من الدرجة الثانية على أحد العمد ، وهذه الكسوة عبارة عن جبة مزركشة ، كما تنشر أخبار منسوب الأمطار وتنقلات الإداريين .

ويضيف صالح عرابى فى مقابلتى معه انه فى فترة الأربعينات كثرت الصحف ووصفتها دكتورة « بيرم » من جامعة اكسفورد بانها تتوالد وتموت مثل الباعوض . فكانت هناك صحف كثيرة تظهر وسرعان ما تختفى ، وكان معظم الصحفيين هواة ، أما المحترفون فلم يزد عددهم عن ١٥ صحفيًا .

وبعد الاستقلال ظهرت صحف مستقلة مثل « الأيام » كان لها الفضل الأكبر فى تحديث الصحافة . فهى أول صحيفة استحدثت عام ١٩٥٨ وسائل الطباعة الحديثة مثل الانترتيب واللينوتيب وآلة الأوفست .

ويقول الدكتور إبراهيم دقش(*) كانت الصحافة السودانية فى بداية الاستقلال صحافة متقدمة . وكان الصحفيون يمارسونها كهواية ورغبة ، ومعظمهم بدأ العمل الصحفى من المطبعة ، ولم يلتحقوا بالجامعات أو يدرسوا الصحافة فى المعاهد ، ومن هؤلاء ظهر كبار الصحفيين السودانيين مثل عبد الله رجب ، محمد الحسن أحمد ، عبد العزيز حسن ، مأمون حسن شريف ، صالح مصطفى الطاهر ، على حامد ، محمود أبو العزايم ، محمد سعيد معروف ، رحمى سليمان ، بشير محمد سعيد ، محجوب محمد صالح ، عمر مصطفى الفكى ، وكان عدد الصحفيين فى سنة الاستقلال نحو مائة صحفى ، وقد لعب الصحفيون دورًا وطنيًا من أجل الاستقلال . وكان بعض الصحفيين يعتبرون أنفسهم من السياسيين فى فترة ميلاد الاستقلال ويقولون ان هذا الاستقلال حققناه ــ نحن بأقلامنا ــ ليس بأسنة الرماح ، ويستشهدون بأمثلة عديدة على كفاحهم فى مقاونة مع دور السياسيين[1] .

(*) مقابلة معه بالخرطوم فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٨ . وهو صحفى سودانى وخبير اعلامى بمنظمة الوحدة الافريقية .

(١) اسماعيل العتبانى ، صحيفة الأضواء . عدد ٣١ ديسمبر ١٩٦٦ (عدد خاص عن الاستقلال) ص ١٨ .

تلك كانت حال الصحافة السودانية فى سنوات الاستقلال الأولى ، عديدة ومتنوعة منها ما يصدر يوميًا أو نصف أسبوعى أو أسبوعى ومنها ما هو مستقل وماهو حزبى ، وكانت تصدر فى حجم التابلويد وتوزع مابين ٣ آلاف و١٥ ألف نسخة .

الصحافة فى فترة الحكم العسكرى الأولى ١٩٥٨ ـ ١٩٦٤ :

عندما وقع الانقلاب العسكرى عام ١٩٥٨ ، واستولى المجلس العسكرى على السلطة بقيادة الفريق إبراهيم عبود تعطلت الصحف الحزبية واحدة بعد الأخرى بموجب قرارات الحكم العسكرى الجديد بقيادة الفريق إبراهيم عبود تأسيسًا على قرار سابق بإلغاء الأحزاب . وترك للصحف المستقلة استمرار الصدور « لكن سلط عليها سلاح الوقف والتعطيل »[1] ، واستمرت صحيفة « الأيام » و« الرأى العام » وغيرها من الصحف المستقلة فى الصدور لكنها تعرضت للتعطيل أكثر من مرة .

يقول محجوب محمد صالح ان صحيفة الأيام اغلقت ثلاث سنوات ونصف على مرتين خلال ست سنوات هى عمر الحكم العسكرى الأول . كان التعطيل الأول فى أواخر ١٩٥٨ ، عندما اعترضت الجريدة على محاكمة قادة العمال واستمر التعطيل لمدة ١٨ شهرًا ، وجرى التعطيل الثانى عندما جرت محاولة انقلاب على الفريق عبود عرفت بحركة « شنتان » ، وعادت « الأيام » مرة ثانية للصدور واستمرت إلى ما قبل ثورة أكتوبر ١٩٦٤ ، كذلك اغلقت جريدة « الصراحة » وصدرت باسم « الصراحة الجديدة » عن طريق وزارة الإعلام وعمل فيها محمد الحسن أحمد ومحمود أبو العزايم[2] .

فى خلال فترة الحكم العسكرى تعرضت الصحف التى استمرت فى الصدور لعمليات المصادرة والمحاكمة وفرض العقوبات عليها لأنها كانت تنشر ما لا ترضى عنه

---

(١) ابراهيم الحاج موسى ، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم فى السودان ، الاهرام التجارية . القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٢) محجوب محمد صالح ، مقابلة فى القاهرة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٨٩ .

الحكومة . ومنذ الأيام الأولى للحكم العسكرى الأول أعلنت الحكومة الجديدة عن اتجاهها ، ووضح ذلك عندما قال الفريق عبود لرؤساء تحرير الصحف فى مؤتمر صحفى « لا تكتبوا أى شيء ضد سياسة الحكومة ولا تنقدوا أعمالها فى الأمور الداخلية والخارجية ، ولا تعلقوا على هذه الأعمال بشيء ، ولا تكتبوا عن الأحزاب السابقة أو الطوائف .. لا تكتبوا معلقين أو منقدين سياسة البلدان الأخرى[1] .

كذلك جاء فى أول مؤتمر صحفى لوزير الداخلية قوله « أنه لن يتوانى عن قفل أى جريدة أو تقديم محرريها للمحاكمة إذا حاولت ان تثير الشكوك حول أهداف الحكومة ومراميها . وطلب من الصحف ان تمتنع عن نشر الأنباء والآراء والتعليقات الخاصة التى تسيىء لسمعة الحكومة وألا تنشر التعليقات التى تؤثر على علاقة السودان بالدول المجاورة »[2] .

تعطلت الصحف الحزبية وواجهت الصحف الأخرى كثيرًا من المتاعب وخلت الساحة لصحيفة « الثورة » لسان حال الحكم العسكرى .

صحيفة الثورة :

صدر العدد الأول من صحيفة الثورة فى ٢٢ صفر ١٩٨٠هـ ـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٦٠ ، يومية ، تصدر فى ٨ صفحات من الحجم الكبير ، تباع النسخة بعشرة مليمات ورأس تحريرها لأول مرة عبدالله رجب[*] وخلفه فى رئاسة التحرير محمد الخليفة طه الريفى ، وجيلى أحمد عمر ، ومحمد فضل الله ، وكان شعارها « احكموا علينا بأفعالنا » وهى عبارة كان يرددها الفريق عبود فى أحاديثه السياسية .

عبرت الصحيفة عن سياستها فى العدد الأول فقالت « أنها اشتقت اسمها من ثورة الجيش الباسل الذى جاء لتحقيق الأمن والسلام ويزيل الجفوة والخصام »

---

(١) جريدة الرأى العام ، عدد ٢٤ نوفمبر ١٩٥٨ .

(٢) الرأى العام ، عدد ١٩٥٩/٢/١٢ .

(*) من مواليد مدينة سنجه بالنيل الازرق ١٩١٧ ، أصدر عام ١٩٣٢ جريدة « الحق والصراحة » وكان يكتبها بالكربون وقلم الكوبيا ، وكانت نواه لاصدار جريدة الصراحة التى انشأها ١٩٥٠ .

وقالت انه « قد طرأ تحول فى مفهوم الصحيفة اليومية التى لا تنطق إلا باسم صاحبها إلى صحيفة تنطق باسم الملايين من أبناء هذه الأمة المناضلة ، من صحيفة تركض وراء الربح المادى والمكاسب الشخصية إلى صحيفة تحرص على خدمة الجماهير وتقرير سياستها وتأمين مكاسبها . »

وأضافت فى عددها الأول « ان سياسة الجريدة تسترشد بمنهج الثورة فلا حزب بها ، ولا تفرق بين أوساط الشعب ، بل دأب مستمر على الإصلاح والتقدم فى جميع الميادين ، مع التشجيع المستمر بكافة أوجه التعاون المبنى على الأمن والسلام مع جميع دول العالم ، وعلى وجه الخصوص بالمنطقة العربية والافريقية » .

صدرت جريدة الثورة عن « وزارة الاستعلامات والعمل » لخدمة النظام العسكرى الجديد ونشر سياساته ، لتقدم أخبار البلاد اليومية والتطورات الداخلية والتقدم الاقتصادى والاتجاه الصناعى ، كما تقدم صورة متكاملة عن ترقية الحياة الاجتماعية وتنميتها فى أرجاء مختلفة ، واستمرت فى الصدور بانتظام لمدة أربع سنوات إلى ان توقفت نهائيا فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ وهو تاريخ انهاء الحكم العسكرى .

اهتمت « الثورة» بقضية الوحدة الوطنية ومشكلة الجنوب منذ الأيام الأولى لصدورها . وعقدت من أجل هذا الغرض ندوة اسهم فيها المفكرون وأصحاب الرأى ، ونشرت الجريدة مناقشات هذه الندوة ، وقالت ان قضية الوحدة الوطنية بين الشمال والجنوب تعتبر غاية من الغايات لتحقيق التقدم والنماء ليس فى الشمال وحده بل فى الشمال والجنوب معا . وقالت « كفانا شقاقًا وتشتتًا ، وما كانت الشعوب لترقى أو ينصلح شأنها إلا إذا عاشت فى استقرار تام ، وفى اتحاد كامل ووئام صادق بين بنى جنسها »[1] .

وأجمعت الآراء فى هذه الندوة أن أفضل الحلول لقضية الوحدة الوطنية لا يتأتى إلا عن طريق الحوار الهادىء المستمر ، واحترام وجهات النظر ، وليس عن طريق

---

(١) صحيفة الثورة ، عدد ٨ سبتمبر ١٩٦٠ .

اشهار السلاح فى وجه الآخرين الذى لا يخلق إلا الخوف والدمار وضياع الأوطان وشماتة الأعداء المتربصين بنا من دوائر المستعمرين وأعوانهم .

وعبرت الثورة فى طرحها لمشكلة الجنوب بضرورة تحقيق المساواة بين الشماليين والجنوبيين ، ونادت بضرورة الاهتمام بالطرق البرية والسكك الحديدية . وكذلك الاهتمام بالمشاريع الزراعية لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية(١) .

وشنت الجريدة حملة على المبشرين الأجانب فى الجنوب ، ونشرت سلسلة مقالات بعنوان « فظائع المبشرين » ، « والخنجر تحت مسوح الرهبان » ، ووصفت المبشرين الأجانب « بأنهم زينوا تعاليم المسيح عليه السلام فعلموا الذين دخلوها العداوة والحقد والبغضاء وهيأوا نفوس الذين قبلوا أو أكرهوا بالحقد والكراهية فكانت كنائسهم وتعاليمهم والمسيح منها براء »(٢) .

وردت الصحيفة على ما نشرته مجلة « اباء فيرونا » المسيحية عندما اتهمت العرب الشماليين من أبناء السوان بمحاولة تدمير الكنيسة ، وذلك عندما ابعدت السلطات السودانية أربعين شخصًا من القساوسة بعد ان ثبت دورهم فى أحداث التمرد بالجنوب منذ عام ١٩٥٥ ، وقالت الثورة « ليس البكاء الذى نسمعه اليوم فى بعض بلاد أوربا على ابعادهم انما هو دلالة على الفشل الذريع الذى منيت به خطة الاستعمار فى السودان بعد أكثر من ستين عاما من الاجرام والآثام فى الجنوب »(٣) .

وفى نفس الوقت الذى كانت الجريدة تشن حملاتها على حركات التبشير الأجنبى قامت بنشر ترجمة كتاب « حرية الأديان » وقدمت للترجمة بقولها « نحن دولة مسلمة تؤمن بحرية العقيدة ، لان المسيحية وجدت منذ الزمن السالف أرضًا طيبة فى هذا القطر ، ويكفى دليلًا على ذلك قيام دولتى « علوة والقرة » ، المسيحيتين قبل الفتح الإسلامى للسودان »(٤) .

---

(١) صحيفة الثورة ، عدد ١٢ يونيو ١٩٦٢ .
(٢) صحيفة الثورة ، عدد ٦ مارس ١٩٦٤ .
(٣) جريدة الثورة ، عدد ٩ مايو ١٩٦٤ .
(٤) جريدة الثورة ، عدد ٥ يونيو ١٩٦٤ .

وجاء فى ترجمة كتاب « حرب الأديان » الذى كتب بالانجليزية لمؤلفه الدكتور كامل الباقر بأن أول ما فعله الاستعمار فى السودان هو تدمير المقومات الوطنية بقصد تقسيم البلاد إلى جزئين الشمال والجنوب ، وفى نفس الوقت ظل يحمل فى ذهنه خطة الاحتفاظ بالجنوب كوحدة متصلة عن الشمال . وقد اعتبر الدين الخطوة المباشرة الموصلة إلى ذلك الهدف الذى قام بتحقيقه المبشرون فيما بعد[1] .

وهكذا اهتمت جريدة الثورة بقضية الجنوب والوحدة الوطنية ، وكانت بذلك تعبر عن فكرة المجلس العسكرى الحاكم ، خاصة انها كانت الجريدة الوحيدة التى لقيت العناية والاهتمام من جانب الحكومة فكانت صحيفة متقدمة من ناحية الامكانيات الفنية والطباعة والاخراج ، وبقيت الصحف المستقلة الاخرى مثل « الايام » ، « والراى العام » تصدر بغير انتظام بسبب مضايقات الحكومة لها خاصة انها كانت تدعو لانهاء الحكم العسكرى وعودة الحياة الديمقراطية فى البلاد وهو ما تحقق بالفعل بثورة اكتوبر ١٩٦٤ ، وعودة الحياة الحزبية وصحفها وكذلك عدد الصحف المستقلة وزيادتها[*] .

الصحافة السودانية فى فترة الحكم العسكرى الثانى ١٩٦٩ ــ ١٩٨٥ :

عندما وقع انقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ العسكرى كانت الصحف المستقلة والصحف الحزبية اليومية والاسبوعية منتشرة . وكانت معظم هذه الصحف قد عادت الى الظهور بعد نهاية الحكم العسكرى الاول فى اكتوبر ١٩٦٤ ، وذهب نظام الفريق عبود ومجلسه العسكرى وذهبت معه صحيفة الثورة الناطقة باسمه ، وعلى الفور عادت الصحافة الى رواجها ونشاطها بعودة الحياة الحزبية من جديد . لكن هذا النشاط وهذه الحركة توارت مرة اخرى بعودة الحكم العسكرى مرة ثانية وحلت الاحزاب وتوارت معها صحفها ، وظلت بعض الصحف المستقلة باقية

---

(١) جريدة الثورة ، عدد ٧ يونيو ١٩٧٤ .

* نتناول ذلك بالتفصيل فى الفصل السابع .

لفترات قصيرة ثم جرى تأميم الصحافة ، واختصرت الصحف الى صحيفتين مملوكتين للاتحاد الاشتراكى هما « الايام » و « الصحافة » اللتين كانتا مملوكتين لاصحابهما قبل انقلاب مايو ١٩٦٩ ، واختفى الصحفيون من الساحة ، منهم من اشتغل بأمور التجارة او الطباعة ومنهم من هاجر بعيدا .

يقول « بشير محمد سعيد* » جاء انقلاب ٢٥ مايو فالغى رخص الصحف ودعا من يريد اصدار صحيفة ان يتقدم بطلب لوزير الداخلية ، واذن وزير الداخلية لمن شاء باصدار الصحف ورفض طلبات من شاء دون ان يكون لاحد حق المساءلة او استئناف قراره ، وحرم عليها نقد الحكومة ونقد الحكومات الاجنبية ، كما حرم عليها نشر انباء القوات المسلحة الا ما تتلقاه من نشرات رسمية ، وحرم عليها الحديث عن الاحزاب ، وكانت هذه الصحف تعمل بتوجيهات من وزير الداخلية(١) .

منذ اللحظة الاولى لانقلاب مايو حددت المواثيق موقف الحكام الجدد من الصحف والصحافة وجاء فى المادة ٤٩ من الدستور ان « الصحافة حرة فى حدود القانون كاداة لتثقيف الشعب وتنويره وهى موجهة لخدمة أهدافه » ، اى ان حرية الصحافة كانت محددة بالقوانين التى تشنها الحكومة وفق ما تراه . فالصحافة بحكم الدستور كانت موجهة وخاضعة لقوانين الحكومة .

كذلك جاء فى ميثاق العمل الوطنى فى الباب الثانى « ان ملكية الشعب ممثلا فى الاتحاد الاشتراكى للصحافة يعطى الشعب مبدأ للتعبير والتوجيه والتقويم فى اداء الاجهزة التنفيذية ، ووسيلة لطرح ارائه وقضاياه لتكون السلطة (ابدا) موصوله بها ومدركة لتطلعات الشعب وعاملة على تحقيقها . »

كان الاتجاه الغالب لدى الحكومة العسكرية من قوانين جديدة لتأميم الصحف وتدرجت فى ذلك بسلسلة من الاجراءات بحيث تبدو هذه القوانين وليدة مناقشات وتعبيرا عن اتجاهات اشتراكية اقتضتها ضرورات المرحلة ، ولذلك شكلت وزارة

* من كبار الصحفيين السودانيين ، احد اصحاب جريدة الايام منذ انشائها عام ١٩٥٣ وعمل سكرتيرا صحفيا للفريق عبد الرحمن سوار الذهب فى فترة الحكم الانتقالى ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ .

(١.) بشير محمد سعيد ، دور النشر والاعلام فى عملية البناء الوطنى ، ورقة مقدمة لمؤتمر اركويت الحادى عشر عن البناء الوطنى فى السودان حصيلة الماضى وتوجيهات المستقبل ، الخرطوم ، نوفمبر ١٩٨٨ ، ص ١٨ .

الارشاد القومى لجنة سميت « لجنة مستقبل الصحافة السودانية » ضمت العديد من كبار الصحفيين مثل عبد الله رجب ، ومحمد امين حسين ، عبد الله عبيد حسن ، عبد الكريم عثمان ، عوض عبد الرازق ومعهم عدد من ممثلى الحكومة سواء فى القوات المسلحة او وزارة الداخلية مثل المقدم منير صالح وعبد القادر ابو القاسم مراقب الصحافة بوزارة الداخلية .

بدات اللجنة اجتماعاتها فى ١٣ يوليو ١٩٧٠ ، وحضر الجلسة الاولى العميد عمر الحاج موسى وكيل وزارة الارشاد القومى والعميد عمر محمد سعيد ووزير الارشاد وأيد بعض الاراء التى اعتبرناها تشكل نقاط اختصاص اللجنة ، وقد اقترح السيد الوزير « السرية » التى روعيت(١) .

عقدت اللجنة ٩ جلسات فى الفترة من ١٣ يوليو ١٩٧٠ الى ٥ اغسطس ١٩٧٠ ، وكانت كل جلسة تزيد او تقل قليلا عن ساعتين ، واستمعت اللجنة الى تقارير مقدمة من الاعضاء حول دور الصحافة فى مجتمع الاشتراكية السودانية ، واستعراض الصحف الموجودة وتاريخها وأحوالها ، واستعراض الصحف والوكالات بما فيها الحكومية ودور الصحافة فى ظل ثورة مايو وتجربة الجمهورية العربية المتحدة فى مجال الصحافة ، والصفات والشروط المطلوبة فى الصحفى وامكانيات الطباعة للصحف السودانية والتأميم والتنظيم بخطوة موحدة ، كما استمعت اللجنة الى خطاب توجيهى لرؤساء التحرير من حكومة الثورة مقدم من وزارة الداخلية .

ورأت اللجنة ان الصحافة السودانية كما هى قائمة (فى اغسطس ١٩٧٠) تعتبر « مطهره » جزئيا بواسطة سلطة مايو بعد توقف الصحف الحزبية مثل « الامة » و « الميثاق » ، وتوقف بعض الصحف ووكالات الانباء الفردية مثل جريدة « الناس » لمحمد مكى محمد ، وانباء السودان » لصاحبها يحيى محمد عبد القادر ، و « الصباح الجديد » لصاحبها حسين عثمان ، والوكالة المحلية لادريس حسن(*) .

---

(١) التقرير الختامى لاعمال اللجنة فى ١٦ اغسطس ١٩٧٠ حلقات وزارة الثقافة ، والاعلام رقم واحد/١٢٨/٤/أ .

* بعد تأميم الصحافة عمل بالتجارة طوال فترة الحكم العسكرى الثانى ، وبعد انتفاضة ١٩٨٥ وعودة صحيفة الأيام إلى أصحابها عمل بها فى منصب رئيس قسم الأخبار .

واعربت اللجنة عن رأيها فى تأميم الصحافة فقالت « ان توضيحنا بالتأميم مؤسسة على كون الصحافة أداة تعليمية ــ ثقافية ووطنية وثورية ــ وبالتالى خدمة من الخدمات تستحق ان تتولاها الدولة برعاية ثورية لاتقان ادائها الى ان تتمكن من انتاج ربح يمكن ان يؤدى الى مزيد من ترقية الخدمة والى تحسين معيشة وتأمين العاملين فيها » .

واقترحت اللجنة تقديم تعويض لاصحاب المؤسسات الصحفية وجاء فى الباب الرابع من تقرير اللجنة ما يلى :

« ان قضية تأميم الصحافة هى قضية لا خلاف عليها ولا حولها بين جميع العاملين فى حقلها الملتزمين بالثورة مبدأ والاشتراكية هدفا يعلو على كل الاهداف واننا فى مداولاتنا ومناقشاتنا العديدة لم تختلف لا جملة ولا تفصيلا حول مبدأ التأميم ، ذلك لاننا كنا على اقتناع تام بان فجر الخامس والعشرين من مايو لابد وانه يعنى بالفعل بان تحولا جذريا يجب ان يجرى فى هذا المجتمع ، وأن كل العلاقات التى كانت قائمة فى المجتمع السودانى قبله ، وكل المؤسسات وكل القوانين والتشريعات وكل البشر الذين يديرون شئون الحياة اليومية فى هذا المجتمع يجب ان تمتد اليهم يد التغيير .

ان مهمة الصحافة بعد اليوم الخامس والعشرين من مايو يجب ان تصبح وبحق مرشدا ومهيئا ومنظما وموجها ومحركا للجماهير . وان الصحافة لكى تصبح بندا حقيقيا للتقدم الاجتماعى والحرية الحقيقية لابد ان تقوم على تنظيم يتناسب ومهام المرحلة الثورية الراهنة وانها لكى تصبح وسيطا بين السلطة الثورية والشعب . ولكى تؤدى الواجبات والمهام الملقاه على عاتقها لابد ان ترتبط ارتباطا مباشرا بالسلطة الثورية فى غياب التنظيم الشعبى » .

هكذا وضعت اللجنة مبرراتها لتأمين الصحافة ، وهى مبررات فى النهاية تؤكد سلطة الحكومة على الصحافة ووضعت اللجنة على ضوء هذه التبريرات والاسباب مجموعة توصيات هى فى الحقيقة نفس ما تسعى السلطة الحكومية لتنفيذها وهذه التوصيات كما جاء فى تقرير اللجنة بالباب الرابع هى :

اولا :الغاء جميع الرخص الحالية التى تصدر بموجبها الصحف اليومية والاسبوعية ووكالات الانباء ، ووكالات الاعلان الفردية .

ثانيا : (ا) تأميم كافة المطابع التابعة لهذه الصحف ، والمطابع التى استوردت لصحف لم تصدر بعد مع تعويض اصحابها تعويضا مناسبا وفقا لما تراه العدالة الثورية ، ووفقا للتقديرات التى تقوم بها لجنة فنية يرأسها قاض ويمثل فيها اصحاب هذه المطابع .

(ب) وتوصى اللجنة بأن يشمل التأميم مع التعويض ما يلى :

١ ــ المبانى والمكاتب والاراضى المملوكة لهذه الصحف .

٢ ــ ماكينات طباعة اوفست .

٣ ــ استديوهات التصوير والحفر والزنكوغراف وتوابعها .

٤ ــ ماكينات الجمع انترتايب ، ولينوتايب .

٥ ــ ماكينات البروفات والمقصات الكهربائية وتوابعها .

٦ ــ مخزونات الورق والأحبار والمواد الكيماوية الطباعية وقطع الغيار .

ثالثا :انشاء مؤسسة للصحافة تكون لها صفتها الاعتبارية ولها شخصيتها القانونية الواحدة ، وان يصدر بها قانون من مجلس قيادة الثورة وهى المؤسسة التى سيوكل اليها اصدار الصحف اليومية والاسبوعية والدورية ووكالة الانباء .

رابعا : تكوين لجنة لتعيين الصحفيين يرأسها قاض ، وتضم فى عضويتها ممثلا لوزارة الداخلية وممثلا لوزارة الارشاد القومى وممثلين اثنين للصحفيين .

ووضعت اللجنة مشروعا لانشاء مؤسسة الدولة للصحافة لها رئيس لمجلس الادارة تعينه السلطة الثورية ممثلا عنها وعضو مجلس ادارة منتدب يقوم مقام المدير العام المسئول عن ضبط النواحى المالية والادارية وأعضاء مجلس الادارة يلحق بهم ممثل لوزارة الداخلية وممثل لوزارة الارشاد القومى وممثل لعمال المؤسسة المقترحة .

شرحت اللجنة تصورها للمشروع المقترح فقالت ان هذا المشروع المقترح يقوم اساسا على فكرة تؤمن بضرورة المركزية فى هذه الفترة والتخصص فى اصدار

الصحف مع توفير اكبر قدر من الديمقراطية . ولضمان هذا القدر من الديمقراطية فاننا نقترح ان يشكل لكم صحيفة او وكالة مقترحة مجلس تحرير يرأسه رئيس التحرير او المدير المسئول ، ويشترك فيه رؤساء الاقسام المعينة مع مراعاة ظروف المرحلة الثورية الراهنة ، وما تقتضيه من جهد ثورى لنشر المعرفة والوعى بين الجماهير فأننا نوصى بان تصدر المؤسسة المقترحة الصحف والمجلات الاتية :

١ ـ صحيفتين يوميتين صباحيتين لكل منهما مضمون وشكل جديد وتوصى بان تكون كل منهما فى حجم الاهرام (الصحيفة المصرية) كذلك توصى بان يحدد كل منهما منذ البداية مجال تخصصها الصحفى .

٢ ـ صحيفة يومية نسائية اخبارية ذات مضمون وشكل جديد وتوصى بان تكون فى حجم الاهرام . وان يحدد لها مجال تخصصهاالصحفى منذ البداية اذا كان ذلك ممكنا .

٣ ـ صحيفة يومية باللغة الانجليزية تكون قادرة على مخاطبة القارئين باللغة الانجليزية بكفاءة ومقدرة .

٤ ـ مجلة اسبوعية مصورة سياسية وجامعة تسد فراغا ما زال موجودا فى الصحافة السودانية وتحرر وتخرج بصورة تجعلها قادرة على الانتقال بتوزيعها من الخبر المحلى الضيق الى كافة الاقطار العربية وتعتمد الصورة والمقالة التحليلية وخلفية الخبر اساسا لنجاحها .

٥ ـ مجلة شهرية تعنى بنشر الوعى النظرى وقضايا الفكر والفلسفة والدراسات النظرية .

٦ ـ مجلة اسبوعية تخاطب قطاعات الحركة النقابية العمالية والزراعية والمهنية (وفى هذا المجال وتأكيدا لمبدا تحالف قوى الشعب العامله رأينا ان توصى بان تسمح الدولة للهيئات والاتحادات النقابية والمهنية والجماهيرية بان تصدر صحفها الخاصة اذا شاءت الأقدار) .

٧ ـ مجلة تسوية تخاطب قطاع المرأة وتسد فراغا ملحوظا فى الصحافة اليومية

٨ ـ مجلة اسبوعية للشباب والطلاب وقضايا الحركة الرياضية والفنية

٩ ـ الصحافة الاقليمية ترشح لها عدة مدن لاخراجها بالتدرج واعتبار جريدة كردفان بالابيض كنموذج .

١٠ ـ وكالة للانباء ، وفى هذا الصدد فاننا نوصى بان تقوم الوكالة على ركائز ثلاث :

(ا) ان تقدم خدماتها للصحف والمجلات واجهزة الاعلام الاخرى بحيث تغطى اولا النطاق المحلى كله .

(ب) ان تخرج بخدماتها ثانيا الى العالم العربى ثم افريقيا ثم العالم اجمع ، وذلك وفقا لخطة مدروسة وعلى مراحل تتناسب وامكانياتها .

(جـ) ان تعتمد الخدمة المصورة المحلية والعالمية اساسا لنجاحها .

١١ ـ وكالة للتوزيع والاعلان تتولى تنظيم عملية الاعلان فى الصحف وتتولى انشاء شبكة حديثة للتوزيع .

كانت اعمال هذه اللجنة وتوصياتها مقدمة لتأميم الصحف المستقلة التى يمتلكها افراد الصحف الحزبية الغيت فى الايام الاولى للانقلاب بالغاء الاحزاب .. وفى العام التالى اصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بتأميم الصحف وكان ذلك فى الثامن عشر من اغسطس ١٩٧٠ . وجرى تأميم جريدة « الصحافة » التى يملكها ويرأس تحريرها عبد الرحمن مختار وجريدة الايام التى يمتلكها محجوب محمد صالح وبشير محمد سعيد منذ عام ١٩٥٣ ، وتم انشاء المؤسسة العامة للصحافة والنشر كانت مهمتها الاشراف على تصفية الصحيفتين وتقديم التعويض لاصحابهما ، وعين « موسى مبارك » مسئولا عن جريدة الايام ، « وجمال محمد احمد » مسئولا عن جريدة الصحافة .. اما الصحف الاخرى فقد توقفت وهى « الراى » ، « والسودان الجديدة » ، « والاضواء » ، « والاخبار الاسبوعية » وغيرها .

يقول محجوب محمد صالح أنه ظل يعمل بالصحيفة لمدة ١٨ شهرا بعد التأميم لينتهى من الحصول على التعويضات . وقد جرى التعويض بالقيمة الدفترية لممتلكات اصحاب الصحف التى قللت من حجم الممتلكات[١] .

---

(١) محجوب محمد صالح ، مقابلة معه بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢١ بالخرطوم .

ويقول بشير محمد سعيد انتقلت ملكية الصحف عد التأميم الى مؤسسة الصحافة والنشر التى عينها مجلس الثورة ، واجازة الصحـ ـين الى لجنة قيد يرأسها قاضى[1] . ويضيف ان التاميم مكن الحكومة من احكام قبضتها على الصحافة وحبس أنفاسها فلم تعد تنشر إلا ما يتناسب مع مزاج الحكومة ، وفقدت بذلك وجودها ، وغدت صحافة باهتة ضعيفة ليس فيها شيء ، غير صور قائد الانقلاب وزملائه الابرار وانبائهم ، وبهذا انفض القراء من حولها وثقل كاهلها بالديون حتى بلغت ديون دار الايام نحو سبعة ملايين جنيه[2] .

خرج اذن اصحاب الصحف وتركوا العمل الصحفى الى اعمال اخرى مثل التجارة والطباعة ، وتوالى رؤساء التحرير الذين يعينهم مجلس قيادة الثورة فعين الفاتح التيجانى* ، رئيسا لتحرير الايام فى الفترة من عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٤ ، ثم خلفه فى رئاسة التحرير رحمى محمد سليمان حتى اوائل عام ١٩٧٥ ثم جاء من بعده ابراهيم عبد القيوم وكان اخر رئيس تحرير لجريدة الايام هو حسن ساتى . اما جريدة الصحافة فقد توالى عليها رؤساء التحرير حيث كلف محمد الحسن احمد لرئاسة تحرير الصحافة ، ثم استقال عام ١٩٧٤ ليخلفه بعد ذلك اخرون ، وكان اخر رئيس تحرير لجريدة الصحافة فضل الله محمد .

ظلت صحيفتا «الأيام» و «الصحافة» تصدران عن «المؤسسة العامة للصحافة والنشر» بعد قرار التأميم.. وكانت تعتبر مملوكة عملياً للحكومة. وقد كتب رئيس الجمهورية ـــ جعفر محمد نميرى ـــ بنفسه المقال الافتتاحى لجريدة الصحافة فى العدد رقم ٤١٣٥ الصادر فى ١٨ مارس ١٩٧٢ طالب فيه الصحافة ان تعمل دائما

---

(١) بشير محمد سعيد ـــ مرجع سابق ص ١٩ .
(٢) المرجع السابق .

* ولد عام ١٩٤٢ بمدينة كردفان ، تلقى تعليمه الابتدائية فى مدينة القضاء والتعليم الاوسط فى ملكال عاصمة اقليم اعالى النيل والثانوى فى مدينة الخرطوم ، وتخرج من كلية التجارة عام ١٩٦٣ ، عمل سكرتيرا لتحرير جريدة الايام عام ١٩٦٥ كما عمل نائبا لرئيس تحريرها ، فى عام ١٩٧٧ عين وكيلا لوزارة الثقافة والاعلام .

على تعرية اعداء الثورة وان رئيس الجمهورية كفيل بحماية الصحافة من اجل الشعب وحياة وحدته الوطنية[٣] .

وفى عام ١٩٧٣ اصدر رئيس الجمهورية القرار رقم ٨ لتنظيم المؤسسات الصحفية ، وفيما يلى نص القرار :

بسم الله الرحمن الرحيم

القرار الجمهورى رقم ٨ الخاص بتنظيم المؤسسات الصحفية

رئيس الجمهورية :

بعد الاطلاع على المادة ٥ من قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٧٣ اصدر القرار الآتى نصه :

١ ـ تعتبر الصحف مملوكة للشعب يديرها باسمه ونيابة عنه الاتحاد الاشتراكى السودانى .

انشاء واهداف المؤسسات الصحفية

٢ ـ (ا) ينشىء الاتحاد الاشتراكى طبقا للقرارات التى يصدرها رئيس مؤسسات صحفية هدفها تثقيف الشعب وتنويره وخدمة اهدافه .

---

(٣) السيد احمد مصطفى عمر ، السياسة الاعلامية فى السودان فى الفترة من يناير ١٩٧٢ حتى يناير ١٩٧٦ ، دراسة تحليلية لمضمون صحيفتى الايام والصحافة ، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٢ ـ (ب) يكون من اغراض المؤسسات الصحفية :

(ا) اصدر الصحف والمجلات وسائر المطبوعات باللغة العربية واللغات الاخرى .

(ب) ترقية العمل الصحفى .

(جـ) تشجيع حركة التاليف والترجمة والنشر .

(د) بث الوعى والثقافة الوطنية .

٣ ـ تستعين المؤسسات الصحفية فى تحقيق اغراضها بماياتى :.

(ا) تاسيس المطابع واستيرادها وما تحتاج له من الالات والادوات والعمل على حفظها وصيانتها .

(ب) استيراد ما تحتاج له الصحف من ادوات ومواد لازمة لصدورها .

(جـ) امتلاك حقوق التاليف والترجمة والنشر .

(د) عقد اتفاقيات مع اية هيئات او صحف اجنبية (الشخصية الاعتبارية للمؤسسات الصحفية) .

٤ ـ تتمتع المؤسسات الصحفية بالشخصية الاعتبارية وذلك دون مساس بحق الاتحاد الاشتراكى السودانى فى ملكيتها وتوجيهها وفق قانون الصحافة والمطبوعات لعام ١٩٧٣ .

(مجلس ادارة المؤسسة)

١/٥ يدير كل مؤسسة صحفية مجلس ادارة يعين رئيس الاتحاد الاشتراكى السودانى رئيسه واعضاءه .

٢/٥ يتكون مجلس ادارة المؤسسة الصحفية من :

(ا) رئيس مجلس الادارة يكون غير متفرغ .

(ب) رؤساء تحرير الصحف التى تصدرها المؤسسة .

(جـ) مدير الادارة .

(د) مدير المطبعة .

(هـ) ممثل للصحفيين العاملين بالمؤسسة ينتخبه الصحفيون .

(و) ممثل للعمال العاملين بالمؤسسة نتيجة العمال .

٣/٥ لا يتعاطى اعضاء مجلس الادارة اية مكافات نظير عملهم فى مجلس الادارة ولكن يجوز لهم طلب تسوية النفقات التى يكبدونها مقابل ارائهم لواجباتهم .

(مهام مجلس الادارة)

٦ ـ يتولى مجلس الادارة المهام الاتية :

(ا) الاشراف على اصدار الصحف وحسن ادائها لواجباتها لتنظيم تنفيذها لسياسات الاتحاد الاشتراكى السودانى .

(ب) ادارة مالية الصحف .

(جـ) ادارة الصحف والقيام بكل واجبات الادارة من تخطيط وتخديم وضبط وتدريب .

(د) رفع مستوى العمل الصحفى وكفاءة العاملين .

(هـ) حسن استخدام الورق والمطابع بما يزيد ربحية المؤسسة .

(رؤساء تحرير الصحف)

٧ ـ يعين رئيس الاتحاد الاشتراكى السودانى ورؤساء تحرير الصحف ويحدد مكافاتهم وامتيازاتهم .

(شروط العمل فى المؤسسات الصحفية)

٨ ـ تكوين شروط العمل فى المؤسسات الصحفية وفقا للاسس الادارية ويجوز لرئيس مجلس ادارة اية مؤسسة ان يقترح شروط عمل خاصة لاية فئة عاملة داخل المؤسسة وذلك بعد تصديق رئيس الاتحاد الاشتراكى السودانى على ذلك .

(تنظيم الجلسات والقرارات)

٩ ـ يصدر مجلس ادارة المؤسسة لائحة لتنظيم جلساته لتنظيم اصدار قراراته وتصبح سارية المفعول اثر تصديق رئيس الاتحاد الاشتراكى عليها .

(الحسابات والمراجعة)

١٠ ـ تحفظ المؤسسات الصحفية حساباتها وفق قواعد حسابات حكومة جمهورية السودان الديمقراطية وتخضع لمراجعة ديوان المراجع العام وفق القوانين والنظم المعمول بها .

صدر تحت توقيعى بقصر الشعب فى اليوم السادس من ربيع الثانى ١٣٩٣ هـ الموافق العاشر من مايو ١٩٧٣ .

لـواء ا . ح **جعفر محمد نميرى**
رئيس الجمهورية

وعلى ضوء هذا القرار أصبحت الصحف كلها مملوكة للاتحاد الاشتراكى واقتصرت على صحيفتين هما « الأيام » « والصحافة » . وكانتا متقدمتين فى فنون الإخراج والطباعة ، ووفرت الدولة لهما الإمكانيات الفنية . وبلغ متوسط التوزيع اليومى لكل منهما ٣٠ ألف نسخة[1] .

وبالإضافة إلى هاتين الصحيفتين صدرت جريدة القوات المسلحة ، وهى أسبوعية ، عن إدارة التوجيه المعنوى بالقوات المسلحة . كما صدرت صحف رياضية أسبوعية . ومجلة دورية متخصصة بعنوان « مجلة الدراسات السياسية » ، وكانت

---

(١) السيد احمد مصطفى همر ، السياسة الاعلامية فى السودان ، مرجع سابق .

تنشر أبحاثًا ودراسات سياسية يرأس تحريرها إسماعيل الحاج موسى ، كما صدرت مجلة نسائية عن الاتحاد الاشتراكى بعنوان « نساء السودان » ، ورأست تحريرها سعاد أحمد إبراهيم ، واعد مشروع لاصدار مجلة أطفال واختيرت « بخيتة أمين » رئيسة لتحريرها إلا أن هذه المجلة لم تصدر ، وصدرت مجلة طلابية بعنوان « الجامعة » اصدرها اتحاد طلاب جامعة الخرطوم .

وكانت كل هذه المجلات والصحف تخضع للرقابة إما من الاتحاد الاشتراكى أو وزارة الثقافة والإعلام أو رئاسة الجمهورية .

مضمون اهتمامات صحيفتي الأيام والصحافة :

أما مضمون المادة الصحفية التى كانت تنشرها هذه الصحف فقد تركزت على أخبار رئيس الدولة ونشاطاته السياسية وتحركاته وتصريحاته ، وعلى الأفكار التى يطرحها فى الاجتماعات والمؤتمرات السياسية . وكانت صورة الرئيس تصدر الصفحة الأولى يومياً من صحيفتى « الأيام » و « الصحافة » . وقد أوردت دراسة عن مضمون صحيفتى « الأيام » و « الصحافة » على مدى أربع سنوات من ١٩٧٢ حتى ١٩٧٥ حول اهتمام الصحيفتين بالقضايا المختلفة وأولوياتها . فذكرت أن صحيفة « الأيام » ركزت على أخبار رئيس الدولة التى سجلت أعلى نسبة من اهتمامات الصحيفة . وهى ٢٥,٩٦٪ بينما تراجعت اهتماماتها بالقضايا الأخرى بالأحداث والأخبار الداخلية وصلت نسبة الصحيفة بها ٢,٨٪ . والأخبار الخارجية ٢,٤٪ والسياسة الخارجية ٤,١٧٪ والوحدة الوطنية بلغت نسبة الاهتمام بها ٤,٥٦٪ ، ومشاكل التنمية ١٨,١٧٪ ، والقضايا والاتصالات العربية بلغت نسبة الاهتمام بها ١٠,٧٪ ، أما القضايا والاتصالات الأفريقية فاحتلت ٥,٦٦٪ من اهتمامات الصحيفة ، بلغت نسبة اهتمامها بالعلاقات مع الدول الأخرى ٥,٩٩٪ .

ومعنى ذلك ان أخبار رئيس الدولة وخطبه وتصريحاته احتلت المرتبة الأولى (٢٥,٩٦٪) وجاء الاهتمام بقضايا التنمية فى المرتبة الثانية (١٨,١٧٪) ثم الأحداث والقضايا العربية (١٠,٧٪) .

لم تختلف هذه التقديرات بالنسبة لجريدة الصحافة خلال نفس الفترة كثيرًا فجاءت أخبار رئيس الدولة ونشاطاته فى المرتبة الأولى ٣٠,٨٢٪ ، وجاء اهتمام الصحيفة بمشاكل التنمية فى المرتبة الثانية بنسبة ١٦,١٨٪ ، ثم القضايا والاتصالات العربية بنسبة ١١,٨٪ ، والأفريقية ٥,٧٪ والوحدة الوطنية ٤,٦٥٪ وقطاع الخدمات ٤,٣٨ــــ والسياسة الخارجية ٣,٢٥٪ والأحداث الداخلية ٢,٧٣٪ ، والعلاقات مع الدول الأخرى ٢,٤١٪ والأحداث الخارجية ١,٧٧٪[١] .

إنشاء وكالة السودان للأنباء « سونا » :

ظهرت فى السودان فى فترة الخمسينيات والستينيات وكالات أنباء صغيرة . يمتلكها أفراد تقوم على جهد شخصى للصحيفتين . وهذه الوكالات هى وكالة أنباء أفريقيا الجديدة وكان يمتلكها عبد الرحمن مختار منذ عام ١٩٥٨ ، وظلت تعمل لمدة ثلاث سنوات عندما سمح له بعد ذلك فى فترة حكم الفريق عبود (الحاكم العسكرى الأول) بإنشاء جريدة الصحافة التى جرى تأميمها عام ١٩٧٠ ، ووكالة أخبار الخرطوم التى كان يمتلكها ادريس حسن والذى تركها بعد ذلك ليعمل فى جريدة الأيام ، ثم وكالة الصحافة السودانية التى كان يمتلكها عبد الكريم عثمان وجرى تأميمها عام ١٩٧٠ ، وكانت هذه الوكالات محدودة النشاط فلم تكن لديها إلا أجهزة بدائية للطباعة وتقوم بتوزيع نشراتها بشكل غير منتظم على الصحف والمكاتب الإعلامية[١] .

وفى عام ١٩٧٠ الغيت النشاطات الفردية لوكالات الأنباء ، وأعلن رئيس النظام العسكرى الجديد بعد عام من انقلاب مايو ٦٩ عزم السلطة على إنشاء وكالة أنباء . ورأى القائمون على إنشائها ان تقتصر الوكالة فى أطوارها الأولى على الحد الأدنى للضروريات التى يتطلبها التأسيس والاكتفاء بالصورة التى تمكنها من مقابلة التزاماتها المالية ، وان تكون قادرة على تغطية الاحتياجات العاجلة للصحافة المحلية

(١) السيد احمد مصطفى عمر ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) محمد فريد عزت ، وكالات الانباء العربية ، دار الشرق ، جده ، ٨٣ ، ص ٢٩ .

وأجهزة الإعلام الرسمية . وان تكون قادرة كذلك على التقاط الأخبار المذاعة والمرسلة من المؤسسات الأخبارية العالمية الهامة وذلك بهدف ربط البلاد بما يحدث فى الخارج واعطاء صورة يومية للأحداث[٢] .

بدأ عمل الوكالة عام ١٩٧٣ ووضع لها قانون إنشاء يتشابه مع قانون وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية . لم تكن وكالة السودان للأنباء فى فترة الحكم العسكرى الثانى مجرد وكالة أنباء تبث الأخبار . وانما كانت مجرد جهاز معلومات واتصال للدولة فامدتها الحكومة بخطوط اتصال قوية فى الداخل والخارج . وكانت تنقل أخبار الاقاليم إلى رئاسة الجمهورية ، كما كانت تتلقى تقارير الشعارات الأجنبية لضعف أجهزة الاتصال بوزارة الخارجية وتقوم بإرسالها سرًا إلى وزارة الخارجية ، وظلت الوكالة فترة من الوقت تابعة لرئيس الجمهورية . ووصف محرر صحيفة اللوموند الفرنسية فى مقال له فى ٦ يونيو ١٩٨٤ رئيس الجمهورية بأنه رئيس ايضا لوكالة السودان للأنباء . ومما يدل على ذلك ان رئيس الجمهورية قام بزيارة لمقر الوكالة فى ٦ سبتمبر ١٩٨٤ ووزع الاوسمة والنياشين على القياديين فيها ، والقى كلمة قال فيها : « نحن وسونا نحكم السودان » . كانت الوكالة تصدر عدة نشرات واحدة منها توزع على المشتركين وتطبع بالرونيو ، ويبلغ عدد المشتركين ٥٠٠ مشترك من الصحف والإذاعة والسفارات الأجنبية والوزارات والهيئات الحكومية المختلفة ، وهذه الأخبار تتضمن الأخبار المحلية الرسمية والأخبار الدولية المنقولة عن الوكالات العربية والأجنبية والإذاعات المختلفة .. ونشرة خاصة داخلية توزع على المسئولين وتتضمن الأخبار المنقولة عن الصحف والإذاعات والوكالات الأجنبية التى تنتقد سياسة الحكومة . وكان يحظر توزيع هذه النشرة على وسائل الإعلام .

اهتمت الحكومة بالوكالة كجهاز معلومات ذات أهمية خاصة لأمن الدولة فانشأت شبكة اتصالات للوكالة ربطت بين الاقاليم السودانية والعاصمة من خلال جهاز لاسلكى وتلكس ، واستجلبت جهاز ارسال واستقبال متقدم للصور يستطيع اسقبال الصور التى فيها وكالة اسوشيتدبرس من نيويورك . وبعد ارسالها إلى الخارج

---

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

مرة أخرى ، ووضعت الوكالة نظامًا إداريًا للتحرير ضم عددًا من الصحفيين المؤهلين باللغتين العربية والانجليزية حيث كانت النشرة تطبع بهاتين اللغتين ، ثم استحدثت اللغة الفرنسية عام ١٩٨٤ ، ووضعت على رأس الوكالة مديرًا يرتبط بخط مباشر مع رئيس الدولة متى شاء لابلاغه الأخبار الهامة وتلقى منه التوجيهات والأخبار التى يريد رئيس الدولة إذاعتها .

وفى عام ١٩٨٤ رقى مدير الوكالة إلى منصب وزير دولة ، وفى عام ١٩٨٥ ادخلت الوكالة نظام « الفاكسميلى » ، وكان الهدف من استخدامه نقل التقارير الأمنية والسياسية إلى رئيس الجمهورية أثناء تواجده بالخارج . « وجرى استخدامه مرة واحدة أثناء زيارة الرئيس السودانى السابق جعفر نميرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر شهر مارس وحتى قيام الانتفاضة الشعبية فى ٦ ابريل ١٩٨٥ التى اطاحت بالنظام العسكرى ، حيث كانت تنقل إليه أخبار المظاهرات الشعبية والموقف العام فى العاصمة »(١) .

وكان للوكالة حتى عام ١٩٨٤ مراسلون فى القاهرة وتشاد وكينيا(*) . والصومال واديس ابابا ، لكن الوكالة لم تستمر فى ايفاد مراسليها فى هذه العواصم لأسباب مالية ، واكتفت بمراسل واحد فى نيروبى يقوم بتوزيع نشرة الوكالة على نادى المراسلين الأجانب فى العاصمة الكينية التى تعتبر مركزًا إعلاميًا هامًا فى أفريقيا ، وتكتفى الوكالة بايفاد فريق يضم صحفيًا واحدًا على الأقل وفنيين لمراقبة المسئولين فى زياراتهم للخارج ، وبثت الوكالة أنباء نشاط الوفد السودانى فى العاصمة التى يزورها تحت عنوان « سونا متحرك »(**) .

ظلت وكالة السودان للأنباء فى فترة الحكم العسكرى الثانى أقوى الأجهزة الإعلامية واعتمدت عليها صحيفتا الأيام والصحافة وكذلك الإذاعة والتليفزيون فى

---

(١) صلاح عبداللطيف ، عشرة أيام هزت السودان ، دار الهلال ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨ .

* لقى مراسل وكالة السودان للانباء مصرعه فى تشاد اثناء الحرب الاهلية عام ١٩٨١ ، ولم تبعث الوكالة بعد هذا الحادث مراسليها هناك .

(**) لازال يعمل بهذا النظام حتى الآن .

نشر الأخبار المحلية والحكومية ، وكانت تحصل من هذه المؤسسات على مبالغ شهرية قيمة اشتراكها فى نشرة الوكالة . وقد استمرت وكالة الأنباء فى أداء عملها بعد سقوط النظام العسكرى الثانى ، ولكن دورها ضعف بعد عودة الصحف الحزبية والمستقلة كما سيأتى ذلك فى الفصل التالى .

الملامح العامة للصحافة فى فترتى الحكم العسكرى الأول والثانى :

اتفقت أهداف النظامين العسكريين الأول والثانى فى الغاء الصحف الحزبية ، وإذا كان الحكم العسكرى الأول قد سمح لبعض الصحف المستقلة بالاستمرار إلا أنه سلط عليها سلاح الرقابة والتعطيل والمحاكمة بموجب قانون الصحافة الذى سن فى عهد الاحتلال عام ١٩٣٠ ولم يجر أى إلغاء لهذا القانون ، وكان للنظام العسكرى الأول صحيفة واحدة تعبر عنه هى صحيفة الثورة .

اختلف أسلوب النظام العسكرى الثانى فى فرض سيطرته واحكام قبضته على الصحف فأوقفت الصحف الحزبية مع الغاء الأحزاب وقام بتأميم الصحافة لينهى تمامًا ملكية الصحف للأفراد ، وانشأ مؤسسة عامة للصحافة والطبع والنشر تقوم بعملية اصدار الصحف وتنظيم الصحافة تحت اشراف الدولة ، ومع قيام الاتحاد الاشتراكى عام ١٩٧٢ ، أصبح الاتحاد الاشتراكى مالكًا للصحف ، تقليدًا لتجربة الصحافة فى مصر ، واقتصرت الصحافة فى هذه الفترة على صحيفتى الأيام والصحافة .

استمر هذا الوضع قائمًا حتى سقوط النظام العسكرى الثانى بانتفاضة رجب التى وقعت فى ابريل ١٩٨٥ .

● ● ●

الفصـــل السابع

الصحافة فى فترات حكم الأحـزاب

شهدت الصحافة السودانية فى فترة حكم الأحزاب رواجًا وانتشارًا ، وأصبح اصدار الصحيفة أمرًا يسيرًا لكل من يريد ، بشرط أن يكون لديه القدرة على دفع قيمة التأمين والرخص والحصول على الورق ، ولذلك انتشرت الصحف سواء أكانت يومية أو أسبوعية أو نصف أسبوعية ، وبصرف النظر عن أهداف أصحابها تجارية كانت أو سياسية .

ويذكر رواد الصحافة السودانية المعاصرون أن هناك صحفًا كثيرة ظهرت وسرعان ما اختفت لأن أصحابها لم يقدروا على الصرف عليها أو لانهم لم يفهموا طبيعة المهنة واحتياجاتها ، وبقيت فى الساحة تلك الصحف التى عرف أصحابها بأنهم تخرجوا من المدرسة الصحفية التى تمت فى صحيفتى « النهضة » و « الفجر » ، وقد سادت السنوات الأولى للاستقلال حرية اصدار الصحف حتى إذا ما جاء الحكم العسكرى الأول وضع حدًا لعملية اصدار الصحف ، ولم تبق فى الساحة سوى جريدة « الثورة » التى سبق أن أشرنا إليها .

وقد اخترنا مرحلتين أساسيتين لفترة حكم الأحزاب ، وهى التى تسمى سياسيًا فى السودان فترات الحكم الديمقراطى ، الفترة الأولى هى التى بدأت بثورة أكتوبر ١٩٦٤ وانتهت بانقلاب مايو ١٩٦٩ ، والفترة الثانية فى أعقاب الانتفاضة الشعبية فى أبريل ١٩٨٥ وأنهت ستة عشر عاما من حكم جعفر نميرى العسكرى .

أولًا ـ فترة حكم الأحزاب من ١٩٦٤ حتى ١٩٦٩ :

كان عدد سكان السودان فى هذه الفترة يصل إلى نحو ١٤ ونصف مليون نسمة، ويذكر كتاب « الصحافة الأجنبية » ، وهو دراسة مسحية عن الصحافة فى العالم

صدر عام ١٩٦٩ أنه كان يوجد فى السودان ١٣ صحيفة يومية ، إحدى عشر صحيفة منها يومية باللغة العربية واثنتان تصدران باللغة الانجليزية وثلاثة من الصحف أعلنت عن حجم توزيعها ، هى صحيفة « الأيام » التى كانت توزع ١٥ ألف نسخة ، و « الرأى العام » وكانت توزع ١٤ ألف نسخة ، و « أخبار الصباح » وكانت توزع أربعة آلاف نسخة يوميًا ، ويبلغ مجموع توزيع كافة الصحف ١٦٠ ألف نسخة ، وكانت هذه الصحف اليومية ومعظم الصحف الأخرى تصدر فى الخرطوم وكان مكتب الإعلام المركزى يصدر نشرة أخبارية أسبوعية تطبع باللغة الانجليزية وتوزع مجانًا ، وكان هناك عدد من الدوريات باللغتين العربية والانجليزية ذات الصفة الصحفية المتخصصة .

وكانت فى تلك المرحلة توجد خمسة وكالات أنباء محلية يملكها أفراد ، ثلاثة منها تقوم بترجمة الأخبار العربية إلى الانجليزية وهى وكالة الأنباء المحلية ، وكالة أنباء الخرطوم ، ووكالة أنباء السودان ، وكانت « رويترز » ووكالة الأنباء الفرنسية مصدرين أساسيين لاستيقاء الأخبار العالمية .

أغلقت حكومة السودان عقب حركة أكتوبر ١٩٦٤ جريدة « الميدان » بعد اعلانها حظر نشاط الحزب الشيوعى ، ووجد اليسار لنفسه الكثير من النوافذ المفتوحة مثل صحيفة « أخبار الأسبوع » ، و « الطليعة » التى كان يصدرها اتحاد عمال السودان ، وإلى حد ما صحيفة « الجماهير » التى كانت لسان حزب الشعب الديمقراطى قبل اندماجه مع الحزب الوطنى الاتحادى .

ومما لفت أنظار المراقبين من الصحافة السودانية فى فترة حكم الأحزاب الأولى بعد الاستقلال فى السودان ان صحافته يملكها اليمين ويحررها اليسار ، فمعظم أصحاب الصحف فى العاصمة السودانية المثلثة هم من محترفى السياسة أو من التجار ، أو من أعضاء الجمعية التأسيسية ولكن تسعين بالمائة من المحررين هم من الجيل الجديد بأفكاره التحررية وثقافته الثورية وتطلعاته العربية المتفتحة والجريئة ، ومن هذه الصحف « الطليعة » و « الجماهير » التى لم تسلم من بطش الحكومة .

ففى أكتوبر ١٩٦٤ قامت القوى الديمقراطية بانتفاضة ضد النظام العسكرى الديكتاتورى ، ونجحت الأحزاب السياسية فى القضاء على النظام ، وحققت

الصحافة بعد ذلك العديد من المكاسب ، وعادت الصحف التى كانت قد توقفت فى فترة النظام العسكرى ، لكن الحكومة الوطنية الديمقراطية التى أوجدتها ثورة أكتوبر لم تستمر سوى بضعة أشهر حيث تمكنت القوى ذات الاتجاه المحافظ واليمينى من مسك زمام الأمور بالبلاد والسيطرة على الحكم ، لقد عاشت الصحافة بعد أكتوبر ١٩٦٤ فى جو ديمقراطى لكن بعد تشكيل هذه الحكومة التقليدية المحافظة واجهت الحريات المدنية نوعًا من الضغوط ، وكان طبيعيًا أن تتعرض حرية الصحافة لهجوم مستمر ، ذلك أن بطش الحكومة لم ينل فقط من صحيفة « الميدان » وإنما شمل صحفًا أخرى ذات اتجاه تقدمى ويسارى مثل « الطليعة » التى تعبر عن اتحاد نقابات العمال ، والتقدم «ADVANCE» لسان حال العناصر الزنجية فى المجتمع السودانى ومعظمهم من أصل عربى ، و «VIGILANT» لسان حالّ العناصر الزنجية الأخرى فى السودان من سكان الجنوب ، و «صوت المرأة» المعبرة عن الحركة النسائية ، و « الفجر الجديد » لسان حال القوى التقدمية ، هذا وبالإضافة إلى صحيفتين أخريتين تم ايقافهما مؤقتًا وهما « الزمان » و « الجماهير » وهما صحيفتان يوميتان .

وقد تدخل اتحاد الصحفيين السودانيين لدى الحكومة وقام بمساعيه لإعادة هاتين الصحيفتين إلى الصدور .

لقد تعرضت الصحافة فى ظل الحكومة المحافظة بعد ثورة أكتوبر ٦٤ إلى بعض المتاعب واستخدمت الحكومة نفس القوانين القديمة التى صدرت فى ظل الاحتلال لتكميم أفواه الصحف التى لا تتفق سياساتها وأفكارها مع أفكار الحكومة ، من أجل هذا اصدرت جمعية الصحفيين بيانًا فى ٢٨ مايو ١٩٦٦ ، جاء فيه « ان الصحفيين السودانيين يعارضون بالاجماع تلك القوانين الجائرة التى تستخدم ضد الصحافة فى الوقت الذى يبذل فيه الصحفيون أقصى جهودهم لرفع مستوى المهنة ، لكنهم يرفضون أى إجراء من شأنه أن يتعارض مع المصالح العليا للشعب ، ولدينا من الأسباب العديدة ما يجعلنا نرحب باللجوء إلى القضاء لنرد على اتهامات الحكومة وندافع عن قضيتنا ، فهذه القوانين الجائرة تعطى الحكومة سلطة توجيه الاتهام وسلطة اصدار الحكم فى وقت واحد » .

وفى نفس الوقت عقد اجتماع مشترك للجنة المشتركة ضمت ممثلين عن اتحاد

الصحفيين السودانيين ومحررى الصحف لبحث موضوع اغلاق صحيفة « الجماهير » وأصدرت بيانًا موجهًا إلى رئيس الحكومة ووزير الداخلية والشئون الاجتماعية جاء فيه :

« أن الصحفيين السودانيين الذين شاركوا في الاجتماع المشترك للجنة اتحاد الصحفيين ومحررى الصحف اتخذوا عدة قرارات ايجابية كما اتخذوا قرارًا بدعوة الصحف إلى الاضراب ، وانهم سيشاركون فى مظاهرة احتجاجًا على سلطة وزير الداخلية فى مصادرة الصحف وايقافها ، فمنذ أن تقلد وزير الداخلية اتخذ العديد من القرارات بوقف واصدار أربع صحف ، وإصدار أربعة أخرى ، وحدث هذا فى فترة زمنية تقل عن عام الأمر الذى لم يحدث منذ الاستقلال ، ولم تصادر الحكومات السابقة أى صحيفة إلا مرة واحدة خلال خمس سنوات ، أن إجراء وزير الداخلية ما كان يحدث فى ظل الاحتلال الأجنبى ، وقد نقض الوزير كل وعوده التى جاءت فى البيان المشترك عقب لقائه مع محررى الصحف السودانية ، حيث وعد فى هذا البيان أنه لن يمس الصحف ولن يقوم بأى إجراء ضدها ولذا فإن الصحفيين قرروا أن يخوضوا حربًا ضد المساس بها ، وهم يرفضون ما من شأنه أن يضر بالمصالح القومية ، ومن أجل هذا أعلنوا عدة مرات أنهم يرحبون باللجوء إلى المحاكم كى يدافعوا عن أنفسهم ضد اتهامات الحكومة ، أنهم يرحبون بالنطق بالحكم من المحكمة بأى إجراء من قبلها وفى نفس الوقت يسعون داخل اتحاد الصحفيين لرفع مستوى مهنة الصحافة ، ونرفض بشدة القوانين الجائرة ضد الصحافة . أن هذه القوانين رغم المظاهرات والمسيرات التى طالبت بالغائها والحكومة تسعى أكثر من أى حكومة سابقة لتطبيق هذه القوانين ، وبالأمس اصدرت الحكومة قرارات جائرة أوقفت بمقتضاها صحيفة « الجماهير » ونحن ندين ونرفض هذا القرار » .

أن هذا الموقف من الصحافة السودانية تجاه الحكومة الحزبية عام ١٩٦٦ ، يعنى أن الصحافة لم تسلم من بطش السلطة حتى فى غير فترات الحكم العسكرى ، بيد أنها تمتعت بقدر كبير من الحرية وتعددت الصحف وكثرت وبلغ عددها نحو ٢٠ صحيفة .

أبرز ما يميز الصحافة السودانية فى تلك الفترة هو لونها الحزبى فلكل حزب من

أحزاب السودان صحيفة أو صحفه الرسمية الناطقة باسمه والداعية إلى شعاراته ، ومع أن عددًا كبيرًا من صحف السودان تصف نفسها بأنها مستقلة إلا أن القراءة الجادة تكشف عن موالاة أو مفارقة مستمرة فى تحقيقات وتوجيه هذه الصحف فى كل قضية من القضايا .

وقد تميزت الصحف المستقلة بأنها أكثر تقدمًا من الصحف الحزبية من ناحية استخدام الفنون الصحفية والإخراج الفنى ، وهى تتفق جميعًا فى صفة واحدة أنها من الحجم الصغير وتشترك فى هذه الصفة مع الصحف الحزبية وأوسعها انتشارًا هى صحيفة « الأيام » و« الرأى العام » و« الصحافة » .

ويغلب على هذه الصحف الاهتمام بالسياسة ، وهذا يرجع إلى طبيعة السودانيين الذين ينتمون إلى أحزاب مختلفة ، فإذا استثنينا « صوت المرأة » ومجلتى « الخرطوم » و« القلم » الأدبيتين نجد أن بقية الصحف كلها سياسية مائة بالمائة .

وقد اهتمت صحف تلك الفترة بفن الكاريكاتير ، وكان قد ظهر لأول مرة فى الصحف السودانية عام ١٩٤٦ وبالتحديد فى صحيفة « ملتقى النهرين » .

ويؤخذ على الصحف فى تلك الفترة بشكل عام وقوعها تحت خطر التنافس الاعلانى وعدم قيامها بتغطية وافية لأنباء الوطن العربى وللأحداث العالمية .

وقد انشغلت الصحف فى هذه المرحلة بخلافاتها الحزبية ، وساد الخلاف فيما بينها حول مفهوم الوحدة الوطنية ، كما انشغلت بمشكلة جنوب السودان ومشكلة حل الحزب الشيوعى عام ١٩٦٨ وحل الجمعية التأسيسية والصراع حول منصب رئاسة الجمهورية ، وهى خلافات حادة وقعت فيها الأحزاب السياسية فى تلك الفترة وتفاقم الخلاف بينها ، مما أدى إلى فتح الباب من جديد لتدخل الجيش وقيام الانقلاب العسكرى فى يناير ١٩٦٩ الذى أطاح بالأحزاب وبصحفها وسائر الصحف الأخرى .

ثانيًا ـ الصحافة فى فترة حكم الأحزاب الثالثة من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ :

عندما وقعت الانتفاضة الشعبية يوم ٢٦ مارس ١٩٨٥. كانت صحيفتا « الأيام » و« الصحافة » تتبعان الاتحاد الاشتراكى وتقفان إلى جانب الحكومة

وأجهزتها المتعددة فى مواجهة المظاهرات الشعبية التى لم تتوقف طوال عشرة أيام ، حتى أعلن الجيش انحيازه إلى جانب الشعب ، وكانت الصحيفة الأولى من الصحيفتين ترسلان إلى الرئيس النميرى فى واشنطن حيث كان وقتها فى زيارة للولايات المتحدة الأمريكية وذلك عن طريق جهاز للفاكسميلى الموجود فى وكالة السودان للأنباء « سونا » ، وكانت الصحيفتان ووكالة الأنباء تنشران باسهاب بيانات الأجهزة الحكومية والاتحاد الاشتراكى ودورها فى قمع المظاهرات وتصف المتظاهرين (بالمتبطلين والمتسكعين) ، وتنشر تصريحات المسئولين فى الاتحاد الاشتراكى ورئاسة الدولة ومعتمد العاصمة ، وكان من الواضح تمامًا أن الصحيفتين تساندان الحكومة وأجهزتها فى مواجهتها للمظاهرات التى لا تريد أن تتوقف .

وفى يوم السبت السادس من أبريل انحازت القوات المسلحة إلى الجماهير وأذاع راديو أم درمان فى الساعة الثامنة صباحًا البيان الأول الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة ، وجاء فيه « أن قوات الشعب المسلحة حقنا للدماء وحفاظًا على استقلال الوطن ووحدة أراضيه قد قررت بالاجماع أن تقف إلى جانب الشعب واختياره ، وأن تستجيب إلى رغبته فى الاستيلاء على السلطة ونقلها للشعب عبر فترة انتقالية محددة » . وبعد ساعة من هذا البيان أذيع البيان الثانى الذى جاء فيه « اعلان حالة الطوارىء وحل الاتحاد الاشتراكى وجميع تنظيماته وروافده » .

لم تتوقف صحيفتا «الأيام» و«الصحافة»، وكل ما حدث أن أقصى المسئولون عنهما وهم المعينون من قبل الاتحاد الاشتراكى ، فتغير أسلوبها واتجاهها فى اليوم التالى وأصبحتا صحيفتين منحازتين إلى الجماهير ، وحدث نفس الشىء فى وكالة السودان للأنباء حيث أبعد مديرها عن منصبه وكلف نائبه بإدارتها ، وهو إجراء يعادل ابعاد الوزراء وتكليف وكلاء الوزارات لإدارة شئون وزاراتهم حتى يتم تشكيل حكومة جديدة ، وكما جرى اعتقال الوزراء وكبار المسئولين اعتقلت سلطات الوضع الجديد رئيس تحرير « الأيام » و« الصحافة » ومدير وكالة السودان للأنباء وأفرج عنهم بعد عدة شهور .

ظهرت أسماء صحفية شابة جديدة على صفحات « الأيام » و« الصحافة »

وتحولت جريدة « القوات المسلحة » إلى أسبوعية ، وراحت تنفرد كل أسبوع بأخبار المجلس العسكرى وتطور العمليات العسكرية فى جنوب السودان .

وفى نفس الوقت لجأ عدد من المثقفين المتحمسين للانتفاضة الشعبية ومنهم أساتذة بجامعة الخرطوم وطلبة إلى اصدار نشرة يومية باسم « التجمع » تطبع على الرونيو فى مقر نادى أساتذة جامعة الخرطوم وتباع بجنيه واحد ، وتكتب التعليق والمقال وتنشر الأخبار على غرار نشرة وكالة السودان للأنباء ، وقد اهتمت بنشر أخبار الحركة النقابية والتجمع الوطنى وفروعه فى الاقاليم ، والاعلان عن الندوات السياسية والرد على الشائعات التى تستهدف الانتفاضة الشعبية والوضع السياسى الجديد .

وقد لعبت هذه النشرة دورًا إعلاميًا هامًا فى الأسابيع الأولى بعد تشكيل المجلس العسكرى الانتقالى برئاسة الفريق عبد الرحمن سوار الذهب والحكومة الانتقالية ، وكانت تعبيرًا عن حركة القوى الشعبية الممثلة فى النقابات والمثقفين . لكن النشرة لم تستمر أكثر من أربعة أشهر بسبب ضعف الإمكانيات المالية والفنية وظهور صحف جديدة وانشغال المشرفين عليها من أساتذة وطلبة فى أعمالهم وأنشطتهم السياسية المختلفة .

خلت الساحة فى الشهور الأولى لجريدتى « الأيام » و« الصحافة » وجريدة القوات المسلحة الأسبوعية و« SUDANNOW » هى المجلة الشهرية التى تصدرها وزارة الثقافة والإعلام باللغة الانجليزية شهريًا ، ولم يستمر انفراد « الأيام » و« الصحافة » بالساحة الصحفية طويلًا ، إذ سرعان ما توقفتا ، وظهرت الصحف الجديدة مثل « السياسة » و« الراية » والصحف الحزبية المستقلة ، بعد أن سمحت الحكومة الانتقالية لكل من يشاء من أفراد أو أحزاب أو جمعيات أو هيئات باصدار الصحف ، وكلفت وزارة الثقافة والإعلام بأن تتولى الاشراف على اصدار الصحف الجديدة وذلك عن طريق مجلس الصحافة والمطبوعات .

كانت بعض هذه الصحف قد حصلت على تصديق قبل الانتفاضة الشعبية وفى ظل الحكم العسكرى . ومنها جريدة « الأسبوع » التى كانت قد حصلت على

تصديق فى ٩ يناير ١٩٨٥ باسم «محيى الدين احمد ادريس تيتاوى» على اعتبارها صحيفة رياضية ، وفى ٢٦ مارس ١٩٨٥ تقدم صاحبها بطلب تعديلها الى جريدة سياسية . كذلك فان صحيفة «السودانى» كان ترخيصها الذى صدر فى ٨ أغسطس ١٩٨١ على اساس انها جريدة اقتصادية تهتم بشئون المغتربين ، وفى ٨ يناير ١٩٨٤ طلب صاحب الترخيص محجوب عروة لتكون صحيفة اقتصادية باسم «السوق السودانى» ، وفى ١٩٨٥/٧/١٤ عدل اسمها إلى «السودانى» لتكون جريدة سياسية ، اما جريدة النهار فقد كان اصلها نشرة يومية باللغة الانجليزية باسم THE MONITOR وقد صدر منها عدد واحد فى ٢١ مارس ١٩٨٣ ، وفى ١٣ اكتوبر ١٩٨٧ حصلت على ترخيص جديد وتغير اسمها إلى «النهار» لتصبح صحيفة يومية سياسية .

يقول عبدالله جلاب مدير الاعلام السابق بوزارة الإعلام والثقافة[1] ان هناك بعض الذين قدموا طلبات لم يكونوا جادين فى متابعتها ، فلم يلتزموا بالشروط ولم يواصلوا اتمام الاجراءات حيث يقوم مجلس الصحافة والمطبوعات بتسليم صاحب الترخيص خطابا إلى المباحث المركزية الجنائية لموافاته بشهادة حالة بحث جنائى ويطلب شهادة مقدرة مالية من المجالس المحلية عن دخله وسلوكه العام ومقدرته . وينتظر تقريرا من المباحث عن الشخص صاحب الطلب وبعد استيفاء هذه الاجراءات يقدم إلى الوزير للدراسة واتخاذ القرار سواء بابداء وجهة نظره أو باحالته إلى الأمين العام لمجلس الصحافة والمطبوعات وهى الجهة المخولة بتلقى طلبات اصدار الصحف والمسئولة عن اصدار الصحف وتجديد التراخيص .

هناك تأمين ثابت يدفع عن الصحيفة اليومية والأسبوعية قدرها خمسة آلاف جنيه سودانى ، وكان هناك اتجاه ليكون ٢٠ ألف جنيه ثم خفض إلى خمسة آلاف . اما الرسوم التى تدفع فهى ألفا جنيه عن الصحيفة اليومية ، وألف جنيه عن الصحيفة الأسبوعية و ٧٥٠ جنيه عن النصف شهرية و ٥٠٠ جنيه عن الشهرية و ٢٥٠ جنيه عن الدورية .

---

(١) مقابلة معه بالخرطوم فى ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

ويتم تجديد الترخيص سنويا ، ويدفع فى حالة التجديد ٢٠ بالمائة من الرسوم .

وفى حالة الموافقة على الترخيص يخطر رئيس التحرير مقدم الطلب بخطاب بالموافقة ويتضمن الخطاب خمسة عشر شرطا وهى شروط اجرائية .

كانت أول الصحف التى صدرت بموجب هذه الاجراءات بعد الانتفاضة الشعبية خلال فترة الحكم الانتقالى هى صحيفة «الراية» التى تصدر عن الجبهة الإسلامية وصحيفة «الوان» التى تصدر كذلك باسم الجبهة ، وقد انهالت الطلبات على وزارة الإعلام من الأحزاب والأفراد والصحفيين القدامى لاصدار صحف يومية وأسبوعية ونصف أسبوعية وشهرية .

والواقع أن الصحافة بعد الانتفاضة الشعبية سواء فى فترة الحكم الانتقالى أو الحكومة المنتخبة فى مايو ١٩٨٦ كانت تتمتع بحرية كاملة ولم يصدر أى قرار بتعطيل صحيفة إلا فى عدة حالات قليلة ، كانت الحالة الأولى هى عندما أصدر محمد بشير حامد وزير الإعلام والثقافة فى فترة الحكومة الانتقالية قرارا بمنع صحيفة «الوان» من الصدور لأنها تجاوزت الترخيص الممنوح لها بوصفها جريدة ثقافية اجتماعية ودخلت مجال السياسة دون الحصول على موافقة مجلس الصحافة ، وقد عادت الصحيفة للصدور بعد ان رفع رئيس التحرير قضية ضد قرار الوزير واستأنف المستشار القانونى لوزارة الإعلام لكن حكم المحكمة أعاد الصحيفة للصدور . كذلك تعطلت صحيفة السياسة لمدة عشرة أيام لأن الصحيفة نشرت ما أسمته «قضية العصر» بأسلوب غاية فى الاثارة وذلك عندما زعمت أن بحوزتها «كاسيت» يحمل حواراً بين أحد الوزراء ــ وهو فى نفس الوقت مسئول حزبى ــ مع أحد الدبلوماسيين الأجانب فى الخرطوم يحصل منه على مبالغ مالية مقابل الادلاء بمعلومات للدبلوماسى عن أسرار الحزب ، وقد أصدر وزير الداخلية فى نفس اليوم قرارا بتعطيل الصحيفة لأنه اعتبر ان الصحيفة تلمح إليه شخصيا . وقد عادت الصحيفة إلى الصدور بعد عشرة أيام بناء على حكم المحكمة .

وقد اثار موضوع «الكاسيت» الرأى العام والاحزاب واثار قضية هامة وهى

هل من وظيفة الصحافة ان تنشر مثل هذه المواد خاصة أنها مسائل تتعلق باجهزة الأمن . ولم يبت فيها .

وقد استخدمت الصحيفة كل أساليب الاثارة لفترة طويلة . واتضح ان هناك خلافا شخصيا بين رئيس تحرير الصحيفة ووزير الداخلية ، كما ان وراء عملية النشر مصالح حزبية ، ناقش مجلس الوزراء السودان هذا الموضوع ، وتم تشكيل لجنة للتحقيق فيه لم يسفر عن شيء ، وعلق د . حسن الترابى على مانشرته الصحيفة بأنه استمع شخصيا إلى الكاسيت ولم يجد فيه أسرارا تستحق هذه الاثارة ، فما قاله مسئول الحزب عن حزبه هو من النوع الذى يقال عادة فى الاجتماعات والمؤتمرات المفتوحة ، كما أن الدبلوماسى المشترك فى الحوار ينتمى إلى دولة صديقة معروفة بصداقتها التقليدية للحزب المعين .

ظلت الصحيفة تنشر صورة الكاسيت فترة طويلة كلما أرادت ان تستفز الوزير المسئول أى الحزب التابع له . كذلك توقفت صحيفة «الرأى» فى أول يونية ١٩٨٩ بسبب نشرها مقالا اعتبر ماسا بالقوات المسلحة ، اعتقل رئيس تحريرها محمد مدنى توفيق ومعه ثلاثة محررين .

والواقع ان الصحافة السودانية حصلت على كافة حريتها فى النشر والتحرير والتعبير سواء بنقد الحكومة ورئيس الوزراء أو بأى أسلوب تعبر عنه وأى موضوع تراه واستخدمت فى ذلك اسلوب الكاريكاتير الذى تخصصت فيه صحيفة الأسبوع ، أما جريدة الوان فعرفت بأنها اكثر الصحف اثارة فى نقد الحكومة لا لشيء لأنها تمثل الجهة المعارضة للحكومة وهى الجبهة الإسلامية ، حتى إذا ما تآلفت الجبهة مع حزب الأمة فى حكومة ١٩٨٨ وتركت موقع المعارضة أوقفت هجومها على الحكومة ثم عادت لهذا الأسلوب بعد ان خرجت من الحكومة ، وعادت إلى صفوف المعارضة . وتبنت صحيفة الوان إصدار مجلة ساخرة باسم «حلمنتيش» وكان اسمها «أم درمان» ، وهى جريدة اجتماعية ورغم أن لها ترخيص خاص بها فقد صدرت عن جريدة ألوان وصاحبها هو «صلاح التوم من الله»، وقد

* كان يعمل بالقوات المسلحة ، وعمل صحفيا بجريدة القوات المسلحة .

تخصصت فى مهاجمة الحكومة ونقدها باسلوب ساخر سواء بالشعر أو النثر أو الكاريكاتير .

وانقسمت الصحف إلى قسمين وهما حزبية ومستقلة . أما الصحف الحزبية فهى «الاتحادى» لسان حال الحزب الاتحادى الديمقراطى «والنداء» لسان حال الحزب الوطنى الاتحادى و «صوت الأمة» المعبرة عن حزب البعث ، و «الميدان» لسان حال الحزب الشيوعى، و «الراية» و «ألوان» و «صوت الجماهير» (الأسبوعية) المعبرة عن الجهة الإسلامية ، و «المناضل»، عن حزب البعث الموالى لسوريا، و «البديل» عن الحزب الناصرى، وقد ركزت هذه الصحف على الدعاية للحزب الموالّية له وقيادته ، فإذا كانت هذه الأحزاب فى الحكومة دافعت عن الحكومة واجراءاتها وإذا كانت فى المعارضة شنت هجومها على الحكومة ، أما الصحف المستقلة فقد زاد عددها حيث لجأ عدد من الصحفيين الذين كانوا يعملون فى صحيفتى الأيام والصحافة بتقديم طلبات لاصدار صحف مستقلة ، مثل الجريدة والأسبوع وصوت الشارع ، كذلك لجأ عدد من الصحفيين القدامى إلى استخراج رخص جديدة لاعادة صحفهم التى كانت قد اختفت أو أوقفت ، فعادت صحيفة الأضواء لصاحبها محمد الحسن أحمد وهى أسبوعية ، ثم أصبحت نصف اسبوعية ، وعادت «التلغراف» لصاحبها المرحوم صالح عرابى «والأيام» لصاحبها محجوب محمد صالح وبشير محمد سعيد الذى باع اسهمه فى الجريدة بعد عامين من صدورها، وتميزت هذه الفترة بظهور مجلة أسبوعية هى «الأشقاء» كمجلة مستقلة لصاحبها جيلى أحمد عمر، ثم جريدة «الخرطوم» لصاحبها «الباقر محمد عبدالله»، ورغم ان هذه الصحف أعلنت عن نفسها كصحف مستقلة إلا أن انحيازها لحزب دون آخر كان واضحا ، فجريدة السياسة هى أقرب إلى حزب الأمة ، وجريدة الخرطوم ومجلة الأشقاء أقرب إلى الاتحاديين ، كذلك ظهر اتجاه فى عدد من الصحف المستقلة ينحاز إلى جهات أجنبية تحصل منها على مساعدات مالية وعينية مثل صفقات من الورق ، وتبنت مواقف ساسية مثل صحيفة «الهدف» التى ظهر انحيازها للعراق ، «والشماشة» التى ظهر انحيازها لليبيا .

وقد خرجت معظم الصحف فى حجم «التابلويد» باستثناء الأيام والسياسة والراية والأسبوع التى تصدر فى حجم كبير ، وتعتمد على الأساليب الحديثة فى الطباعة باستخدام الكمبيوتر فى عملية الجمع . وقد بدأت «ألوان» وصحيفة «الهدف» و« صوت الأمة » و « الاتحادى » فى حجم التابلويد ثم تغيرت إلى صحيفة ذات حجم كبير . أما «الشماشة» و «صوت الشارع» و « آخر الأنباء» و «صوت الجماهير» فأخذت حجم التابلويد .

إلا أن الصحافة السودانية فى فترة حكم الاحزاب من ١٩٨٦ حتى ١٩٨٩ واجهت بعض الصعاب فى الحصول على الورق ، وقد توقف بعضها لهذا السبب ثم عادت للظهور ومنها ما كان يصدر بغير انتظام .

وقد تكررت هذه الظاهرة عدة مرات مما دعا صحيفة الأسبوع أن تعلق عليها فى مقال افتتاحى بعددها رقم ٦٣٤ بتاريخ يوم الاثنين ١٠ محرم ١٤٠٩ ـ ٢٢ أغسطس ١٩٨٨ حيث كتبت تحت عنوان «تكلفة الانتاج الصحفى والمعادلة الصعبة ما يلى» .

« ظللنا طوال الفترة من عيد الأضحى المبارك ، مروراً بالأيام العصيبة التى عاشها السودان من جراء الامطار والسيول والاثار المترتبة عليها من اختفاء للسلع والمواد الاستهلاكية إلى انقطاع وسائل المواصلات والنقل والترحيل وسبل الاتصال السلكى واللاسلكى خلال هذه الظروف ظللنا نعانى الأمرين فى استمرار اصدار الصحيفة بسبب انعدام المقومات الاساسية للمناخ الملائم لاستمرار صدور المطبوعات . ولعل القراء قد لاحظوا أن العديد من الصحف والمطبوعات قد تكرر عدم صدورها اما بسبب استمرار انقطاع التيار الكهربائى أو تعطل الماكينات الطابعة أو عدم حضور الأيدى العاملة لمكان العمل لذات الأسباب والظروف التى نعيشها معا .

«وفوق هذا وذاك لعل القارىء الكريم الذى نخاطبه فى هذا المقام من قبيل الحق والرأى المتبادل بين الناشر والقارىء يدرك الصعاب التى تكتنف الصناعة فى السودان بصفة عامة والصناعة التى تعتمد على ٩٩٪ من مادتها الخام على الاستيراد بالعملات الحرة على وجه التحديد ــ وصناعة الصحافة تندرج تحت هذه الأخيرة ــ يدرك

مدى المخاطرة التى يتعرض لها الذين يتصدون لخوض المشكلات المعقدة المتعلقة باستيراد الورق والأحبار والكيماويات والأقلام وقطع غيار المطابع إلى آخر قائمة المدخلات الطباعية استنادا على ظروف الاقتصاد السودانى والقيود المفروضة على الاستيراد .

«وقد واجهتنا خلال هذه الفترة عدة مشاكل متعلقة بندرة هذه المدخلات. واندراجها ضمن قائمة سلع السوق السوداء مما يؤدى إلى ارتفاع الانتاج والخسائر البائنة التى تتعرض لها الصحف خاصة فى الجانب المتعلق بورق الطباعة حيث ان استهلاك الصحيفة الواحدة يتجاوز فى اليوم الثانى بكرات التى تعادل اربعة اطنان بقيمة الطن الواحد ما يعادل ألف دولار بسعر السوق السوداء الأمر الذى يؤدى إلى ان ترتفع تكلفة انتاج النسخة الواحدة من الصحيفة ثمانى صفحات إلى مائة وخمسة وعشرون قرشا علما بأن الصحيفة تباع لدور التوزيع بخمسة وثمانين قرشا ليكون نصيب التوزيع خمسة قروش ونصيب البائع (المكتبة) عشرة قروش .

«ولعل القارىء الكريم قد لاحظ عدم انتظام صدور الأسبوعى الذى ظل يسجل خسائر مادية – رغم نجاحه كعمل صحفى شامل – ومطبوعة بلغ نسبة توزيعه مائة بالمائة مهما زادت الكمية المطبوعة للدرجة التى عجزت معها الايفاء بحاجة السوق لذات الأسباب انفه الذكر .. وعليه فإن الأمر مطروح أمام طاولة القارىء واصحاب المكتبات على حد سواء هل نتوقف عن الصدور حتى تتحسن ظروف البلاد فترتفع القيود عن مدخلات الطباعة .. أم نعدل أسعار البيع حسب تكلفة الانتاج استناداً على النظرية الاقتصادية الحرة تكلفة الانتاج» .

● ● ●

وهكذا يتضح أن المشاكل التى عانت منها الصحافة فى الفترة التى اعقبت انتفاضة ابريل ١٩٨٥ لم تكن بسبب تدخل الحكومة وانما كانت بسبب الظروف العامة التى تمر بها السودان من تدهور وسائل الاتصال وانقطاع التيار الكهربائى وتعطيل ماكينات الطباعة ونقص قطع الغيار وأزمة الورق والأحبار والمواد الكيماوية ، والأزمة الاقتصادية العامة .

اهتمام الصحف ومضمون ماتنشره :

يمكن القول ان الصحف السودانية هى صحف محلية ، تهتم بالمشاكل السودانية المحلية سواء ما يتعلق بالقضايا التى تشغل المجتمع السودانى مثل قضية قوانين الشريعة الإسلامية سواء ممن يؤيدونها أو من يعترضون عليها ، وقضية الجنوب سواء الذين يؤيدون موقف الحكومة أو الذين ينقدونها فى معالجتها للمشكلة .

كذلك انشغلت الصحافة السودانية بالأوضاع الاقتصادية وتدهورها والعلاقة بين الاحزاب والخلافات التى تنشب بين وقت وآخر الأمر الذى يؤثر على الوضع داخل الحكومة وفى مناقشات الجمعية التأسيسية ، وازاء ذلك كثرت المقالات والابحاث وأصبح الرأى هو اللون السائد على الصحافة السودانية ، واكتفت الصحف بما تذيعه الحكومة من أخبار فيما يتعلق بالخبر ، بينما اجتهدت صحف مثل السياسة والأيام والصحافة فى الانفراد بالأخبار ، أما صحيفة الراية فإن الخبر السائد فيها هو الخبر الموجه من قبل الجبهة الإسلامية ، ولم تحفل الصحف بالأخبار الخارجية والعربية إلا فيما يتعلق بعلاقة السودان بالدول الشقيقة والصديقة ، وخصصت صحيفة الأيام والأسبوع والسياسة نصف صفحة للأخبار الخارجية ، بينما اهتمت بالأخبار الطريفة التى تنقلها عن الصحف الأجنبية . ويلاحظ أن جريدة Sudan Times هى أكثر الصحف اهتماما بالقضايا الأفريقية ، وهى الصحيفة الوحيدة التى تنفرد بنشر أخبار وموضوعات وكالة الأنباء الأفريقية (PANA) وتنقل عن الصحف الأجنبية مقالات وتحليلات عن أفريقيا ، أما صحيفة التراث Heritage التى تصدر بالإنجليزية فقد اهتمت بالأقاليم الجنوبية ونشاط السياسيين والاحزاب الجنوبية والأقاليم الجنوبية ، مثل صحيفة Guide Star .

ولوحظ أن كثيراً من هذه الصحف تنشر مقالات بأكملها عن الصحف العربية وهى مقالات تجد صدى فى فكر رئيس تحرير الصحيفة مثل ماتنشره «الشماشة» و «صوت الأمة» و «الهدف» فى نقل المقال كما هو بعناوينه وصوره ، واخراجه وتنسبه إلى الصحيفة أو المجلة التى نقلت عنها «كى تعم الفائدة» .

وقد اهتمت الصحف بالإعلان واستحوذت صحيفة الأيام والأسبوع والسياسة على الحجم الأكبر من الاعلانات بوصفها أكبر الصحف السودانية توزيعا ، وتمثل نسبة حجم الاعلانات فى هذه الصحف مابين ٢٥ و ٣٠٪ من حجم الصحيفة .

وتستخدم الصحف الأساليب الحديثة فى الاخراج تقليدا للصحافة المصرية والصحف العربية التى تصدر فى منطقة الخليج .

ولم تخل ماتنشره الصحف من خلافات حزبية تنعكس على اتجاهات الصحيفة ، وكثيرا ماتحدث معارك صحفية بين الصحف ذات الاتجاه العقائدى والسياسى المغاير للاتجاه الاخر .

فها هى صحيفة «الميدان» لسان حال الحزب الشيوعى ترد على هجوم صحف الجهة الإسلامية ، وصحف الحزب الاتحادى كما ترد ايضاً على انتقادات وهجوم صحف الجبهة على قيادة الحزب .

وقد اخترنا نموذجين من هذه المقالات . الأول مانشرته صحيفة الميدان فى عددها رقم ١٦٧٢ بتاريخ الاثنين ٢٢.صفر ١٤٠٩ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٨٨ وهى ترد على مقال لرئيس تحرير صحيفة الوان . وجاء فى مقال الميدان الذى كتبه بابكر محمد أحمد الأمين بعنوان «ما هكذا العمل الصحفى يا ألوان» ما يلى :

«هذا الشاب هو رئيس تحرير صحيفة (الوان) التى كنت اطالعها مرات عديدة فأكظم غيظى — ليس لعدم موضوعية الحديث والموضوعات المطروحة فيها فحسب بل لأن اللغة والأسلوب يزكم الأنوف ولأن أسلوبها يفسد ذوق القارىء .

«ما كنت أود أن اتطرق لأى كلمة مما ينشر فى هذه الصحيفة إلا أنها قد استفزتنى ولابد انها قد أستفزت كل الذين اعتادوا على متابعة الصحف السودانية لدرجة اللا معقول وطالعوا معى بعضا مما جاء فيها تحت عنوان «ولألوان كلمة» بتاريخ ١٩٨٨/٩/٢٠ ، وسط تقدير الكثيرين وتقديرى الشخصى انسحب من الجمعية القس الكبير البابا سرور أحد طلائع الجنوبيين الناعمى الملمس والنبرة ، خرج الأب فى صورة دراماتيكية ممسرحه ومتفق عليها وخرج وراءه بقية حجارة

الشطرنج واحدا بعد الاخر حسب أوامر المخرج فى مسرح العبث السودانى . ويطير قريبا إلى روما لزوم الاستجمام واسترجاع النصيحة فإن النصيحة هنا تنفع (المرتشين) ثم انتقل ليقول : (ببساطة هم أغلبية) وكان يتحدث عن غير المسلمين «كأنما قياسهم للمقارنة نظرة للحية «رمضان شول» مقارنة بكرفتة «بونا ملوال» فكانت النسبة الظالمة» . ويذهب ليقول — تقديرى — مازال لهذا القس القصير (يعنى البابا سرور) اما الكلمات التى صيغت بها الفقرة الأخيرة فالمقام هنا يربأ عن ان تذكر فيه .

ان كلمة صحيفة (الوان) جاءت فى لغة لاتعرفها الصحافة السودانية وعفت عن مخاطبة القراء بها أقلام الصحفيين السودانيين طوال تاريخها الطويل . فلقد كان قلمهم معتدلا وعفيفا رغم اختلافاتهم الفكرية وخلافاتهم حول كل قضية موضع حوار . ان صحافتنا خلقت من القارىء السودانى قارئا راقيا متحضرا وعلمته نقاش القضايا بموضوعية . وصار ذا حس عال فى التعامل مع الأخبار والتعليقات الصحفية وهى تساهم بقدر كبير فى ان يكون كذلك اوالعكس .

الصحافة من أهم واجباتها تنوير الناس وتربية الشعب التربية الديمقراطية . فهل بهذا تربى «الوان» الشعب أم تسمم افكاره وتفسد حسه وذوقه !!»

ويأتى النموذج الثانى كتعبير عن الخلاف بين الجبهة الإسلامية والحزب الاتحادى الديمقراطى حول مفهوم كل منهما لقوانين الشريعة الإسلامية ، فصحف الجبهة تنتقد وتهاجم الحزب الاتحادى الذى يرفض اعضاؤه فى الجمعية التأسيسية قانون التشريعات الجنائية التى وضعها الدكتور حسن الترابى عندما كان نائبا عاما وحزبه فى الحكومة مع حزبى الأمة والاتحادى فى حكومة الوفاق عام ١٩٨٨ . وشنت جريدة «ألوان» هجومها على أعضاء الحزب الاتحادى الذين يعترضون على مشروع هذه القوانين اثناء مناقشتها فى القراءة : الأولى بالجمعية التأسيسية . وكتبت فى عدد رقم ٣٧٩ الصادر يوم الأربعاء ١٧ صفر ١٤٠٩ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٨٨ تهاجم رقيب الجمعية التأسيسية «الزين حامد» وهو عضو الهيئة البرلمانية للحزب الاتحادى الديمقراطى ، واختارت عنوان «السقوط» لمقالها جاء فيه :

«تجنى الزين حامد رقيب الجمعية التأسيسية ونائب دائرة كسلا على ناخبيه وتنكر لبرنامجه الانتخابى «الجمهورية» الإسلامية وهو الشعار الذى خاض به الانتخابات ، واعدا ناخبيه بتطبيق الشريعة الإسلامية حيث وقف يدافع عن الباطل دون حياء فى جلسة الجمعية التأسيسية أمس ويعلن عداءه لقوانين الشريعة الإسلامية بل ذهب إلى ابعد من ذلك حيث قال أن تطبيق الشريعة الإسلامية سيؤدى إلى حدوث انشقاقات كبيرة وخطيرة فى المجتمع السوادنى الذى لازال يعيش فى جاهلية أسوأ من جاهلية امرىء القيس وقال اننا لايمكن ان نطبق الشريعة الإسلامية إلا بعد أن نخلق مجتمع الكفاية والعدل ولماذا هذه العجلة والكلفتة فى هذا الأمر .

وقد اثار حديث الزين حامد استهجان النواب مما دفع النائب الاتحادى «الشيخ يوسف التهامى» إلى تسجيل نقطة نظام أوضح فيها أن «الزين حامد» لا يمثل الختمية وذلك تبرءا من الحديث السافر عن الشريعة والتى لم يجرؤ على ترداده حتى الشيوعيون كما اثار النائب د .عبدالوهاب عثمان نقطة نظام بأن العضو الزين حامد قد ذكر الرسول ﷺ دون ان يصلى عليه وطلب ان يثبت ذلك فى مضابط الجمعية التأسيسية للاجيال القادمة .

لكن صحيفة الاتحادى ، وهى صحيفة الحزب الاتحادى الديمقراطى نشرت فى نفس اليوم مايناقض مانشرته صحيفة الوان ونقلت حديث الزين حامد أمام الجمعية التأسيسية والذى قال فيه أن مشروع القانون الجنائى الذى أعده النائب العام تم فى عجلة ، مشيرا إلى ان هذا القانون لم يسمع به إلا بعد أن أودع الجميعة ولم تدرسه الهيئات البرلمانية مؤكد أن الاجراءات التى صاحبت ايداعه تفتقر إلى أبسط قواعد العمل الديمقراطى ، وأضاف أنه أودع وهو مختلف عليه مبينا أن هذا يمثل سابقة برلمانية خطيرة ، وأن السيد الزين حامد التزم بتوجه الحزب الاتحادى الديمقراطى الإسلامى والذى يحرص على الموضوعية والمصداقية دون التوجهات الحزبية اوالمكاسب السياسية .

وهكذا انشغلت الصحف الحزبية فى التعبير عن الخلافات القائمة بين الاحزاب سواء بالمقالات اونشر الأخبار التى تخدم سياستها . وانشغل الصحفيون باهتماماتهم

السياسية إذا كانوا حزبيين ، وبالشئون الاقتصادية والتجارية إذا كانوا مستقلين . فاهتمت الصحف بالاعلانات ، وانشأت جريدة الأسبوع المستقلة وكالة للاعلان بالاضافة إلى مشاركتها فى وكالة الاعلام للطباعة والنشر (الأيام سابقا) ، وتحصل الصحيفة على ثلاثة آلاف جنيه عن الصفحة الواحدة وتقدر مساحة الاعلانات فى صحيفة الأسبوع بنحو ٢٥٪ من حجمها التى تبلغ ٨ صفحات فى العدد اليومى و١٢ صفحة فى العدد الأسبوعى ، ومثلها فى ذلك الايام والسياسة .

اما عدد الصحفيين فى كل جريدة فهو يتراوح بين ٦ صحفيين كما هو الحال فى جريدة الشماشة والصحف الصغيرة الاخرى ، و٤٥ صحفى فى الصحف الاخرى مثل السياسة والايام والاسبوع ، ويزيد هذا العدد فى صحف الجبهة الإسلامية ، ورغم ان هذه الصحف استخدمت الاجهزة الحديثة فى الطباعة مثل الكمبيوتر والاوفست فإنها تعانى من مشاكل فى الطباعة إلى حد يصعب قراءة صفحة من صفحات الجريدة وذلك بسبب سوء الصيانة وانقطاع التيار الكهربائى ، وقد تخرج الصحيفة متأخرة عن موعدها اوقد لاتصدر بسبب هذه المشاكل التى تعانى منها الصحف بشكل عام . كذلك واجهت الصحف مشكلة الوصول إلى الاقاليم النائية سواء فى الاقاليم الجنوبية اوغرب السودان بسبب سوء المواصلات . وتقرأ الصحف فى بعض المدن فى نفس اللحظة التى تقرأ فيها فى الخرطوم ، ومن هذه المدن مدن عاصمة الاقليم الاوسط وكوستى وعطبره حيث تنقل إليها بالشاحنات أما بورسودان ، فتنقل إليها الصحف بالطائرة ، وتوزع بعض هذه الصحف فى منطقة الخليج والسعودية نظرا لوجود جاليات سودانية كبيرة فى هذه المناطق .

ويقول محجوب محمد صالح انه رغم قلة حجم توزيع كل صحيفة الذى يتراوح من ٣ آلاف نسخة إلى ٤٠ ألف نسخة ، فإن حجم توزيع الصحف زاد عن فترة الحكم العسكرى السابق الذى كانت تقرأ فيه جريدتان فقط هما الايام والصحافة ، حيث يبلغ عدد الصحف فى الخرطوم الأسبوعية ونصف الأسبوعية نحو ٤٢ صحيفة[1] .

---

(١) محجوب محمد صالح ، مقابلة فى القاهرة فى ١٢ مايو ١٩٨٩ .

وكالة السودان للأنباء :

تأثرت وكالة السودان للأنباء بالوضع الجديد ، واصبحت تشرف عليها وزارة الثقافة والاعلام اشرافا مباشرا مثلها فى ذلك مثل الاذاعة والتليفزيون ، ولم تعد تحظى برعاية المسئولين كما كانت فى السابق رغم أنها الجهاز الاخبارى الحكومى الوحيد وسط هذا السيل الصحف الحزبية والمستقلة ، وقامت وزارة الثقافة والاعلام أكثر من مرة بتشكيل لجان للنظر فى وضع بعض الصحفيين فيها الذين نظر إليهم على أنهم من أعوان النظام السابق بعد إبعاد مديرها السابق ، وتم تعيين مدير جديد من أساتذة الاعلام بجامعة الخرطوم وشهدت الوكالة فى فترة إدارته نوعا من الاستقرار المهنى ، ونشطت علاقتها بالوكالات الأجنبية الأقليمية الأخرى والمؤتمرات الإعلامية فى العواصم المختلفة ، لكنه اختلفت مع وزير الاعلام حول إذاعة أخبار رأى الوزير أنها تتعارض مع سياسة الحكومة ، وعين بدلا منه مدير جديد كان يعمل قبل انقلاب مايو ١٩٦٩ مديراً للإذاعة ، ولم يستمر سوى عدة شهور حيث عين مدير ثالث ، وأبعد عدد من قيادات الصحفيين بالوكالة بقرار من وزير الاعلام فانتشروا للعمل بالصحف ، وواجهت الوكالة صعوبات مالية فلم ترسل مراسلين لها خارج الخرطوم واكتفت بان ترسل فريق عمل يضم صحفيين وفنيين لمرافقة رئيس الحكومة فى زياراته للخارج .

وفى تقرير اعدته اللجنة الفنية لمشروع النظام الثقافى والاعلام الجديد الذى اشرفت عليه وزارة الثقافة والاعلام اشاد بالوكالة وجاء فيه «ان وكالة السودان للانباء تجاوزت الدور الذى رسم لها كحارس لبوابة الانباء الداخلية والخارجية إلى ادارة إعلامية اساسية على المستوى الداخلى والخارجى . والآن تقف وكالة السودان للأنباء وسط الوكالات الاقليمية فى العالمين العربى والأفريقى كواحدة من الوكالات الكبرى كما هى الآن واحدة من منافذ السودان الخارجية ذات الاثر — كما تمكنت الوكالة من خلق شبكة داخلية على مستوى الأقاليم عالية الكفاءة تساعد كثيرا فى ربط البلاد داخليا ، لذلك فان وكالة السودان للانباء على جميع المقاييس تلعب دورا اعلاميا هاما ، لذلك فإن اللجنة توصى بالتالى :

١ ـ ان يبذل جهد أكبر فى تحويل الوكالة إلى وكالة قومية ، وجهاز إعلام استراتيجى على المستوى الداخلى والخارجى .. وذلك بان يستبدل قانونها الحالى بميثاق مشابه لميثاق الهيئة القومية ينظم عملها ويعطيها من المرونة والصلاحيات المالية والادارية لتسيير عملها بالصورة المثلى .

٢ ـ ان الوكالة سوف تدخل فى أى وقت لاحق فى منافسة غير متكافئة مع وكالات صغرى فى مجال تسويق الأخبار ، اذ ان تلك الوكالات ستقوم على كادر بشرى قليل ومعدات بسيطة ، وبالتالى سيكون لتلك الوكالات سوقا يقتطع من «سونا» ، لذلك فإن اللجنة توصى بأن يتم وضع برنامج مدروس لدخول «سونا» فى مرحلة جديدة من الارسال المباشر على المستوى الداخلى بالشكل الذى يقلل من العمالة والتكاليف .

٣ ـ توصى اللجنة بأن تفتح الوكالة المزيد من المكاتب الخارجية خاصة فى الدول ذات الاهمية الاستراتيجية بالنسبة للسودان ، على ان تعدل شروط خدمة العاملين فى هذه المكاتب لتكون متفقة مع شروط العاملين فى السفارات السودانية .

٤ ـ توصى اللجنة بأن تخفض تعريفة الخدمات الهاتفية والبريدية وغيرها بالنسبة لسونا وبقية اجهزة الاعلام والصحافة بالشكل الذى يقلل اعباء هذه الاجهزة فى هذا المجال .

هذا وقد نشطت صحف الجنوبيين التى تصدر أسبوعيا باللغة الإنجليزية مثل Sudan Times, guide Star, Heritage وهى صحف يمتلكها جنوبيون وتعبر عن حركة الاحزاب السياسية الجنوبية ورؤية اصحابها فى مشاكل السودان وكيفية وضع الحلول لمشكلة الجنوب .

● ● ●

الباب الثالث

تشريعات الصحافة السودانية
وخصائصها العامة

الفصـــل الثـــامن

قوانين وتشريعات الصحافة فى السودان

القوانين والتشريعات الصحفية قبل الاستقلال :

لم تكن هناك حاجة لسن قوانين تنظيم الصحافة فى بداية انشائها عام ١٩٠٣، فالصحيفة الوحيدة التى صدرت فى هذا العام هى صحيفة «السودان» التى أوعز اللورد كرومر بانشائها ، تعمل بأوامر من سلطات الاحتلال البريطانى، وأصحابها هم أصحاب المقطم الموالية لبريطانيا ، فلم تتوقف يوما واحدا عن الصدور ولم تتعرض لاجراءات تعطيل أو تحقيق أو محاكمة فهى لسان حال الاحتلال، ولم تتنبه حكومة الاحتلال لسن قوانين تنظم مهنة الصحافة إلا بعد أن ظهرت بوادر الحركة الوطنية .

وبدأ المثقفون السودانيون يعبرون عن ارائهم فى شكل مجلات أدبية صغيرة أو نشرات، وبدأت تظهر صحف أخرى فى الساحة تزامل جريدة «السودان» وتختلف عنها فى اتجاهاتها وأهدافها، عندئذ أصبحت الصحف خاضعة لرقابة مدير المخابرات الانجليزية، «وفى عام ١٩١٢ فكرت الحكومة فى اصدار قانون للصحافة ووضعت مسودته لكن نشوب الحرب العالمية الأولى حال دون صدوره[١]» ، وخضعت الصحف خلال فترات الحرب ومابعدها لقوانين الأحكام العرفية السائدة وازدادت قبضة ادارة المخابرات الانجليزية على اصدار الصحف بشكل خاص بعد ثورة ١٩٢٤ التى كشفت عن وجود قوى وطنية فى البلاد تناضل الاحتلال الانجليزي، وكانت جريدة «السودان» قد توقفت وحلت محلها جريدة «الحضارة» التى تحولت بدورها

---

(١) محجوب محمد صالح الصحافة السودانية فى نصف قرن ص ١٠٤

الى جريدة حكومية، وعندما تقدم أحد المعلمين* بوزارة المعارف عام ١٩٢٧ بطلب التصديق بصحيفة اسبوعية أدبية تسد الفراغ الذى يحس به الأدباء ، رد عليه مدير المعارف مبديا عطفه على المشروع طالبا المزيد من المعلومات عن المجلة حتى يتمكن من احالة الطلب الى مدير المخابرات . كتب الشيخ عبدالرحمن أحمد صاحب الطلب موضحا ان المجلة ستكون شهرية تصدر فى ٢٤ صفحة ، وسيعتمد فى تمويلها «على الله وعلى نفسه» وأنه سيطبعها بمطابع منديل التجارية ، لكن مدير المخابرات الذى حول اليه الطلب رفض التصديق عليه لأن بعض مقالات الشيخ عبدالرحمن فى جريدة الحضارة لم ترض عنها الحكومة . وفى ٢٤ مايو ١٩٣٠ ، أى بعد ثلاث سنوات ، يكرر الشيخ عبدالرحمن المحاولة من جديد فتبلغه الحكومة أنها لا تقبل أن يدخل موظفوها فى «مغامرات تجارية» ولذلك فهم يرفضون طلبه لأنهم لا يريدون ان يشذوا عن هذه القاعدة . هذا فى الوقت الذى توافق الحكومة لسليمان داوود منديل صاحب مطابع باصدار صحيفة باسم «الجريدة التجارية» الذى أوضح فى طلبه أنها ستقتصر على الاخبار التجارية ، ويوضح مدير المخابرات ان التصديق له باصدار صحيفة لايعنى ان الحكومة ستقدم له أى عون أدبى أو مادى[1] .

استمر الوضع على هذا النحو حتى عام ١٩٣٠ ، لاتصدر صحيفة إلا بأمر من المخابرات الانجليزية ، ومقالات الصحف تخضع لرقابة مدير الرقابة الانجليزي التابع للمخابرات ، ففى شهر سبتمبر ١٩٣٠ سنت الحكومة أول قانون للصحافة .

قانون المطبوعات الأول عام ١٩٣٠

جاء قانون المطبوعات الذى سنه الحاكم العام عام ١٩٣٠ كأول قانون للصحافة فى السودان ينظم عملية النشر والمطبوعات من صحف وكتب يتضمن ١٦ مادة وعرف القانون الجريدة «اية جريدة تشتمل على أخبار عموما وبلاغات عن حوادث

(*) هو الشيخ عبد الرحمن احمد المدرس بمدرسة الخرطوم الابتدائية وكان قد تولى رئاسة تحرير جريدة الحضارة نيابة عن حسين شريف أثناء مرضه .

(١) المرجع السابق ص ١٠٣ .

أو أية ملاحظات أو تعليقات عليها تطبع لأجل البيع وتنشر دوريا أو فى أجزاء أو أعداد فى فترات متقطعة لا تتجاوز الفترة فيها ثلاثة أشهر بين نشر الجزء والآخر أو بين نشر العدد والآخر».

واشترط القانون لاصدار الجريدة الحصول على رخصة من السكرتير الادارى توضح اسم الجريدة وصاحبها ، وطابعها وناشرها ومحررها أو محرريها وعلى كل ناشر جريدة مكلف بالحصول على رخصة ان يودع لدى السكرتير الادارى تأمينا ماليا بمبلغ مائة جنيه مصرى كحد أقصى .

وحدد القانون سلطات السكرتير الادارى ، وهى سلطات مطلقة .. فمن حقه أن يمنح الرخصة أو يمنعها دون ذكر الأسباب ، كما يجوز له ان يلغى أية رخصة أو يعدلها أو يلغيها لحماية الأمن العام دون إبداء الأسباب ، ويعطى القانون الحق لأى ضابط بوليس ان يضبط أو يصادر أية صحيفة تصدر بعد ايقافها أو إلغاء رخصتها ، ويخول القانون للسكرتير الادارى بأمر مكتوب منه مصادرة المطبعة التى طبعت تلك الصحيفة والتأمين الذى دفعه لأصحابها ولا يكتفى القانون بأحكام قبضة الحكومة على الصحف التى تصدر فى السودان ، ولكنه يعطى الحق فى منع دخول أو توزيع أو بيع أى كتاب أو صحيفة أو مواد مطبوعة فى السودان ، ويعطيه أيضا الحق فى مصادرتها اذا دخلت رغم أمره ، ومعاقبة المسئول عن دخولها ، وتتفرع سلطة ضبط المواد المصادرة والتفتيش منها لتشمل القاضى وضابط البوليس ومدير الجمارك وموظفيه وموظف البريد .

وهكذا أعطى القانون للحكومة السلطة المطلقة لاصدار الصحف أو عدم اصدارها ، وجاءت أول لائحة للصحافة لتؤكد على تطبيق القانون بعد ستة أشهر تحدد العقوبات لكل من ينشر أو يعاون فى نشر صحيفة غير مرخصة ، وفرضت هذه اللائحة الرقابة على الصحف ، فنصت المادة السابعة من اللائحة على أن كل رئيس تحرير ملزم اذا أمره السكرتير الادارى بذلك ان يقدم كله أو الجزء الذى يقرره السكرتير الادارى من العدد على مراقب المخابرات ويجب عليه ان يمتثل لتعليمات مراقب مخابرات الأمن العام بالنسبة الى نشر أى قطعة أو غير ذلك فيما يتعلق بتلك القطعة .

وتزداد قبضة الحكومة عندما تفرض اللائحة على رئيس التحرير أن يتأكد من شخصية الكاتب الذى يرسل إليه مقالا وتمنعه من النشر اذا شك فى شخصية الكاتب ، وتطلب فوق هذا كله ان يقدم للسكرتير الادارى اسم كاتب المقال اذا ما طلب منه ذلك(*).

ظلت الصحف تتعرض للرقابة حتى عام ١٩٣٥ ، وبرر مستر ديفيز ضابط مكتب الاتصال هذه الرقابة بظروف الوضع الداخلى والخارجى وخاصة تحركات القوات الايطالية بالقرب من الحدود الشرقية ، وطلب من الصحفيين ان يتعاونوا معه ووعدهم باستعداد الحكومة لمدهم بالمعلومات التى يطلبونها . وقد استمرت سياسة المرونة هذه حتى انتهت الحرب العالمية الثانية ، والغيت الأحكام العرفية عام ١٩٤٥ وكانت القوانين العادية قد عطلت بما فيها قانون الصحافة خلال سنوات الحرب ، وظلت الصحافة تعمل وفق لائحة الصحافة التى صدرت فى نوفمبر ١٩٤٠ تحت قانون الدفاع عن السودان فزادت الرقابة وانتقل الاشراف على الصحف الى القسم المسئول فى الجيش .

وعلى أثر الحرب العالمية الثانية الغيت حالة الطوارىء ، وبدأ الاعداد للعودة بالبلاد للحالة الطبيعية وإعادة القوانين التى كانت سائدة من قبل على أن تعدل تلك القوانين لتنص على بعض السلطات الجديدة التى اكتسبتها الحكومة تحت قانون الطوارىء ، وشهد قانون الصحافة الأول أول تعديل يدخل عليه فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٥ ، أى بعد خمسة عشر عاما من اصداره .

جاءت التعديلات الجديدة لتفرض مزيدا من القيود على الصحافة السودانية وتعمق من سلطات الحكومة ، فقد نصت التعديلات على زيادة الحد الأقصى للتأمين الذى يدفعه صاحب الجريدة من مائة الى خمسمائة جنيه ، وشمل القانون المطبعة بجانب الصحيفة اذ نص على ضرورة حصول المطبعة على رخصة مثل رخصة

* طبقت ذلك جريدة الحضارة عندما تقدم على عبد اللطيف أحد زعماء ثورة ١٩٢٤ بمقال للصحيفة ولم ينشر رئيس التحرير حسين شريف المقال وسلمه للمخابرات التى اعتقلت على عبد اللطيف وحكمت عليه بالسجن عدة شهور .

الصحيفة ، لقاء تأمين مالى قدره مائة جنيه ، وأعطى التعديل الحاكم العام الحق فى مصادرة الصحف المحلية ، وكان هذا الحق قاصرا على الصحف والكتب المستوردة ، كما نص القانون على ان اللوائح الصادرة بموجبه يمكن ان تشمل الرقابة على الصحف والكتب وكل المطبوعات قبل نشرها .

قوبلت هذه التعديلات فور صدورها بحملة من الصحفيين الذين زاد عددهم مع كثرة عدد الصحف وأصبحت لهم هيئة تدافع عن حقوقهم ، فاجتمع اتحاد الصحفيين يوم ٢٠ يوليو ١٩٤٦ واتخذ قرارا بتقديم مذكرة للحكومة طالبوا فيها بالغاء قانون الصحافة كما طالبوا بالمزيد من الحريات للصحافة وبضرورة استشارة الصحفيين فى الأمور المتعلقة بالمهنة[1] .

لكن الحكومة لا تستجيب لمطالبة الصحفيين بل تزداد عنتا وقهرا فتصدر التعديل الثانى على القانون عام ١٩٤٧ بحيث ادخلت الصحف والكتب والمطبوعات تحت طائلة قانون جديد هو قانون البضائع المحظورة والمهربة .

لكن هذا العنت لم يمنع اتحاد الصحفيين من الاستمرار فى المطالبة برفع القيود عن الصحافة وتستجيب لهم الحكومة بعد عام من اصدار التعديل الثانى فتجرى تعديلا ثالثا على القانون فى ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٨ ، حيث تقيد فيه سلطات السكرتير الادارى ، ويقضى التعديل بتشكيل لجنة تقدم النصح للسكرتير الادارى حول ممارسة سلطاته تحت قانون الصحافة وتتألف هذه اللجنة من مساعده السياسى رئيسا ومدير الخرطوم ورئيس اتحاد الصحفيين ومدير المطبوعات ، ويمنح السكرتير الادارى رخصة باصدار صحيفة بناء على توصية هذه اللجنة ، وأن يكون تعطيل الصحيفة بادخال المحكمة طرفا وذلك بأن تطلب الحكومة من المحكمة أن توقف الصحيفة المتهمة فى أية قضية الى أن تتم المحاكمة واعطاء المحكمة الحق فى ايقاف الصحيفة عند ادانتها شهرا فى المرة الأولى وشهرين فى المرات التالية ، أو ايقافها عندما تمتنع عن دفع الغرامة والى ان تدفعها .

---

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

أما تعطيل الصحيفة عن الصدور وهو الحق الذى كان مخولا للسكرتير الادارى فقد أصبح فى التعديل الجديد وقفا على الحاكم العام وحده ويمارسه وفق اشتراطات معينة أهمها أن يكون استمرار صدور الجريدة يعرض الأمن العام للخطر على أن يكون توقف الصحيفة محدودا بفترة زمنية يقررها ويعلنها الحاكم العام .

القوانين والتشريعات الصحفية بعد الاستقلال

ظلت القوانين والتشريعات الصحفية التى سنت فى عهد الاحتلال باقية بعد الاستقلال ، ولم يجر أى تعديل على قانون الصحافة لعام ١٩٣٠ فى فترة الحكم البرلمانى الأول بعد الاستقلال وإنما جرى تعديل فقط على اللائحة وهذا التعديل يعفى رئيس التحرير من مسئولية تقديم اسم مصدر الخبر الذى ينشر للوزير عندما يطلبه[١] ، وظلت الحكومة الأولى بعد الاستقلال لا تجرى تعديلات على القانون أو تلغيه ، واكتفى الحكم العسكرى الأول فى الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٤ باجراء تعديل بموجب القانون رقم ١٧ لعام ١٩٥٩ حيث غير تكوين لجنة الصحافة التى نص عليها تعديل عام ١٩٤٨ ، وآلت رئاسة اللجنة لوكيل وزارة الداخلية ومنع تمثيل اتحاد الصحافة السودانية وهى الهيئة التى اصدر الحكم العسكرى قرارا بحلها ووضع بدلا منها فى عضوية اللجنة صحفى يختاره وزير الداخلية بدلا من رئيس الاتحاد المنحل .

وجد الحكم العسكرى فى قوانين الصحافة الموروثة منذ عهد الاحتلال ان من شأنها أن تؤكد قبضته على الصحافة فلم يغيرها بل دعمها وأعطى السلطة كلها للحكومة ، ورغم أن النظام العسكرى قد زال بقيام ثورة أكتوبر ١٩٦٤ ومجىء حكم الأحزاب حتى عام ١٩٦٩ لكن لم يحدث تغيير ، ويبدو أن الأحزاب انصرفت الى صراعاتها وخلافاتها ونسيت حكومات تلك الفترة ان تغير من قانون الصحافة وتعديلاته واكتفت بأن الصحف التى كانت قد توقفت خلال فترة الحكم العسكرى

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١١ .

قد عادت للظهور ، وظلت الصحف تعمل تحت قانون ١٩٣٠ ، وقانون العقوبات وخاصة فيما يتعلق بالمادتين ١٠٥ ، ١٠٧ الخاصة باثارة الكراهية والفتنة واشانة السمعة .

قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٧٣ :

فى عام ١٩٧٣ أصبح النظام العسكرى الثانى بقيادة جعفر نميرى مسيطرا على الأجهزة الحكومية ويحكم قبضته على كافة سلطات الحكم بما فيها سلطة الصحافة بعد أن أجرى تأميمها وآلت ملكيتها الى الاتحاد الاشتراكى السودانى ، وفى شهر يونيه من هذا العام أصدر رئيس الجمهورية القانون رقم ٦ وهو قانون الصحافة والمطبوعات ، والغى بموجبه قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٩٣٠ ويحتوى القانون على ٢٢ مادة ، وأخذ من القانون القديم شكله وتعريفاته فعرف الصحيفة كما عرفها قانون ١٩٣٠ بأنها «أية ورقة تشتمل على أخبار أو تقارير عامة عن حوادث أو ملاحظات أو تعليقات عليها تطبع بغرض التداول وتنشر دوريات فى أجزاء متعددة أو اعداد فى فترات متقطعة وتشمل المحلات الثقافية أو الأدبية أو العلمية أو الفنية أو الرياضية أو غيرها من المجلات» .

ويلاحظ ان هذه العبارة الأخيرة التى اضيفت الى تعريف الصحيفة الذى جاء فى قانون ١٩٣٠ جاءت فى وقت تزايدت فيه الصحف وتنوعت .

وقد أعطى قانون ١٩٧٣ لوزير الثقافة والاعلام سلطة الحكومة فى التعامل مع الصحف «فهو مسئول عن الاشراف اليومى المباشر على الصحف بما يتضمن التجانس فى الخط الاعلامى العام والالتزام بالخطة السياسية للاتحاد الاشتراكى السودانى وبما يوفر أداة لتثقيف الشعب وتنويره وخدمة أهدافه»، ويجوز للوزير فى أداء مهمته ان يستعين بجهاز أو أجهزة استشارية يحدد تكوينها وصلاحيتها بأوامر يصدرها من حين الى آخر .

وأعطى القانون الحق للاتحاد الاشتراكى فى ان ينشر ما يراه من صحف ومجلات ومطبوعات وان يمتلك ويحوز ويستغل أية مطبعة ولا يجوز لغيره ذلك إلا بموافقة

الوزير وفى حالتين فقط ، الحالة الأولى للمنظمات والجمعيات والهيئات والمؤسسات العامة ، والحالة الثانية ان تكون مهمتها فى النطاق الاجتماعى أو الثقافى أو التجارى للأفراد والهيئات حق اصدار الصحف اذا كانت أدبية أو علمية متخصصة .

ومعنى ذلك ان القانون حرم على الافراد والهيئات اصدار الصحف السياسية وقصر ذلك على الاتحاد الاشتراكى ، وقد حدد القانون قيمة تأمين الرخصة وهى ٥٠٠ جنيه ، وجعل ملكية الصحف للاتحاد الاشتراكى ورئيس الجمهورية هو الذى يصدر قرارا تنظيميا واداريا وانشىء بموجب القانون لأول مرة مجلس للصحافة والمطبوعات ورئيس الجمهورية هو الذى يصدر قرار تعيين اعضائه ورئيسه .

كما حدد القانون سلطات المجلس وهى تنفيذ السياسة العامة للاعلام الصحفى وفق ما تحدده السلطة السياسية ، وتنسيق العمل بين أجهزته المختلفة ، وتنظيم العمل الاعلامى الصحفى بما يضمن ويصون حرية التعبير ويوظف أجهزة الصحافة والاعلام لخدمة أهداف الشعب ، ويمكنه من القيام بواجب الرقابة الشعبية على الجهاز التنفيذى والاشراف على تدريب الصحفيين .

ومعنى هذا أن سلطات المجلس قد وجدت لتنفيذ سياسة الحكومة وفق ماتراه خدمة لأهدافها ، فأهداف الشعب هنا تعنى أهداف الحكومة وهى عبارة تعتمد عليها النظم الشمولية ذات الحزب الواحد لتنفيذ سياستها .

أما الترخيص باصدار صحف جديدة فقد أوكل القانون هذه المهمة لوزير الاعلام بالتشاور مع مجلس الصحافة والمطبوعات ، ولم يقتصر الترخيص باصدار الصحف فقط كسلطة من سلطات الوزير بل للترخيص ايضا للمطابع ، وفى هذه الحالة فإن تأمين رخصة المطبعة تصل إلى خمسمائة جنيه، «وللمحكمة أن تصادر هذا المبلغ عند الاخلال بأى شرط من الشروط التى منحت بموجبها الرخصة، ويجوز للوزير وبناء على توصية من المجلس ان يلغى أو يوقف فى أى وقت رخصة أية مطبعة ويكون للطابع حق استئناف قرار الوزير لدى قاضى المديرية خلال ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغه بالقرار .

وأعطى القانون سلطة لوزير الداخلية بأن يأمر بمنع أو وقف تداول أية صحيفة أو

مطبوع ومصادرته متى إقتنع أن فى تداوله خطرا على النظام العام والأمن أو تعرض للسلطة القائمة ومؤسساتها ، كما أعطى لوزير الداخلية سلطة منع توزيع الصحف الأجنبية ومن حق رجال الأمن والجمارك حجز أى مطبوع أو صحيفة بأمر من وزير الداخلية .

ووضع القانون عقوبات لمن يخالف المواد الواردة فيه باصدار الصحيفة أو توزيعها أو حيازة مطبعة وتتراوح هذه العقوبات بالسجن لمدة ستة أشهر أو فرض غرامات مالية تصل الى خمسمائة جنيه أو العقوبتين معا وحدد القانون محكمة مختصة للنظر فى هذه المخالفات وهى محكمة جنايات من الدرجة الأولى أو أية محكمة أعلى .

وبموجب هذا القانون أعطيت سلطات مطلقة لرئيس الجمهورية لاجراء التغييرات التى يراها على مجالس ادارة المؤسسات الصحفية ، وكذلك سلطات لوزير الاعلام لمراقبة هذه الصحف وما تنشره ، ووفقا لهذه السلطات صدرت قرارات جمهورية على مجالس ادارات الصحف واعادة تشكيلها على اعتبار ان رئيس الجمهورية بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكى السودانى هو الذى يملك قرارات حل وتشكيل مجالس الادارات .

وفى عام ١٩٨٤ صدر قانون جديد للصحافة والمطبوعات وهو قانون سنة ١٤٠٥ تأكد فيه سلطات الدولة وهيمنتها على الصحافة، واستمد هذا القانون مواده من روح قوانين الشريعة الاسلامية التى صدرت فى عام ١٩٨٣ .

قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م

فى أعقاب الانتفاضة الشعبية فى ابريل ١٩٨٥ وسقوط النظام العسكرى برئاسة جعفر نميرى قامت الحكومة الانتقالية وعلى رأسها المجلس العسكرى الانتقالى برئاسة الفريق عبدالرحمن سوار الذهب بالغاء قانون الصحافة والمطبوعات الذى صدر فى العهد السابق ، ووضعت بدلا منه قانونا جديدا وهو قانون الصحافة والمطبوعات لسنة ١٤٠٦ ، وأعطى هذا القانون للافراد والهيئات حرية اصدار الصحف لتحقيق النهج الديمقراطى وتدعيم حرية الرأى وحرية الصحافة وشكل لهذا الغرض مجلسا

للصحافة والمطبوعات يكون تحت اشراف مجلس الوزراء وهو عبارة عن هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية وصفة مستديمة ، ويتضمن القانون كيفية تشكيل المجلس الذى يشكل بقرار رئيس الوزراء . وان يكون رئيس المجلس من بين الشخصيات المشهود لها بالكفاءة والموضوعية ويضم عدداً من الأعضاء، عضوان يمثلان الصحفيين وممثل لأصحاب الصحف وممثلون من أساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات وممثل لوزارة الثقافة والاعلام يعينه وزير الثقافة والاعلام وممثل لرؤساء تحرير الصحف ومدير المطبعة الحكومية ، وأحد كبار القضاة ، وثلاث شخصيات يتم اختيارهم من بين المواطنين المشهود لهم بالموضوعية والكفاح والاستقلال والخبرة ، ومفتش المطبوعات بمصلحة المخازن والمهمات كعضو منتسب ليس له حق التصويت وبذلك يكون عدد أعضاء المجلس ثلاثة عشر عضوا بالاضافة الى رئيس .

وحدد القانون اختصاصات المجلس فهو الذى يشرف على العمل الصحفى ويضع ميثاق شرف للعمل الصحفى ، وينظر فى الشكاوى المرفوعة اليه من الجمهور المتضرر من الصحف .

وحدد القانون شروط الحصول على رخصة اصدار صحيفة للأفراد والهيئات ، وأجاز للمؤسسات والتنظيمات والجماعات والجاليات الأجنبية المقيمة بالسودان اصدار الصحف الخاصة بها بعد الحصول على ترخيص من المجلس .

كما وضع موادا من شأنها حماية حرية الصحافة وفى نفس الوقت حماية المتضررين وذلك بوجوب نشر تصحيح الوقائع التى ذكرتها الصحيفة والتى كانت سببا فى رفع الضرر على ان ينشر التصحيح خلال ثلاثة أيام وفى نفس المكان وبنفس الحروف التى نشر بها الموضوع المتضرر وأن يكون ذلك بلا مقابل ، ويجوز للصحيفة الامتناع عن نشر التصحيح اذا وصل طلب التصحيح بعد شهرين من تاريخ نشر الموضوع المتضرر منه ، واذا كان التصحيح يشكل جريمة يعاقب عليها القانون أو يتضمن مساسا بالحقوق المشروعة للغير .

وسمح القانون للصحافة الأجنبية بأن توزع داخل البلاد إلا اذا كانت هناك قرارات مقاطعة أو الاخلال بالآداب العامة أو الاساءة للأديان السماوية وكريم المعتقدات .

كما سمح القانون بأن يمتلك أى شخص أو يستغل أية مطبعة طالما حصل على الرخصة اللازمة بذلك من مجلس الصحافة والمطبوعات ، وللمجلس ان يلغى أو يوقف فى أى وقت رخصة أية مطبعة متى اقتنع بوجود مخالفة لشروط الرخصة ، وعلى المتضرر أن يستأنف القرار خلال ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغه بالقرار للمحكمة المختصة .

ووضع القانون قواعد ملزمة وهى عبارة عن مبادىء عامة تلتزم بها سائر الصحف مثل تعميق مبادىء الحرية وتأكيد الممارسة الديمقراطية والتمسك بتقاليد وأخلاقيات المهنة والابتعاد عن اسلوب القذف والتجريح للهيئات والاحزاب والافراد ، وعدم الاساءة للأديان السماوية وكريم المعتقدات ، ومراعاة الصدق والموضوعية فى معالجة الشئون العامة والابتعاد عن الاثارة والمبالغة فيما يتعلق بالتحقيقات والمحاكمات القضائية والعمل على تأكيد مبدأ سيادة القانون وعدم التعليق على التحقيقات والمحاكمات إلا بعد الفصل فيها بصفة نهائية وعدم تناول الأخبار والمعلومات التى تضر بالمصالح القومية أو أى شيء يكون من شأنه المساس برؤساء الدول أو بتعكير صفو العلاقات بين السودان والدول الشقيقة وعدم نشر أى شيء من شأنه أن يخدش الحياء أو يمس كرامة الأشخاص أو حرياتهم الشخصية ، وعدم نشر أى شيء يكون من شأنه التحريض على ارتكاب الجرائم أو اثارة البغضاء وبث روح الشقاق بين أفراد المجتمع .

وقد سعت الحكومة المنتخبة التى أعقبت الحكومة الانتقالية الى وضع قانون جديد للصحافة والمطبوعات ، وقد جرى أعداد ثلاث مسودات طوال فترة ثلاث سنوات لوضع هذا القانون الجديد ، إلا أن تغيير الحكومات أدى إلى عدم تمكن عرض القانون على الجمعية التأسيسية لاقراره حتى قامت ثورة الانقاذ الوطنى بقيادة الفريق عمر البشير فى ٣٠ يونيو ١٩٨٩ ، فقامت بتجميد هذه القوانين وعطلت كافة الصحف الحزبية والمستقلة وقصرت اصدار الصحف على الصحف الحكومية وهما صحيفة « الانقاذ » المعبرة عن مجلس قيادة الثورة « القوات المسلحة » التى تصدرها إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة وجريدة « السودان الحديث » ومجلات تصدرها

وزارة الاعلام باللغة الانجليزية وهى (NEW STANDARD) و (SUDAN NEW HORIZON, NOW) بالإضافة إلى مجلات وصحف رياضية وفنية غير السياسية وكل هذه الصحف والمجلات تخضع لأوامر يصدرها مجلس قيادة الثورة أو وزارة الاعلام .

قانون نقابة الصحفيين :

أنشىء فى عام ١٩٤٧ اتحاد للصحفيين السودانيين وكان يضم فى عضويته رؤساء تحرير الصحف اليومية والاسبوعية والدوريات ، وكانت مهمته الدفاع عن حقوق الصحفيين السودانيين فى مواجهة أى شىء يقع عليهم من الحكومة ، ويتولى أعضاؤه القيام بالاتصال مع السكرتير الادارى المشرف الحكومى على الصحف لنقل وجهة نظر الصحفيين وأرائهم فى مختلف القضايا المتعلقة بمشاكل الصحف ، وقد لعب الاتحاد دوراً فى التعبير عن رأى أصحاب الصحف سواء بالبيانات أو المذكرات التى كان يرفعها الاتحاد إلى السكرتير الادارى .

وفى غام ١٩٦٧ أنشىء بجانب الاتحاد جمعية للصحفيين العاملين ضمت فى عضويتها كافة الصحفيين العاملين فى الصحف السودانية، وكان للاتحاد والجمعية دور فى الدفاع عن حرية الصحافة والتنديد بأى إجراء تتعرض له الصحف من قبل الحكومة سواء بالوقف أو التعطيل ، واستمر الاتحاد والجمعية يؤديان دورهما بعد الاستقلال إلى أن جرى حلهما بعد تأميم الصحافة فى أغسطس ١٩٧٠ . وفى عام ١٩٧٢ صدر قرار جمهورى بإنشاء نقابة للصحفيين السودانيين وأصدر مجلس الصحافة والمطبوعات بموجب المادة (٧) من قانون الصحافة والمطبوعات لعام ١٩٧٣ لائحة لجنة قيد الصحفيين ولجنة الاستئنافات ، وتتكون اللجنة من ثلاثة أعضاء يمثلون الاتحاد الاشتراكى ونقابة الصحفيين ووزارة الثقافة والاعلام . ويرأسها قاضى محكمة المديرية، وتنظم اللائحة أعمال لجنة قيد الصحفيين وتنشىء جدولًا لتسجيل الصحفيين المجازين ويسمى جدول قيد الصحفيين .

لكن النقابة لم تقرز دورها كما حددها القانون ، وضعف دورها فأعيد تكوينها عام ١٩٧٧ ، وعقدت أول مؤتمر لها فى الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ أكتوبر ١٩٧٧ ، وفى هذا المؤتمر أصدرت ميثاق الشرف الصحفى وتضمن التزام الصحفيين السودانيين بالدفاع عن حرية التعبير ، وتعهد الصحفيون بالامتناع عن استقلال وضعهم كصحفيين لتحقيق أغراض ذاتية أو مصلحة ، والالتزام بالأمانة الموضوعية والدقة فيما ينشرون ويتقيدون بالعرف الصحفى الخاص بحماية مصادر الأخبار وسريتها .

وفى عام ١٩٨١ صدر قرار جمهورى بحل مجلس النقابة بعد تشكيله بيوم واحد نتيجة لخلافات وقعت بين المجلس والحكومة وهى خلافات حول قضايا عامة دعت رئيس الجمهورية إلى حل الاتحاد الاشتراكى وإعادة تكوينه من جديد ، وفى نفس العام صدر قرار جمهورى بإعادة إنشاء نقابة الصحفيين وسمى «قانون نقابة الصحفيين تعديل ١٩٨١» وهو لا يختلف فى مواده عن قانون ١٩٧٣ ، فتنص المادة الثالثة من القانون على أن نقابة الصحفيين مركزها الخرطوم وتتمتع بالشخصية الاعتبارية ولها حق التملك والتصرف فى الحقوق والأموال لتنفيذ أغراضها ويجوز لها بموافقة المجلس أن تفتح فروعاً بالأقاليم بناء على طلب من يمارسون مهنة الصحافة وينطبق عليهم شروط الصحفى فى تلك الأقاليم ، وتقتصر عضوية النقابة على الأعضاء المقيدة أسماؤهم فى السجل العام وفروعه .

كما حدد القانون أغراض النقابة فى ثمانية بنود وتقوم على العمل على رفع مستوى المهنة . وتنمية روح التعاون بين أعضاء النقابة والمحافظة على حقوقهم والنضال مع الشعوب المستقلة ومساندة حركات التحرير الوطنية وتوثيق الصلات مع النقابات والهيئات الصحفية العربية والأجنبية ، وتقديم المساعدات لأعضاء النقابة فى الحدود التى تسمح بها مالية النقابة والعمل على نشر وتعميق فكرة تحالف قوى الشعب العاملة فى إطار وبرامج الاتحاد الاشتراكى .

كما حدد القانون شروط العمل الصحفى وحقوق العضوية ، وهياكل

وتشكيل النقابة وجمعيتها العمومية وتكوين المجلس وانتخاب أعضائه ومدة عضويته واختصاصاته وإجراءات المحاسبة[1].

ظلت نقابة الصحفيين وقانونها مجرد شكل بلا مضمون ، فتجمد نشاطها ولم تجر أى انتخابات لتشكيل مجلسها بعد تشكيل المجلس عام ١٩٨١ ، وتركت السلطة كاملة للاتحاد الاشتراكى ورئيس الدولة لإصدار القرارات المتعلقة بالصحافة والصحفيين ، وظل الحال على هذا النحو حتى قيام الانتفاضة الشعبية فى ابريل ١٩٨٥ ، وانشغلت الحكومة الانتقالية والحكومة المنتخبة فى وضع قانون جديد لنقابة الصحفيين ، وعاد المجلس القديم برئاسة عمر عبد التام[*] يمارس نشاطه فى عقد الاجتماعات وإصدار البيانات المؤيدة لحركة الانتفاضة الشعبية ، وكان لابد من إجراء انتخابات جديدة لمجلس النقابة فى ظل الأوضاع السياسية الجديدة ، وجرى عملية إعادة تسجيل الصحفيين ، وفى ١٥ مارس ١٩٨٩ جرت انتخابات نقيب الصحفيين وأعضاء المجلس وعددهم ١٥ عضواً على أن يكون ثلث هذا العدد من الصحفيين الحزبيين والثلثين من الصحفيين المستقلين ، وسجل جدول النقابة أن عدد الصحفيين الذين لهم حق الانتخاب وينطبق عليهم تعريف الصحفى هو ٧٢٠ صحفياً ، اشترك منهم فى الإدلاء بأصواتهم ٦٢٥ صحفياً . وجرت الانتخابات بثلاث قوائم الأولى قائمة تحالف قوى الانتفاضة وتشمل أحزاب الانتفاضة والمستقلين ، والثانية قائمة الصحفيين الوطنيين وتشمل الاتجاه الإسلامى وعدداً من المستقلين ، والقائمة الثالثة هى قائمة قوى تصحيح تحالف الانتفاضة .

فاز فى هذه الانتخابات محمد عبدالجواد[*] من المرشحين الحزبيين وهو صحفى قديم منذ عام ١٩٤٩ وسياسى ومن أقطاب حزب الاتحاد الديمقراطى وشغل عدداً من المناصب الوزارية قبل انقلاب ١٩٦٩[**]، وانضم للجبهة الوطنية المعارضة لنظام

---

(١) راجع وثائق الدراسة .

(*) صحفى سودانى تخصص فى الصحافة الرياضية .

(**) توفى عام ١٩٩٠ .

نميرى ، وعاد إلى الخرطوم بعد الانتفاضة الشعبية ويرأس تحرير صحيفة « البلاغ » المستقلة وهو صاحب امتيازها .

أما الذين فازوا فى عضوية المجلس فهم مكى عبد القادر مكى عن الحزب الشيوعى ، وحيدر طه عن الحزب الناصرى ومحمد عثمان أبو شوك عن حزب البعث ، ومحمود إدريس عن حزب الأمة . أما المستقلون فهم مرتضى الغالى ، يوسف الشحيلى ، عمر عبد التام ، عثمان ستادة ، زين العابدين يحيى ، شادية حامد ، رحمى محمد سليمان ، عبدالله الأمين عبدالرحمن ، السرأناى ، محمد محمود راجى .

● ● ●

الفصـــل التـــاسع

الخصائص العامة للصحافة السودانية

تميزت الصحافة السودانية عن غيرها من الدول العربية بسمات عامة حددت ملامحها وخصائصها ، وقد ارتبطت هذه السمات بالظروف التاريخية سياسية كانت أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ، وقد حددنا هذه السمات بمجموعة عوامل صنعتها تلك الظروف ، منها تأثير الصحافة المصرية فى الصحافة السودانية ، الأوضاع السياسية والاجتماعية فى السودان تلك التى انعكست على شكل الصحافة وأسلوبها وأثرت فى فنونها المختلفة .

أولا : تأثير الصحافة المصرية فى الصحافة السودانية :

كانت مصر من أبرز الدول التى تركت بصماتها على السودان سلباً أو إيجاباً . وظهرت فى السودان منذ العقد الثانى من هذا القرن اتجاهات سياسية منها ما يؤيد التلاحم الفكرى والسياسى مع مصر ، وهم الذين عرفوا بالاتحاديين ، ومنها ما يؤيد الاستقلال عن مصر والتعامل معها كدولة شقيقة ولكن دون الدخول فى تحالفات أو اتحادات وهم الذين عرفوا بالاستقلاليين من أعوان حزب الأمة والأنصار ، وكما تركت هذه الاتجاهات آثارها على العلاقات السياسية والاجتماعية كان لها آثارها على الصحافة ، الدراسات التاريخية وتسجل « أن السودانيين عرفوا الصحافة عن طريق مصر »[1]. فحتى قبل ظهور الصحيفة السودانية كان الأدباء والمتعلمون السودانيون يقرأون الصحف المصرية مثل المؤيد للشيخ على يوسف ، والجريدة لأحمد لطفى السيد ، كذلك أخذت أنباء السودان مكانها فى صفحات الوقائع المصرية قبل ظهور هذه الصحف .

---

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ١٠

وفى عهد إسماعيل بدأت الوقائع تنشر للأدباء السودانيين «خاصة عندما تولى منصب حكمدار السودان السيد جعفر مظهر الذى عرف بتعمقه فى العلوم الدينية والأدبية ، وكان يجتمع بالأدباء والعلماء للمحادثة والمناقشة ، وسرت روح حية للعلم والأدب فى الأوساط الأخرى فترى فى عصره قصائد الشعر من شعراء السودان تنشر فى الوقائع المصرية»[1].

وقد بدأ التأثير الإعلامى المصرى فى السودان أول ما بدأ عن طريق المطبعة ، فقد أنشأت المطبعة الأميرية فى عصر محمد على فرعاً لها فى الخرطوم من نوع الحجر ومعملًا لصنع الورق ، وقد عهدت الحكومة المصرية بنظارة مطبعة الخرطوم إلى ابراهيم أفندى أحمد وأعوانه وكلهم جاءوا من مصر ، وقد توفى هذا الناظر بالخرطوم وخلفه ابنه حسين بك المطبعجى حتى مات قتيلًا يوم سقوط الخرطوم عام ١٨٨٥[2]. وتقول الدراسات التاريخية أن الحكومة السودانية استغنت بهذه المطبعة ومعمل الورق عن جلب لوازمها من مصر .

وفى أوائل القرن العشرين ، أنشئت صحيفة السودان فى الخرطوم وكانت نسخة سودانية لصحيفة المقطم التى تصدر فى مصر ، فأصحابها رغم أنهم غير مصريين هم أصحاب المقطم ، وكانت الصحيفة تصدر على غرار المقطم فى الشكل والإخراج والتبويب والدعاية للإنجليز وللورد كرومر وكتشنر .

وقد أنشئت عام ١٩٠٧ مطبعة خاصة لجريدة السودان فى الخرطوم أنشأها أصحاب المقطم لطبع الصحيفة ، وقامت بإصدار مطبوعات الحكومة حتى آلت ملكيتها عام ١٩٢٤ لشركة ماكروكوديل الانجليزية .

كانت صحيفة السودان هى أول صحيفة متكاملة يتعرف عليها السودانيون وجاء كتابها وعمال المطبعة فيها من مصر ، وحتى الذين كانوا يكتبون فيها تلك

---

(١) مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ١٥٣ .

(٢) عبد الله حسن ، السودان من التاريخ القديم حتى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الاول ، الطبعة الرحمانية ، مصر ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ٥٣٠ .

الأبحاث الزراعية هم من الموظفين المصريين الذين كلفوا بالعمل فى السودان ، ورأس تحريرها بعد فارس نمر اللبنانى الأصل خليل ثابت جد كريم ثابت الذى عمل مستشاراً للملك السابق فاروق ، وقد عاد خليل ثابت إلى القاهرة ليصدر مجلة اللطائف المصورة(1).

وفى عام ١٩٣٥ عندما ظهرت صحيفة النيل رأس تحريرها حسن صبحى ، وهو صحفى مصرى كان يعمل بصحيفة محلية تصدر بالاسكندرية بعنوان «الجمهور» وذهب إلى السودان ليبعث برسائل صحفية إلى الصحف المصرية لكنه بقى هناك وعمل بصحيفة «النيل» ، وقد نقل إليها فنون الصحافة المصرية فى ذلك الوقت .

وعرفت الصحافة السودانية فن الكاريكاتير من الصحف المصرية ، وكانت تنقل عنها تلك الرسوم إلى أن ظهر رسامون سودانيون للكاريكاتير ، وظهر اسم «جودة» كأول رسام سودانى فى صحيفة صوت السودان فى عدد ٢١ مايو ١٩٥٢ ، وكان رسمه عبارة عن تمثال على شكل تمثال الحرية يمسكه شخصان أحدهما مصرى والآخر سودانى وكتب تحته عبارة «هذا هو التمثال الذى نريده فى القاهرة وأم درمان»(2).

وقد ظلت الصحف السودانية تستعين برسوم عدد من الرسامين المصريين مثل رخا وعبدالسميع وتنشرها فى صفحاتها ، وقد نما هذا الفن فى الصحافة السودانية وتطور وأصبح هناك رسامون كبار فى الصحافة السودانية المعاصرة مثل «كاروري» فى صحيفة الأسبوع السودانية ، وقد تخصصوا فى نقد الحكومة والعادات الاجتماعية والاقتصادية التى يسعى المجتمع للتخلص منها ، وقد أخذوا عن الرسامين المصريين فكرة القصة الكاريكاتيرية التى تنشرها صحيفتا الأخبار وأخبار اليوم .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) النور دفع الله ، مرجع سابق .

ويقول المرحوم محمد عبد الجواد نقيب الصحفيين السودانيين(*) السابق أن كثيراً من الصحفيين السودانيين تدربوا فى الصحافة المصرية سواء بمتابعة الصحف وقراءتها ومحاولة تقليدها أو بزيارتهم لصحف الأهرام والأخبار ودار الهلال وتلقى التدريب الصحفى فيها ، وعندما ظهرت صحيفة «صوت السودان» عام ١٩٤٩ كانت محاولة لتقليد صحيفة «الشعلة» فى مصر ، وأخذنا عن الصحافة المصرية فكرة الأعمدة الصحفية مثل «فى الصميم» الذى كانت تنشره العلم ، و «صور وعبر» فى «صوت السودان» ، ثم امتدت هذه الفكرة إلى صحف عديدة مثل «شعراء اليوم» و «لسعات النحل» فى صحيفة «الأمة» ، وقضايا الساعة فى «الميدان» .

وكانت الصحف السودانية فى الخمسينات تهتم بأخبار القاهرة ، وخصصت صحيفة الرأى العام لصاحبها إسماعيل العتبانى رسالة القاهرة تنشرها يومياً فى صفحتها الأولى واهتمت بنشر الإعلانات اليومية كما تنشرها الصحف المصرية ، وكان لها مراسل بالقاهرة يمدها بالأخبار والموضوعات المنقولة عن الصحف المصرية .

وقد عمل عدد من الصحفيين السودانيين فى الصحف المصرية إما رسامين أو كتاب أو محررين أو مراسلين لها من الخرطوم ، ومن هؤلاء المرحوم سعد الشيخ الذى كان مراسلًا لجريدة «الجمهورية» ، وحسنى حواش الذى كان مراسلاً لجريدة «الأهـرام» وعمل جبلى عبد الرحمن وحاكم فى الصحف المصرية .

ونشرت الصحف المصرية مقالات عديدة لكتاب وصحفيين سودانيين مثل المرحوم جمال محمد أحمد ، وعلى أبو سن ، وحسن ساتى ، واشترك عدد من الصحفيين السودانيين والمصريين فى إخراج مجلة بعنوان «وادى النيل» عام ١٩٨١ و١٩٨٢ ، ثم تغير اسمها إلى «الوادى» ، ثم توقفت هذه المجلة فى أعقاب انتفاضة

(*) مقابلة فى القاهرة بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٨٩ .

١٩٨٥ . وقد خصصت صحيفة الوفد صفحة أسبوعية عن السودان يكتب فيها الصحفيون السودانيون المقيمون فى مصر عن أحوال بلادهم .

ويلاحظ أن الصحف التى صدرت بعد الانتفاضة عام ١٩٨٥ تأثرت إلى حد كبير بأسلوب وفنون الإخراج الصحفى فى مصر وكذلك بالأفكار الصحفية المختلفة ، فصحيفة الأسبوع تنشر مربعاً بعنوان « طائر الأسبوع » تكتب فيه أخباراً مثيرة تكشف عن عوامل الفساد دون ذكر للأسماء ، وهذه منقولة عن صفحة « العصفورة » التى تنشرها صحيفة الوفد ، وكذلك خرجت مجلة « البلد » تقليداً لمجلة صباح الخير ، ونجد مثل هذه الأفكار وغيرها تنشره فى الصحف السودانية المتعددة وهى تطوير لتقاليد ثابتة فى الصحف المصرية ولا تنقلها الصحف السودانية نقلًا حرفياً وإنما يطورون فيها كى تكتسب الصفة السودانية فى الصحف والمجلات المتعددة .

وكالة السودان للأنباء :

ويتشابه قانون إنشاء وكالة السودان للأنباء عام ١٩٧٣ مع قانون إنشاء وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية التى أنشئت عام ١٩٥٥ .

إذ ينص قانون إنشاء وكالة أنباء الشرق الأوسط على « تكوين المواطن المستنير عن طريق توعيته بمجريات الأمور فى المجتمعين الدولى والقومى على السواء ، وتوفير الأنباء الدقيقة الواضحة الصادقة للرأى العام على المستوى القومى والدولى والتعرف على اتجاهات الرأى العام والتعبير عن هذه الاتجاهات بدقة وأمانة وبما لا يؤثر على اعتبارات الصالح العام وأمن الوطن وسلامته » .

نكاد نلحظ نفس هذه الأهداف فى قانون إنشاء وكالة السودان للأنباء الذى جاء فيه « العمل على تكوين المواطن المستنير وربطه بما يجرى فى السودان وما يدور فى العالم الخارجى ، ونقل الأخبار الدقيقة الواضحة والصادقة إلى الرأى العام المحلى

والعالمى ، وعكس صورة السودان للعالم بذات المستوى الذى تنعكس فيه صورة العالم داخلياً ، نشر نشاط جميع قطاعات الشعب العامل ، وقرارات وأعمال التنظيمات الشعبية والثورية».

وهكذا نجد أن وكالة السودان للأنباء أخذت عن وكالة أنباء الشرق الأوسط ، مثلما أخذت الصحف السودانية الكثير من الصحف المصرية وتأثرت بها .

ثانيا : التأثيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية :

تركت الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية آثارها على الصحافة فى السودان ، فالمجتمع السودانى يتسم بالتنوع العرقى والقبلى والطائفى امتزجت فيه الثقافات العربية الإسلامية والثقافات الافريقية وأورث فيه نشاط البعثات الأجنبية التبشيرية ، وبشكل خاص فى الجنوب الثقافة الغربية .

ويتشكل المجتمع السودانى من ٥٨٤ قبيلة[1] منتشرون فى مختلف الأقاليم السودانية فى الشمال ، وعشرات القبائل فى الجنوب أبرزها قبيلة الدنكا والنوير والشيلوك وهى القبائل الأساسية التى تشكل نحو ثلثى سكان الجنوب ، وتتعدد القبائل الصغيرة وخاصة فى إقليم الاستوائية التى يتواجد بها ٧ قبائل أساسية ، وكلها ذات أصول افريقية تمتد فروعها إلى الدول المجاورة السبعة التى تحيط بالسودان وهى اثيوبيا وكينيا وأوغندا وتشاد وافريقيا الوسطى وزائير ، أما القبائل العربية فهى ذات أصول عربية وفدت إلى السودان منذ القرن الثالث الهجرى مع التجار العرب الذين حملوا معهم الإسلام من الجزيرة العربية من الشرق ومن الشمال من مصر ، فكانت قبائل «الهدندوة» و«بنى عامر» فى الشرق و«الجعليين» و«البشارية» و«محس» و«سكوت» و«الدناقلة» فى الشمال ، و«المسيرية» فى الغرب .

---

(١) كمال دسوق ، دراسات فى المجتمع السودانى .

وقد انعكس هذا التعدد العرقي ما بين سلالات افريقية وعربية على الثقافة فلكل منطقة وإقليم ثقافته وفنونه الخاصة به ، كذلك تعددت اللغات المحلية التى وصل عددها إلى نحو ٦٠ لغة .

وتسود اللغة العربية التى تعتبر لغة رسمية وبعدها تأتى اللغة الانجليزية ، وقد حاول الاستعمار البريطانى فرض اللغة الانجليزية على أبناء الجنوب ، لكن اللغة العربية بدأت تسود الآن أوساط المثقفين والسياسيين الجنوبيين رغم أنهم يحرصون فى المؤتمرات والاجتماعات السياسية على التحدث باللغة الانجليزية .

وتتعدد الطوائف الدينية الإسلامية والطرق الصوفية التى تشكل وجدان المجتمع فى الأقاليم الشمالية . ومن هذه الطوائف انبثقت الأحزاب السياسية وأبرز هذه الطوائف الأنصار والختمية ، ومن الأولى انبثق حزب الأمة ومن الثانية ولدت الأحزاب الاتحادية وتسعى بعض القيادات الحزبية إلى إبعاد الطائفية عن العمل السياسى . وهذه المحاولات تمثل إشكالية داخل الأحزاب نفسها كجزء من التطور السياسى والاجتماعى الذى يشهده السوذان .

كان من الطبيعى أن تنعكس هذه العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية على الصحافة السودانية فكانت أول جريدة وطنية وهى « حضارة السودان » أقرب إلى طائفة الأنصار ذلك أن حسين شريف ينتمى بالنسب إلى المهدية ، وقد سعت الصحيفة واتخذت موقفاً واضحاً من قضية الحكم الثنائى وهو الدفاع عن بريطانيا والتعامل مع مصر كدولة مجاورة تعمل من أجل مصالحها ، وتطالب الصحيفة بأن تكون العلاقة مع مصر قائمة على الندية وليس الاتحاد ، وهو نفس ما طالب به حزب الأمة السودانى فى فترة الحكم الديمقراطى من عام ١٩٨٦ حتى عام ١٩٨٩ .

ويلاحظ أن الدعوات التى حملتها صحيفة « حضارة السودان » لا تختلف كثيراً رغم البعد التاريخى عن الدعوات التى ينادى بها حزب الأمة .

كانت « حضارة السودان » تمهيداً لظهور الصحافة الحزبية قبل أن تنشأ الأحزاب السياسية ، حتى إذا ما أنشىء حزب الأمة خرجت صحيفة « النيل » عام

١٩٣٥ على أن تعبر عن سياساته وأهدافه، وبعدها ظهرت صحيفة «الأمة»، وبعد أن ظهرت الأحزاب الاتحادية المنبثقة عن الطائفة الختمية ظهرت معها الصحف المناهضة لدعوات حزب الأمة وصحفه ، وكانت «الأشقاء» لسان حال حزب الأشقاء ، و «صوت السودان» ، و «العلم» معبرة عن الأحزاب الاتحادية وفصائلها . ومع تطور الحياة السياسية ظهرت الاتجاهات العقائدية ممثلة فى حركة الإخوان المسلمين أو فى الحركة الشيوعية منعكسة فى صحيفة الإخوان المسلمين وبعدها الميثاق الإسلامى ، وكذلك فى صحيفة «الميدان» لسان حال الحزب الشيوعى .

ويمكن القول أن تنوع المجتمع السودانى وثقافاته أدى بالتالى إلى تنوع الصحف وتعددها وخاصة فى فترات الحكم غير العسكرى ، فتعددت الصحف المستقلة التى كان من أسباب صدورها فى أول الأمر أنها صحف ذات اتجاهات أدبية مثل «النهضة» و «الفجر الجديد» لإبراز عنصر الثقافة العربية والإسلامية ، أو صحف ذات أهداف تجارية وسياسية فاهتمت بالإعلانات والطباعة ، ولم تخف ميولها السياسية نحو حزب معين أو اتجاه سياسى معين رغم أنها صحف مستقلة .

هذه العوامل مجتمعة ساعدت على رواج الصحف رغم افتقارها إلى الفنون الصحفية الحديثة فى بداية إنشائها . وافتقادها إلى الوسائل المتقدمة فى إخراج الصحيفة وأدوات الطباعة الحديثة ، فعانت من مشاكل الطباعة وأزمة الورق ، فلم تنتظم فى الصدور ، منها ما كان يتوقف لهذه الأسباب ثم تعود مرة أخرى ، ومنها ما كان يحقق خسائر لأصحاب الصحيفة فتتوقف الصحيفة عن الصدور وينصرف أصحابها إلى أعمال تجارية ، فتوقف الصحف وتعطيلها كان يتم لسببين الأول هو مشاكل الطباعة والورق وانقطاع الكهرباء ، والثانى لأسباب سياسية عندما يأتى نظام عسكرى يلغى الأحزاب ويوقف الصحف ويعطلها لتكون الصحافة قاصرة على النظام وحده .

وعندما بدأ السودانيون العمل فى مجال الصحافة كانوا من المعلمين والمثقفين سواء هؤلاء الذين تعلموا فى كلية جوردون أو الذين تلقوا التعليم المتوسط أو

تعلموا فى الخلوات ، ولم تكن درايتهم بمهنة الصحافة بدافع التخصص ، فهم يريدون أن يعبروا عن ارائهم السياسية ويناقشوا قضايا المجتمع ، فلم تبلغ المهنة فى بدايتها مستواها الصحفى المتقدم فاختلط الخبر بالمقال وبالتعليق ، ولم يحدث اهتمام بالصور وفنون الإخراج ، «ذلك لأن الذين مارسوا المهنة فى الصحف الحزبية لم يكونوا متخصصين أصلًا وإنما كانوا سياسيين وحزبيين طغت على كتاباتهم المقالات السياسية ولم يتقيدوا كثيراً بضرورة تحرير الخبر»[1].

لقد شملت هذه الأمور المتعلقة بفنون الصحافة الصحيفة نفسها منذ السنوات الأولى لظهورها ، فها هى صحيفة النيل تتناول هذا الموضوع فى عدد ٢ مارس ١٩٣٧ وتقول «لعل أهم ما تمتاز به صحيفة عن صحيفة وأجمل ما تفوز منه برضا الجمهور هو تلقفها للأخبار قبل غيرها وتوصيلها للقارىء بشتى الوسائل» .

ونجدها تعانى من أسلوب عمل مراسليها فى الأقاليم ، فهى تنتقد مراسليها وتوجه لهم اللوم وتعطى لهم الدروس ، ففى عدد ٢٥ يناير ١٩٥٤ نجدها تقول « يلاحظ قلم تحرير النيل أن بعض مراسلى الجريدة لا يوافونها الأخبار فى وقتها ، وأن البعض الآخر يحاول أن يدخل فى كتاباته الطابع الشخصى أو يسترسل فى الناحية الموضوعية بحيث يفقد الرسالة عنصر الخبر ، فعلى المراسل أن يلزم الحياد التام فى ذكر الخبر فيبتعد جهد الطاقة عن التعليق إلّا ما اقتضته ضرورة الشرح والافهام وفى حدود المعقول».

وهكذا ساهمت الصحيفة فى تعليم الصحافة لصحفييها ومراسليها ، وكثيراً ما كانت تكتب «النيل» مقالات كما لو كانت دروساً فى الصحافة يتعلم منها من يريد أن يعمل بالمهنة ويحصل على الخبر . ففى عدد ٢٤ يناير ١٩٤٩ تقول : « قد لا نبالغ إذا قلنا أن لكل خبر مهما ابتعد فى ظاهره عن المضمون ، فأخبار الجريمة والانتحار تحكى صورة العجز الاجتماعى وتدهور الحياة الاقتصادية ، أما إذا علمنا

---

(١) النور دفع الله احمد ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

من صحيفة ما أن الفوضى تسود مجتمعاً معيناً وأن التلقائية هى عماد العمل السياسى ، فيجب أن نوقن تماماً أن الوعى السياسى ضعيف جداً فى ذلك المجتمع فمثل هذا التحليل ضرورة قصوى للشخص الذى يريد حقاً أن يتفهم قضية الوطنية فهماً صحفياً قائماً على أساس الواقع الملموس الذى يعبر عنه الخبر الداخلى ، لأنه يقدم المادة الأساسية لحركة المجتمع » .

لم تكتف صحيفة النيل بهذا ، وإنما نجدها تواصل نقدها للصحافة ، وتقدم المزيد من الدروس ، ففى عدد ٣٠ أغسطس ١٩٥١ كتبت تحت عنوان «الصحيفة التى تنقصنا» تقول : « إن صحافتنا السودانية على تباين ارائها ومبادئها نجد لها لوناً واحداً من الكتابة هى الكتابة السياسية ، أما الألوان الأخرى من حياة المجتمع كالفنون والعلوم والآداب فهذه تأتى فى المرتبة الأخيرة كأنما الحياة هى السياسة وحدها دون غيرها » .

لم تكن صحيفة النيل وحدها هى التى تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب التعليمى فى شرح فنون الصحافة ، فنجد صحيفة « صوت السودان » تقوم بنفس الدور وتكتب فى عددها بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٥٥ تحت عنوان « صوت السودان لا تكشف مصادرها » تقول : « إن الصحفى إذا كشف عن مصادره فإنه يكون قد قرر تحطيم نفسه فى محيط الصحافة لأن العمل الصحفى ينبنى أول ما ينبنى على الثقة بينه وبين مصادر أخباره فإذا فقدت هذه الثقة فقد الصحفى كل شىء» .

هكذا سعت الصحافة السودانية إلى أن تنمى نفسها ذاتياً ، تسعى إلى التطور ، وتعطى دروساً لمن يريد أن يعمل بالمهنة فى وقت لم تكن هناك معاهد أو مدارس لتعليم الصحافة إلّا الاستعانة بالصحفيين المصريين أو التدريب فى الصحف المصرية ومحاكاة هذه الصحف فى الإخراج والتحرير ، وبهذا تطورت الصحافة السودانية وأنشئت معاهد إعلامية ودورات تدريبية وعقدت ندوات ، ويوجد فى السودان الآن قسم للصحافة بجامعة أم درمان الإسلامية ، وقسم آخر بمعهد الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم وقسم علوم الاتصال والأخبار بكلية السودان الجامعية للبنات ، وتعقد وزارة الإعلام دورات تدريبية للصحفيين ، ويحصل

الصحفيون على تدريب فى الصحف الأجنبية سواء فى مصر أو الدول العربية الأخرى والدول الأجنبية بموجب اتفاقات ، وبهذا تطورت مهنة الصحافة فى السودان وكثر عدد الصحفيين وظهرت منهم أسماء لعبت دوراً ليس فقط فى الصحافة السودانية وإنما فى صحف عربية أخرى مثل صحف دول الخليج التى يعمل بها عدد كبير من السودانيين ، وبلغ عدد الصحفيين المسجلين فى نقابة الصحفيين السودانيين حتى مارس ١٩٨٩ نحو ٧٢٠ صحفياً .

الفنون الصحفية فى الصحف السودانية :

اهتمت الصحافة السودانية منذ إنشائها بالفنون الصحفية المختلفة وتطورت معها ، وتركز الاهتمام على المقال الصحفى ، وفى بداية ظهور الصحف اختلط الخبر بالمقال ، وكان الخبر يكتب بأسلوب أدبى احتوى على الكثير من المحسنات اللفظية ، أما ما كان ينقل من وكالة رويتر والصحف المصرية فكان يكتب كما هو .

ويرجع اهتمام الصحافة السودانية فى بداية نشأتها بالمقال لأنها كانت موجهة إلى الرأى العام للتأثير على قضايا مختلفة ، وكانت تخاطب جماهير الأحزاب والطوائف ، واتسم المقال بالأسلوب العنيف الصارخ ، والإسهاب ، والتكرار ، وترديد الفكرة والرأى ، فبدت المقالات طويلة ، واتسم الأسلوب أحياناً بروح السخرية[1] ، ومنذ عام ١٩٤٨ بدأ يظهر فى الصحف السودانية المقال القصير الذى تحول بعد ذلك إلى عمود ، وكانت « صوت السودان » أسبق الصحف إلى كتابة العمود الصحفى ، تحت عنوان « صور وعبر » .

ويقول النور دفع الله فى بحثه عن الصحافة الحزبية فى السودان : « إن الاهتمام بالحديث الصحفى ظهر عقب الحرب العالمية الثانية »[2] ، وكانت معظمها أحاديث رأى مع ذوى الخبرة والاختصاص فى موضوع معين له أهمية فى المجتمع

---

(١) النور دفع الله ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق .

وكان أول حديث نشرته الصحف السودانية فى ٢ يناير ١٩٤٥ مع مستر مارش مدير الزراعة بالسودان ونشر فى صحيفة «النيل»، وبدأت الصحف بعد ذلك بنشر الأحاديث الصحفية وكان يكتب بطريقة الأسئلة والأجوبة . ثم تطور بعد ذلك وأصبح الحديث الصحفى مع مختلف المسئولين أحد سمات الصحافة السودانية وغالباً ما يكتب على شكل تصريحات صحفية أو لقاء صحفى ، ويكتب وفقاً للأساليب الحديثة فى فنون التحرير السائدة فى الصحف العربية ، ولم يعد يكتب بطريقة الأسئلة والأجوبة إلّا مع كبار الشخصيات السياسية بهدف تحرى الدقة ونقل ما أدلى به المسئول كما هو ، وتميل الصحف السودانية المعاصرة إلى اختصار الأحاديث لتوفير مساحات من الصحيفة للمواد الأخرى ، إلّا إذا كان الحديث مع شخصية سياسية هامة ، أو يتناول موضوعاً يشغل اهتمام الرأى العام ، وفى هذه الحالة فإنها تنشره كموضوع رئيسى فى الصفحة الأولى كنوع من السبق الصحفى ، مثله فى ذلك مثل نشر خبر هام انفردت به الصحيفة .

أما التحقيق الصحفى فكانت صحيفة «صوت السودان» أسبق من غيرها فى الاهتمام بهذا اللون من الألوان الصحفية ، وتكتبه تحت عنوان «تحقيق صحفى» ، لكنها كثيراً ما كانت تخلط بينه وبين الحديث والتقرير والخبر ، ومن الصحف التى اهتمت بالتحقيق الصحفى صحيفة «الميثاق الإسلامى» بعد استخدامها للأوفست ١٩٦٨ لكى تخرج من الإطار الخاص وهو الإطار الدينى إلى الإطار العام الاجتماعى ، مثل مشكلة المواصلات بالعاصمة ، وقصور الخدمات الطبية ، وغير ذلك من الموضوعات التى تشغل اهتمام الجماهير .

وقد عرفت الصحافة السودانية فن الماجريات الصحفية بعد تكوين المجلس الاستشارى لشمال السودان عام ١٩٤٤ ، عندما طلبت من الصحفيين نقل ما يدور من مناقشات داخل المجلس ، بيد أن هذا الفن لا يروج استخدامه فى الصحافة المعاصرة لأنه يتطلب مساحة كبيرة فى الصفحات ، ولذلك تلجأ الصحف عامة إلى نشر تلخيص لما يدور فى الجلسات البرلمانية أو المحاكم دون الاهتمام بذكر التفاصيل ، واستخدام الأسلوب الوصفى الذى يتطلبه تحرير فن

الماجريات الصحفية ، وإذا اضطرت لذلك فإنها تنشره فى عمود تحت عنوان « لقطات من الجلسة » ، تقدم فيه وصفاً مركزاً فى نقاط سريعة للأجواء التى أحاطت بالجلسة . والواقع أن هذا الأسلوب أصبح شائعاً فى الصحف العربية نتيجة لكثرة المواد المتنوعة التى تنشرها الصحيفة ، والسرعة التى تتطلبها المنافسة الصحفية فى نشر الأخبار الهامة فى عصر تتلاحق فيه الأحداث ساعة بعد ساعة ، وتكثر فيه مصادر الأخبار العالمية والاقليمية والمحلية ، التى أصبحت تشغل اهتمام القراء بحكم تطور وسائل الاتصال وتطور الأدوات التكنولوجية .

فنون الإخراج الصحفى :

اتسم إخراج الصحف السودانية فى المراحل الأولى لإنشائها بالبساطة ، وكانت صحيفة السودان أول صحيفة من ذات الحجم الكبير ، وقسمت الصفحة إلى خمسة أعمدة ثم أصبحت ستة أعمدة بعد ذلك ، بينما أخذت الصحف التى صدرت بعد ذلك الحجم المتوسط المعروف باسم «التابلويد» ، وإذا كانت صحيفة السودان استخدمت الصورة عام ١٩١١ فإن استخدام الصور ظل متأخراً لفترة طويلة بعد ذلك ، وقد اقتصرت فى بدايتها على نشر صور الأشخاص واستعانت صحيفة السودان بالصور التى تأتى بها من مصر ، وكانت أسبق من غيرها فى نشر الصور ، وظهرت الصور الخبرية فى الصحف عند استخدام مطبعة الأوفست عام ١٩٦٥ ، واستخدمت الصحف فى مراحلها الأولى حروف الجمع اليدوى فى عملية الطباعة ، ولم تهتم بالفواصل والزخارف فى عمليات الإخراج إلا فى سنوات متأخرة ، لكنها اهتمت « بالترويسة » ، وكانت الصحف الحزبية تحرص على نشر شعارها مع عنوان الصحيفة البارز ، فكان شعار صحيفة العلم هو علم الدولة الرسمى مع عبارة لاسماعيل الأزهرى تقول : «إن هذا الجيل لعلى موعد مع القدر»(*) وشعار الجماهير رسم لجماهير منتشرة ، وشعار صحيفة النيل عبارة

(*) هذه العبارة : هى اصلا قالها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ونصها « إن هذا الجيل جاء على موعد مع القدر » ثم اخذها عنه الزعيم السودانى اسماعيل الأزهرى .

للسيد عبد الرحمن المهدى تقول : لا شيع ولا طوائف ، ولا أحزاب ، ديننا الإسلام ، ووطننا الإسلام ، واستخدمت الصحف العنوان العريض بالخط الثلث وباللون الأسود ، ولم تستخدم الألوان إلّا فى وقت متأخر .

وتطورت الصحف بعد ذلك فاهتمت بالتوازن الشكلى فى إخراج الصفحة الأولى ، بحيث يتوازن أعلى الصفحة مع أسفلها ، وتنقل بقايا المواد المنشورة فى الصفحة إلى الصفحات الداخلية ، واعتمدت فى الصفحات الداخلية على توزيع المادة الصحفية على نظام الصفحات والأبواب الثابتة وكانت تفتقد التنسيق فى عرض الموضوعات داخل الصفحة الواحدة بسبب التداخل المستمر بين مادة الإعلان والتحرير .

واهتمت الصحف بالأبواب والصفحات المتخصصة مثل صفحة الفن والأدب ، وصفحة الأخبار الخارجية تحت عنوان «نافذة على العالم» فى صحيفة الميدان ، و «العالم اليوم» فى صحيفة الأمة و «حول العالم» فى صحيفة العلم ، وخصصت صفحة للرياضة ، وصفحات للأقاليم ، والمجتمع ، والحوادث ، والمرأة ، وعرفت الصحف الإعلان فى وقت مبكر ، ولعبت صحيفة «رائد السودان» فى العشرينات دوراً هاماً فى مجال الإعلان فأنشأت شركة للإعلان عام ١٩١٦ باسم «شركة السودان للإعلان والنشر»[1] .

● ● ●

(١) محجوب محمد صالح ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

الخاتمة

استعرضنا فى الفصول السابقة نشأة وتطور الصحافة السودانية والمراحل التى مرت بها وتأثير الأحداث السياسية عليها ودورها فى هذه الأحداث ، كما قدمنا عرضًا وثائقيًا لقوانين الصحافة والتشريعات التى مرت بها ، ثم تناولنا التأثيرات الخارجية والداخلية على الصحافة السودانية واختتمنا الدراسة بالبحث عن خصائص الصحافة السودانية وسماتها ، وقد قسمنا الدراسة إلى ثلاثة أجزاء . تناول الجزء الأول الصحافة قبل الاستقلال ، وتناول الجزء الثانى الصحافة بعد الاستقلال . وتناول الجزء الثالث التشريعات الصحفية والسمات العامة للصحافة السودانية .

وقد توصلنا من خلال البحث والدراسة إلى الحقائق التالية :

١ ــ أن الصحافة فى السودان نشأت على يد الأجانب ، وقد تمثل ذلك فى ظهور صحيفة السودان عام ١٩٠٣ على يد اللبنانيين الموالين للاحتلال البريطانى ، وهم أصحاب المقطم فى مصر المعروف بدفاعه عن الاحتلال البريطانى . وأصحابها هم أصحاب المقطم وهم شاهين مكاريوس وفارس نمر ويعقوب صروف ، وكانت صحيفة السودان فى الخرطوم هى المقابل لصحيفة المقطم فى مصر سواء فى شكل الصحيفة واخراجها ، أو فى المضمون وهو الدفاع عن بريطانيا ، واستمر دور الأجانب فى نشأة الصحافة فى السودان فظهرت صحف على يد اليونانيين فى السودان مثل SUDAN HERALD التى أخرجت نسخة عربية هى « رائد السودان » ، وفتحت الباب لكتاب سودانيين وظهر فيها اسم حسين شريف أول صحفى سودانى .

٢ ــ أن الصحافة الوطنية عندما ظهرت فى ظل الاحتلال كانت موالية للحكم البريطانى ممثلة فى صحيفة الحضارة التى كانت إمتدادًا لرائد السودان ، ولكنها على أية حال كانت صحافة سودانية ، فتحت الباب أمام المثقفين والمتعلمين السودانيين ليدخلوا هذا المجال ، ويعبروا عن أنفسهم وعن آرائهم فى وقت كان الاحتلال صارمًا فى قوانينه وسيطرته على البلاد ، لذلك فان المثقفين الوطنيين عمدوا إلى اللجوء إلى مجال الصحافة الأدبية سواء فى

« النهضة » أو « الفجر » فى وقت ظهرت فيه الحركة الوطنية واضحة وصريحة بعد ثورة ١٩٢٤ وتكوين الجمعيات والاتحادات السياسية .

٣ ـ عندما ظهرت الأحزاب السياسية ظهرت معها الصحف فكانت النيل والأمة معبرة عن حزب الأمة والأنصار ، وشيئًا فشيئًا انتشرت الصحف وراجت وخاصة بعد قانون الصحافة الذى صدر عام ١٩٣٠ ، وبعد أن قطعت الحركة الوطنية أشواطًا بعيدة فى النضال السياسى ، وشهدت السودان قبل الاستقلال كثرة فى الصحف وانتشارًا رغم أن بعضها لم يستمر طويلًا ، واندمج بعضها مع صحف أخرى ، وكانت هذه الصحف لها أهدافها التجارية والسياسية .

٤ ـ ثم تجىء مرحلة ما بعد الاستقلال لتشهد الصحافة السودانية تطورًا فى معالجتها للقضايا السياسية بحرية ، سواء فى الحديث عن مشكلة الجنوب ، أو علاقة السودان بمصر ابتعادًا أو تقربًا ، أو القضايا الداخلية فى السودان ، وقد أثرت التغيرات السياسية المتكررة على استقرار الصحف وتطورها . ففى فترة حكم الأحزاب نشطت الصحف وزاد عددها ، وزادت حدة المنافسة فيما بينها ، واشتعل الحوار بين الصحف الحزبية نظرًا لاختلاف الاتجاهات والأفكار السياسية وخاصة فيما يتعلق بتحديد العلاقة مع مصر ، وهذا ما كان يحدث بين النيل والأمة المواليتين لحزب الأمة ، وصوت السودان والعلم والأشقاء الموالية للاتحاديين أنصار التقارب والتوحد مع مصر .

أما فى فترات الحاكم العسكرى فقد تقلصت الصحافة والغيت الصحف الحزبية ، وفى فترة الحكم العسكرى الأول من ١٩٥٨ ـ ١٩٦٤ تعطلت الصحف المستقلة وتوقفت ، وسيطرت صحيفة الثورة الموالية للحكومة العسكرية على الساحة الصحفية ، أما فى فترة الحكم العسكرى الثانى ابتداء من عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٨٥ فقد جرى تأميم الصحافة ، واقتصرت الصحافة على صحيفتى الأيام والصحافة اللتين أصبحتا ملكاً للاتحاد الاشتراكى بجانب دوريات يصدرها الاتحاد الاشتراكى ومؤسساته الثقافية والإعلامية .

٥ ـ رغم أن الصحافة فى فترات حكم الأحزاب قد تحررت من قيود السلطة وزاد عددها ، إلا أنها لم تنج من مضايقات طفيفة من الحكومة ، ففى فترة حكم الأحزاب الثانى بعد حركة ١٩٦٤ عطلت خمس صحف ذات ميول يسارية واشتراكية ، وعلت صيحات الصحفيين احتجاجًا على هذا التعطيل .

وفى فترة حكم الأحزاب الثالثة بعد انتخابات عام ١٩٨٦ كثر عدد الصحف ، ولم تتعرض الصحف إلى إجراءات تعطيل كثيرة إلا ما رأت الحكومة أنه يتنافى مع شروط الترخيص كما حدث لصحيفة « ألوان » ، أو يتعرض لوزير حزبى مسئول كما حدث لصحيفة « السياسة » ؛ أو يتعرض لموقف ترى الحكومة أنه يهدد أمن البلاد كما حدث مع صحيفة « الرأى » ورئيس تحريرها محمد مدنى توفيق الذى أجرى معه تحقيق ، وتعطلت صحيفته لنشره أخبارًا عسكرية لم توافق عليها السلطات العسكرية وكما حدث لصحيفة « الوطن » ، واعتقال رئيس تحريرها سيد أحمد خليفة لنشره حديثًا مع الرئيس السابق جعفر نميرى .

غير ذلك فإن المشاكل التى واجهتها الصحف مشاكل تتعلق بندرة الورق وإرتفاع أسعاره أو نقص فى معدات الطباعة والكهرباء ومشاكل التوزيع فى الاقاليم ، وقد تعطلت صحف كثيرة لهذا السبب وتوقفت صحف أخرى .

٦ ـ ظلت الصحف حتى الستينات تفتقد إلى الفنون الحديثة فى الصحافة ، فتعتمد على بساطة الأسلوب فى الاخراج وتميل إلى حجم التابلويد متوسط الحجم وربما كان ذلك أكثر راحة لأصحاب الصحف لندرة الورق ، وحتى عام ١٩٥٤ كانت الصحف التى تصدر مسائية ، وتعتبر صحيفة الأيام من أوائل الصحف التى صدرت صباحية وقلدتها الصحف بعد ذلك ، كما استخدمت الصورة فى وقت متأخر ، وكذلك رسوم الكاريكاتير الذى شاع فى الصحافة السودانية فى السنوات الأخيرة كنوع من التعبير عن الرأى السياسى وانتقاد الحكومة وخاصة بعد ١٩٨٥ .

٧ ـ يغلب على الصحافة السودانية اهتمامها بالرأى والمقال السياسى ، نتيجة لغلبة السياسة على الصحفيين والقراء ، وكثرة الأحزاب السياسية والطوائف ،

فالمواطن السوداني لديه ولع بالسياسة ، ويميل إلى القراءة السياسية والأدبية ، وهو أما منتمى إلى حزب سياسى أو عقائدى ، أو له آراؤه الخاصة التى يجب أن يجهر بها وخاصة فى فترات حكم الأحزاب ، ويأتى الخبر بعد المقال السياسى فى درجة اهتمام ، وإذا أرادت الصحيفة أن تتميز عن غيرها فإنها تهتم بالخبر أولًا مثل الأيام والأسبوع والسياسة وهم من الصحف اليومية .

٨ ـ شهد تاريخ الصحافة السودانية العديد من الصحفيين الذين دخلوا المهنة لأسباب سياسية أو حزبية أو تجارية ، وكثيرًا من السياسيين عملوا بالصحافة مثل المرحوم محمد أحمد محجوب وزير الخارجية ورئيس الوزراء الأسبق ، وأحمد السيد حمد أحد أقطاب الحزب الاتحادى الديمقراطى ، ومنهم من تقلد مناصب وزارية ، ومنهم من ترك المهنة وعمل بالتجارة ، ومنهم من بدا موظفًا حكوميًا وعمل بالصحافة ثم عاد إلى الوظيفة الحكومية ، بيد أن الباحث يتوقف أمام أسماء كثيرة لعبت دورًا فى تطور الصحافة السودانية مثل حسين شريف أول صحفى سودانى وعرفات محمد عبد الله وأحمد يوسف هاشم ، وحسن صبحى المصرى الجنسية ومحجوب محمد صالح وبشير محمد سعيد ومحمد الحسن أحمد ، ومحمد عبد الجواد ، وهم الذين أخلصوا لمهنة الصحافة وتخرج على أيديهم الكثير من الصحفيين الذين ساهموا فى رواج الصحافة السودانية ، وفى صحف الخليج وخاصة فى الفترات التى تضيق الحكومة على مهنة الصحافة وتقصرها على صحيفة أو صحيفتين .

٩ ـ يغلب على الصحافة السودانية عامة أنها صحف محلية ، فالقضايا الداخلية ومشكلة الجنوب والصراع بين الأحزاب يسيطر على اهتمام الصحيفة، بينما لا تمثل القضايا الخارجية من اهتمامات الصحيفة أكثر من ٧٪ مما تنشره الصحيفة .

١٠ ـ ظهر فى السنوات الأخيرة وجود فاعل لصحافة أبناء الجنوب وظهرت نحو خمس صحف أصدرها الجنوبيون باللغة الانجليزية مثل : FORWARD ، NILE MIRROR, HERITAGE, GUIDING STAR بالإضافة إلى SUDAN — TIMES التى لا يمكن أن تقول أنها تعبر عن أبناء الجنوب ولكنها

تعبر عن السودان عامة برؤية تختلف عن رؤية الأحزاب الأخرى ، فهى صحيفة مستقلة تصدر باللغة الانجليزية ورأس تحريرها « يوتا متوال » وزير الإعلام الأسبق .

وعمومًا فإن الصحافة السودانية تلعب دورًا كبيرًا فى تطور الأحداث فى السودان فهى تتأثر بها وتؤثر فيها ، كما تتأثر بالصحافة العربية والمصرية وتأخذ منها دون أن تمس استقلاليتها كصحافة سودانية متميزة .

● ● ●

ملف الصحافة السودانية

قائمة بأبرز الصحفيين
فى تاريخ الصحافة السودانية

ـ إبراهيم عبد القيوم :

عمل بالصحف الاتحادية ورأس تحرير صحيفة الأيام عام ١٩٨٠ .

ـ أبو بكر وزيرى :

عمل بعدد من الصحف السودانية من بينها جريدة السياسة بعد عام ١٩٨٥ ، ثم أنشأ مع آخرين صحيفة الاتحاد ورأس تحريرها .

ـ أحمد البلال الطيب :

مدير تحرير صحيفة الأسبوع ، عمل بصحيفة الأيام .

ـ أحمد السيد حمد :

ولد عام ١٩١٧ وتلقى تعليمه الأوسط ببورسودان وأكمل تعليمه فى مصر والتحق بكلية الحقوق ، ساهم مع على البربر فى إخراج مجلة « السودان » التى أصدرها بمصر ١٩٤٤ ، عمل مساعدًا لرئيس تحرير جريدة « صوت السودان » ١٩٤٦ مع عبد الله ميرغنى ثم أصبح رئيسًا لتحريرها ، رأس تحرير صحيفة العلم من ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ ، تقلد منصبى وزير الرى ووزير التجارة بعد حركة ١٩٦٤ ، وعمل مساعدًا للأمين العام للجامعة العربية ، رأس مجلس السلام عام ١٩٨٢ ومستشارًا سياسيًا للرئيس جعفر نميرى ، من أقطاب الحزب الاتحادى الديمقراطى ومن دعاة الوحدة بين مصر والسودان .

ـ أحمد عثمان القاضى :

ولد عام ١٨٨٣ ومات عام ١٩٦١ ، بدأ حياته كاتبًا فى المحكمة الشرعية ، التحق بكلية جوردون وعمل بالتدريس ، بدأ عمله الصحفى فى جريدة حضارة السبودان واعتزل العمل الصحفى فى يناير ١٩٣٨ .

ـ أحمد عثمان مكى :

رئيس تحرير جريدة الراية ، تخرج من جامعة الخرطوم ، كلية الآداب ، ١٩٧٤ ، تلقى دراسات فى الإعلام والصحافة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

ـ أحمد مختار :

ولد عام ١٩١٦ ومات عام ١٩٨٠، حصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين فى مصر ، شارك فى تحرير مجلة « السودان الجديد » وجريدة الرأى العام ، رأس تحرير مجلة « الأديب » أصدر فى يوليو ١٩٥١ جريدة الهدف ، مستقل وغير حزبى .

ـ أحمد يوسف هاشم :

من رواد الصحافة السودانية ، ولد عام ١٩٠٣ ومات عام ١٩٥٧ ، تعلم فى المعهد العالى بأم درمان ، عمل كاتبًا فى المحاكم الشرعية ، أحد مؤسسى مؤتمر الخريجين ، أصدر عام ١٩٣٧ مجلة « الفجر الجديد » بعد موت صاحبها عرفات محمد عبد الله ، وفى عام ١٩٤١ تولى رئاسة تحرير جريدة النيل خلفًا للمرحوم الحاج الأمين عبد القادر واستقال عام ١٩٤٦ ليتفرغ لتحرير مجلة « السودان الجديد » التى أصدرها عام ١٩٤٧ وحولها بعد ذلك إلى صحيفة يومية .

ـ ادريس حسن :

مدير تحرير صحيفة الأيام ، عمل بالصحف السودانية ، وبعد انقلاب عام ١٩٦٩ ترك الصحافة واشتغل بالتجارة ، وبعد انتفاضة ١٩٨٥ وعودة صحيفة الأيام إلى ملاكها الأصليين عاد إلى العمل الصحفى وعمل مديرًا لتحرير الأيام .

ـ إسماعيل العتبانى :

ولد عام ١٩٠٨ ، درس بكلية جوردون وتخرج فيها ليعمل محاسبًا ، عمل بمشروع الجزيرة بقسم الأبحاث والتجارب ، أحد مؤسسى صحيفة واد مدنى الأدبية ومؤتمر الخريجين . بدأ كاتبًا فى صحيفة « حضارة السودان » ، ثم فى مجلتى « الفجر » و « النهضة » ، عمل رئيسًا لتحرير جريدة صوت السودان ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ ، أصدر فى مارس ١٩٤٥ جريدة الرأى العام ، يومية سياسية مسائية ، وفى عام ١٩٥٤ تحولت إلى صحيفة صباحية ، وأممت عام ١٩٧٠ .

ـ أمين التوم :

تخرج فى كلية جوردون عام ١٩٢٤ ، بدأ حياته موظفًا بالجمارك ، ثم استقال ليعمل بالتجارة ، من أعضاء حزب الأمة ، أصدر جريدة الصيحة عام ١٩٥١ ، يعمل حاليًا بالتجارة .

ـ أمين حسن عمر :

مدير تحرير جريدة الراية لسان حال الجبهة الإسلامية .

ـ الأمين على :

ولد عام ١٩٠٣ ، ومات عام ١٩٥٣ ، أول رئيس تحرير لمجلة « العامل السودانى » التى أصدرها نادى العمال فى أغسطس ١٩٤٦ ، بدأ حياته عاملًا فى مطابع منديل .

ـ الباقر أحمد عبد الله :

صاحب إمتياز جريدة الخرطوم ومجلة « الأشقاء » ، رئيس تحرير صحيفة الاتحاد الموالية للحزب الاتحادى الديمقراطى ، عمل بالصحافة والسياسة ، من أعضاء الحزب الاتحادى الديمقراطى وأمين الإعلام بالحزب .

ـ التيجانى الطيب :

رئيس تحرير صحيفة الميدان .

ـ التيجانى عبد الحليم :

ولد عام ١٩١٦ وعمل محررًا بجريدة النيل ، وأصبح رئيسًا لتحريرها مؤقتًا ١٩٥٤ ، يعمل حاليًا بالتجارة .

ـ الحاج الأمين عبد القادر :

من خريجى المعهد العلمى بأم درمان ، عمل كاتبًا فى المحاكم الشرعية ومديرًا لإدارة صحيفة النيل ثم رئيسًا لتحريرها عام ١٩٤٠ .

ـ الفاتح التيجانى :

تخرج من كلية التجارة وعمل بصحيفة الأيام عام ١٩٦٥ ، ثم نائبًا لرئيس تحريرها ، عين رئيسًا للتحرير بعد تأميمها عام ١٩٧٠ ، وفى عام ١٩٧٧ عين وكيلًا لوزارة الثقافة والإعلام .

ـ الفاتح النور :

أسس صحيفة كردفان الاقليمية عام ١٩٤٦ واستمر رئيسًا لتحريرها حتى توقفت عام ١٩٨٧ .

ـ السر حسن فضل :

مدير تحرير صحيفة السياسة ، عمل بالصحف السودانية وفى صحف الخليج ز وصاحب إمتياز « السودان هيرالد » .

ـ النجيب آدم قمر الدين :

رئيس تحرير جريدة « السودان الحديث » .

ـ بشير محمد سعيد :

ولد عام ١٩٢١ وتخرج من مدرسة الآداب عام ١٩٤٢ ، بدأ حياته العملية مدرسًا للغة العربية بمدرسة أم درمان الوسطى ، وفى عام ١٩٤٥ عمل مندوبًا بجريدة سودان ستار SUDAN STAR التى أصدرتها شركة « ميتشل كوتس » ، عمل بعد ذلك بمكتب النشر بوزارة المعارف . أصدر مجلة للأطفال باسم « الصبيان » وأخرى للكبار باسم « النور » . تولى منصب رئيس اتحاد الصحافة السودانى فى بداية إنشائه ، ونائب رئيس اتحاد الصحفيين العرب ، أصدر جريدة الأيام مع محجوب محمد صالح ومحجوب عثمان ، عمل مستشارًا صحفيًا للفريق عبدالرحمن سوار الذهب رئيس المجلس العسكرى الانتقالى خلال الفترة الانتقالية من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ، استعاد مع زملائه امتلاك جريدة الأيام عام ١٩٨٦ ثم باع نصيبه فيها عام ١٩٨٨ ، مؤلف كتاب « السودان » باللغة الانجليزية .

ـ بونا ملوال :

من المثقفين الجنوبيين ، تولى منصب وزير الإعلام عام ١٩٧٤ ثم اختلف مع الرئيس السابق جعفر نميرى وعمل بالتجارة وألف كتابًا بالانجليزية .
هاجم فيه خصومه الجنوبيين ، وبعد انتفاضة ١٩٨٥ أصدر مجلة SUDAN TIMES باللغة الانجليزية بالاشتراك مع محجوب محمد صالح .

ـ بنجامين واريلى :

صاحب ترخيص جريدة Guiding Star من الصحفيين الجنوبيين .

ـ توفيق حامد السيد :

مدير تحرير (سودانيز بيزنز) و « أخبار السوق » .

ـ ثريا امبابى :

تولت رئاسة تحرير مجلة « نهضة المرأة » عام ١٩٥٤ ، مجلة أسبوعية مناهضة لمجلة « صوت المرأة » التى رأست تحريرها فاطمة أحمد إبراهيم .

ـ جعفر حامد البشير :

رأس تحرير «صوت السودان» و «الاتحادى» ، شاعر وأديب .

ـ جمال الدين مختار :

رئيس تحرير جريدة « الراية » التى تصدرها الجبهة الإسلامية بعد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٥ .

ـ جمال الدين عبدالملك :

عمل فى «الرأى العام الأسبوعى» و «الصحافة» .

ـ حسن أحمد البشير :

حصل على ترخيص عام ١٩٨٦ بإصدار صحيفة الديمقراطى .

ـ حسن الطاهر زروق :

تخرج من كلية جوردون عام ١٩٣٦ ودخل البرلمان عام ١٩٥٤ ، رأس تحرير صحيفة الميدان التابعة للحزب الشيوعى ، من رواد القصة الواقعية فى السودان .

ـ حسن ساتى :

رأس تحرير صحيفة الأيام فى الفترة من عام ١٩٨٢ حتى ١٩٨٥ ، اعتقلته سلطات الحكم الانتقالى عام ١٩٨٥ بعد الانتفاضة الشعبية وأفرج عنه .

ـ حسن صبحى :

من رواد الصحافة فى السودان ، مصرى الجنسية ، أول رئيس تحرير لصحيفة النيل .

ـ حسن عز الدين :

رئيس تحرير وصاحب إمتياز جريدة « صوت الشارع » عام ١٩٨٧ .

ـ حسن محبوب :

ولد عام ١٩١٣ ومات عام ١٩٨٠ ، فصل من كلية جوردون عام ١٩٣١ وانضم إلى حزب الأمة بعد انقسام مؤتمر الخريجين عام ١٩٤٤ ، عمل رئيسًا لتحرير جريدة الأمة عقب استقالة يوسف التنى .

ـ حسن مختار :
من الصحفيين الرياضيين ، رأس أقسام الرياضة بعدد من الصحف منها جريدة الأيام ، وحصل على ترخيص بإصدار جريدة الشعب عام ١٩٨٦ .

ـ حسن نجيلة :
أصدر مجلة « القلم » ورأس تحريرها ، وهى مجلة أدبية .

ـ حسنى حواش :
تلقى تعليمه فى القاهرة وتخرج فى كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ ، عمل بصحيفة صوت السودان ومراسلًا لصحيفة الأهرام ، ونائبًا لمدير وكالة السودان للأنباء ثم عمل بعد الانتفاضة الشعبية فى صحيفة الاتحادى لسان حال الحزب الاتحادى الديمقراطى .

ـ حسين خوجلى :
رئيس تحرير صحيفة ألوان ، إحدى صحف الجبهة الإسلامية عام ١٩٨٦ .

ـ حسين شريف :
ولد عام ١٨٨١ ومات عام ١٩٢٨ ، أول صحفى سودانى ، بدأ حياته الصحفية فى رائد السودان وعمل رئيسًا لتحريرها فى سنواتها الأخيرة ، ودعا إلى إنشاء صحيفة وطنية وساهم فى إنشاء صحيفة حضارة السودان ورأس تحريرها ، ينتسب إلى عائلة المهدى .

ـ حيدر طه عبد اللطيف :
رئيس تحرير صحيفة البديل لسان الحزب الناصرى ، عضو مجلس نقابة الصحفيين فى مارس ١٩٨٩ .

ـ خالد فرج :
صاحب إمتياز جريدة السياسة التى أنشأها عام ١٩٨٦ ، ورأس تحريرها عمل فى مجال الطباعة بدولة الإمارات ، درس فى كلية الطب البيطرى بيوغوسلافيا .

ـ رحمى محمد سليمان :
صاحب ورئيس تحرير جريدة الأخبار الأسبوعية ، عضو هيئة تحرير جريدة الأيام بعد التأميم ، مدير تحرير جريدة التلغراف .

ـ زين العابدين حسين شريف :

ولد عام ١٩٠٦ ، حفيد محمد أحمد المهدى وابن أول صحفى سودانى حسين شريف ، درس فى كلية جوردون وتخرج منها عام ١٩٢٦ ، عمل صحفيًا فى جريدة « النيل » ورأس تحريرها فى أبريل ١٩٥٠ لمدة عامين ثم اعتزل العمل الصحفى .

ـ سليمان داود منديل :

ولد عام ١٨٨٩ ومات عام ١٩٧٠ ، تخرج من قسم الهندسة بكلية جوردون وعمل بمصلحة البريد ، أنشأ مطبعة عام ١٩٢٦ . وفى عام ١٩٢٨ أصدر الجريدة التجارية وتحولت عام ١٩٣١ إلى صحيفة ملتقى النهرين ، ثم أدمجها فى جريدة الحضارة عام ١٩٣٤ وأصبح مديرًا للإدارة عام ١٩٣٥ ، عام ١٩٣٨ عاود إصدار ملتقى النهرين بعد احتجاب الحضارة حتى عام ١٩٤٣ . وعاد إلى العمل فى الوظائف الحكومية كمهندس لبلدية الخرطوم عام ١٩٤٥ . أصدر مجلة النصير الإسلامية وهى مجلة دينية لم تستمر طويلًا .

ـ سيد أحمد خليفة :

رأس تحرير صوت الأمة من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧ ، وأصدر صحيفة الوطن عام ١٩٨٨ .

ـ صلاح محمد ابراهيم :

نائب رئيس تحرير صحيفة « السياسة » .

ـ شريف طمبل :

عمل مديرًا لتحرير جريدة الصحافة أثناء فترة ملكيتها للاتحاد الاشتراكى حتى عام ١٩٨٥ ، ثم مديرًا لتجرير صحيفة الأضواء .

ـ على عبد الرحمن الأمين :

ولد عام ١٩٠٦ ومات عام ١٩٨١ ، تخرج من كلية جوردون وعمل بالقضاء الشرعى حتى عام ١٩٥٣ ، رأس تحرير مجلة المؤتمر وهو أحد الأعضاء البارزين فى مؤتمر الخريجين ، عين وزيرًا للعدل فى أول حكومة بعد الاستقلال ، أسس جريدة الجماهير عام ١٩٥٧ .

ـ عبد الله الصافى :

رئيس تحرير صحيفة الهدف لسان حال حزب البعث عام ١٩٨٦ .

ـ عبد الرحمن أحمد :

ولد عام ١٨٧١ ومات عام ١٩٦٩ ، بدأ حياته مدرسًا للغة العربية واشرف على تحرير صحيفة الحضارة بعد مرض حسين شريف ، وفى عام ١٩٣٤ أنشأ صحيفة « سودان » مع زميله محمد السيد السواكنى ولم تستمر طويلًا ، ساهم فى صحيفتى النيل وصوت السودان .

ـ عبد الرحمن مختار :

أنشأ جريدة الصحافة ورأس تحريرها عام ١٩٦١ .

ـ عبد الرحمن محمد جميل :

ساهم فى إنشاء صحيفة الفجر .

ـ عبد الحليم محمد :

من رواد الصحافة السودانية وساهم فى إنشاء صحيفة الفجر .

ـ عبد الكريم المهدى :

صاحب ومدير وكالة الأنباء السودانية ، أممت عام ١٩٧٠ وتحولت إلى وكالة السودان للأنباء كوكالة حكومية .

ـ عبد الله ميرغنى :

ولد عام ١٩٠٩ ، درس الطب فى كلية جوردون ، أحد مؤسسى جمعية أيوروف الأدبية ، كتب فى حضارة السودان وخلف إسماعيل القبانى فى رئاسة تحرير صوت السودان عام ١٩٤٦ .

ـ عبد العزيز حسن :

ولد عام ١٩٢٦ وتخرج فى كلية جوردون ، عمل فى صوت السودان ورأس تحريرها ، وأنشأ صحيفة الزمان ، وعمل مراسلًا لوكالة أنباء الشرق الأوسط فى بداية عهدها أواخر ١٩٥٥ وأوائل ١٩٥٦ .

ـ عبد الله رجب :

ولد عام ١٩١٧ ، ومات عام ١٩٨٧ ، بدأ حياته كموظف تجارى وفى عام ١٩٣٤ كان يراسل جريدة « سودان » التى أصدرها عبد الرحمن أحمد ، وأصدر

فى ١٩٣٣ مجلة بخط اليد باسم « الحق الصراح » ، ثم أصدر جريدة « الصراحة » عام ١٩٥٠ ، من رواد الصحافة السودانية ، أصدر « مذكرات أغبش » فى سنواته الأخيرة .

- عبد المنعم حسب الله :

صاحب مجلة الجهاد ورئيس تحرير جريدة الجماهير الناطقة بلسان حزب الشعب الديمقراطى . توفى فى القاهرة عام ١٩٦٧ .

- عرفات محمد عبد الله :

ولد عام ١٨٩٧ ومات عام ١٩٣٦ ، ترك كلية جوردون وعمل مترجمًا بمصلحة البريد والبرق ، أحد مؤسسى اللواء الأبيض ، عمل فى مصر واعتقل فيها وعمل فى شركة بترول فى سيناء ثم فى جدة ، أصيب بالربو وعاد إلى الخرطوم ، أصدر مجلة الفجر عام ١٩٣٤ ورأس تحريرها لمدة عامين قبل وفاته .

- على حامد :

ولد عام ١٩٠٩ ، تخرج فى كلية جوردون واشتغل بالوظائف الحكومية أحد مؤسسى حزب الأشقاء ، رأس تحرير مجلة المؤتمر ، عمل محررًا فى جريدة صوت السودان وجريدة الأشقاء وعمل رئيسًا لتحرير صحيفة العلم ١٩٥٥ ، عمل بجريدة الصحافة حتى عام ١٩٨٥ .

- على عبد الرحمن الأمين :

ولد عام ١٩٠٦ ومات عام ١٩٨١ ، تخرج من كلية جوردون وعمل بالقضاء الشرعى حتى ١٩٥٣ ، بدأ العمل بالصحافة فى مجلة المؤتمر أسس جريدة « الجماهير » بعد الاستقلال عام ١٩٥٧ .

- عمر عبد التام :

عمل بصحيفة الأيام منذ تأسيسها عام ١٩٥٣ وتخصص فى الصحافة الرياضية ، اختير نقيبًا للصحفيين عام ١٩٧٨ .

- عمر محمد عبد الله :

رأس تحرير مجلة الطريق الموالية للحزب الوطنى الاتحادى .

- عوض برير :

رأس تحرير مجلة أخبار الأسبوع عام ١٩٦٦ .

ـ فاطمة أحمد إبراهيم :
رأست تحرير صحيفة صوت المرأة الشهرية عام ١٩٥٥ ، عضو الجمعية التأسيسية عام ١٩٦٦ .
ـ فضل الله محمد :
عمل رئيسًا لتحرير جريدة الصحافة عام ١٩٨٤ ، اعتقلته سلطات الحكم الانتقالى بعد عام ١٩٨٥ ، شارك فى تحرير مجلة الأشقاء وصحيفة الخرطوم منذ ١٩٨٦ .
ـ فضل بشير :
ولد عام ١٩١٧ ، بدأ حياته عاملًا ، بدأ عمله الصحفى سكرتيرًا لتحرير مجلة العامل السودانى عام ١٩٤٦ ، ثم رئيسًا لتحريرها ثم مديرًا لإدارتها فى عام ١٩٥٥ ، ورئيسًا لتحريرها بعد وفاة صاحبها عام ١٩٥٧ ، ساهم فى تحرير جريدة الاستقلال التى أصدرها حزب الاستقلال ، يعمل الآن فى التجارة .
ـ مرتضى الغالى :
عضو مجلس نقابة الصحفيين فى دورة مارس ١٩٨٩ ، بدأ العمل الصحفى فى صحيفة الأيام عام ١٩٧٨ ، ورأس تحريرها خلال الفترة الانتقالية ١٩٨٥ إلى أن أعيدت إلى أصحابها الأصليين فى العام التالى ، شارك فى تأسيس صحيفة الخرطوم عام ١٩٨٨ ، وأسس جريدة السودان اليوم ورأس تحريرها ، وهى صحيفة موجهة للمغتربين السودانيين ، صدرت فى يناير ١٩٨٩ .
ـ محمد خليل ابراهيم :
صاحب ورئيس تحرير جريدة «الشماشة» ، نصف أسبوعية ، صدرت عام ١٩٨٦ .
ـ محمد أحمد السلمابى :
ولد عام ١٩٢٠ ومات عام ١٩٧٧ ، بدأ حياته فى وظيفة كاتب تجارى ثم انخرط فى العمل الصحفى عام ١٩٤٥ حيث ساهم مع اسماعيل العتبانى فى اصدار جريدة الرأى العام وتولى رئاسة تحريرها أثناء غياب صاحبها فى الخارج عام ١٩٤٦ ، عمل مراسلا لوكالة أنباء رويترز ، وتولى رئاسة تحرير صوت السودان من

١٩٤٨ ـ ١٩٥٤ ، ورئاسة تحرير جريدة الاستقلال عام ١٩٥٥ . أول من كتب المقال الافتتاحي وله باب ثابت بعنوان (صور وعبر) فى الرأى العام وصوت السودان والاستقلال .

ـ محمد أحمد عمر :

ولد عام ١٩٠٩ ، وتخرج من كلية جوردون مدرسة القانون ، من أعضاء مؤتمر الخريجين البارزين . انضم إلى حزب الأمة وعمل فى جريدة الأمة عام ١٩٤٥ ، ورأس تحرير النيل عام ١٩٤٨ ، فى عام ١٩٤٩ أسس جريدة «الحادى» ولم تدم طويلا ، أسس وكالة الصحافة السودانية ، عاد الى رئاسة تحرير النيل واستقال منها عام ١٩٥٥ لخلافات مع عبدالله خليل .

ـ محمد أحمد محجوب :

ساهم فى انشاء صحيفة الفجر اشتغل بالعمل السياسى وأصبح وزيرا للخارجية ورئيسا للوزراء .

ـ محمد أحمد حسن جحا :

رئيس تحرير ورئيس مجلس ادارة صحيفة الجريدة عام ١٩٨٦ .

ـ محمد الخير البدوى :

تخرج من كلية جوردون وعمل فى مشروع الجزيرة ، تولى رئاسة تحرير الجزيرة التى أصدرها مشروع الجزيرة ، عضو مؤسس فى الحزب الجمهورى الاشتراكى ، أول رئيس تحرير لجريدة الوطن الناطقة بلسان الحزب .

ـ محجوب عثمان :

من الصحفيين اليساريين ، ساهم مع محجوب محمد صالح وبشير محمد سعيد فى انشاء صحيفة الايام ، رأس تحرير صحيفة الميدان لسان حال الحزب الشيوعى .

ـ محجوب محمد الحسن عروة :

صاحب ورئيس تحرير جريدة السودانى عام ١٩٨٦ .

ـ محجوب محمد صالح :

من رواد الصحافة السودانية المعاصرين ، بدأ العمل الصحفى عام ١٩٤٩ بعد أن

ترك الجامعة بسبب اشتراكه فى المظاهرات المعادية للاحتلال ، وعمل فى جريدة السودان الجديد SUDAN STAR ، انشأ صحيفة الايام وصدرت فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٣ بالاشتراك مع محجوب عثمان . اهتم بتطوير الطباعة وأدخل طباعة الاوفست ١٩٦٧ ، وبعث بصحفيين من جريدته للتدريب فى مصر ولبنان ولندن . أصدر مجلة الحياة الاسبوعية ولم يستمر طويلا . ألف كتابا عن « الصحافة السودانية فى نصف قرن » عام ١٩٧١ . عضو الجمعية التأسيسية عام ١٩٦٦ . أممت صحيفة الأيام عام ١٩٧٠ ، وكان عضوا فى لجنة تصفية المؤسسات الصحفية . توقف عن العمل الصحفى طوال فترة حكم نميرى ، وأعاد اصدار الايام بعد أن استعاد ملكيتها فى ٢٦ مارس ١٩٨٧ .

ـ محمد توفيق أحمد :

صحفى وكاتب عرف بعموده اليومى « جمرات » ، عين وزيرا للاعلام ووزيرا للخارجية فى الحكومة الانتخابية ١٩٨٦ و ١٩٨٧ .

ـ محمد توفيق مدنى :

صاحب ورئيس تحرير صحيفة الرأى . عمل ضابطا بالقوات المسلحة .

ـ محمد جيلى عمر :

عمل فى صوت السودان والصحف الاتحادية ، رئيس تحرير مجلة الاشقاء .

ـ محمد أمين حسين :

ولد عام ١٩٠٨ ، ومات عام ١٩٨٢ ، رأس تحرير مجلة أم درمان التى كانت تصدر عن الحزب الشيوعى السودانى فى مصر وعاد إلى السودان عام ١٩٤٦ . عمل فى صحيفة الرأى العام وصوت السودان .

ـ محمد الحسن أحمد :

بدأ حياته عاملا ، ثم عضوا فى نقابة عمال السكة الحديد ، عمل بالصحافة العمالية وفى صحيفة الثورة ، وأنشأ صحيفة الاضواء التى توقفت بعد انقلاب مايو ١٩٦٩ ، وأعاد انشاءها عام ١٩٨٧ ، عمل بجريدة الصحافة قبل اعادة اصدار الأضواء .

ـ محمد الخليفة طه الريفى :

من الرعيل الأولى فى الصحافة السودانية ، عمل كاتبا ومراسلا للصحف المصرية ، رأس تحرير صحيفة الثورة فى فترة حكم عبود عام ١٩٥٨ ، عمل كاتبا فى صحيفة الصحافة والصحف الاخرى .

ـ محمد السيد السواكنى :

ساهم فى انشاء صحيفة سودان عام ١٩٣٤ .

ـ محمد العشرى الصديق :

ولد عام ١٩٠٧ ومات عام ١٩٦٠ ، تخرج من كلية جوردون قسم الهندسة ، من الادباء السودانيين ومن أبرز كتبه «النهضة» و«الفجر» . أحد مؤسسى صحيفة الهاشماب الادبية هجر الهندسة وعمل مترجما ، عضو مؤسس فى مؤتمر الخريجيين ، أول رئيس تحرير لصحيفة صوت السودان عام ١٩٤٠ ، هجر الصحافة ليعمل ضابطا فى الجيش .

ـ محمد سعيد محمد الحسن :

كاتب صحفى ، عمل سكرتير تحرير جريدة الرأى العام ، وعمل فى صحف الخليج ، عاد إلى الخرطوم بعد ١٩٨٥. وعمل مديرا لتحرير جريدة السياسة ونائبا لرئيس التحرير . ترك الصحيفة ويكتب مقالات سياسية .

ـ محمد سعيد معروف :

رئيس مجلس ادارة «السودان المدينى» .

ـ محمد عامر بشير فوروای :

تخرج من كلية جوردون وعمل فى السكة الحديد ، حمل دعوة مؤتمر الخريجين وعمل فى صوت السودان ومديرا لادارتها ١٩٤٤ ، أصدر جريدة اخبارية باسم «أخبار فوروای» باللغتين العربية والإنجليزية تعاون مع اسماعيل العتبانى فى جريدة الرأى العام ، عمل مترجما .

ـ محمد عباس أبو ريش :

ولد عام ١٩٠٨ ومات عام ١٩٣٥ ، تخرج من كلية جوردون وبدأ حياته محاسبا ، أصدر مجلة النهضة .

ـ محمد عبدالرحيم :
ولد عام ١٨٦٩ ومات ١٩٦١ ، اهتم بدراسة التاريخ ، أصدر مجلة أم درمان عام ١٩٣٤ ، وساهم فى تحرير مجلة النهضة .

ـ محمد عبدالجواد :
انتخب نقيبا للصحفيين فى مارس ١٩٨٩ ، من أقطاب حزب الاتحاد الديمقراطى . تقلد منصب وزير مواصلات عام ١٩٦٥ ، بدأ العمل الصحفى عام ١٩٤٩ فى صحيفة «صوت السودان» وجريدة «الاشقاء» ، ورأس تحرير صوت السودان عام ١٩٦١ ، وعمل فى صحيفة أخبار الخرطوم .

ـ محمود ادريس :
رأس تحرير صحيفة الأمة عام ١٩٦٦ .

ـ محمود الفضلى :
تخرج من كلية جوردون قسم المدرسين والكتبة ، عمل موظفا بالسكة الحديد ثم مدرسا ، بدأ العمل فى الصحافة عام ١٩٤٧ وتولى رئاسة تحرير جريدة المؤتمر ، أول رئيس تحرير لجريدة الاشقاء ١٩٤٨ ، وأول رئيس لجريدة الاتحاد ١٩٥٣ ، من السياسيين الاتحاديين .

ـ محيى الدين تيتاوى :
عمل بصحيفة الايام ، رئيس تحرير صحيفة الاسبوع منذ عام ١٩٨٦ .

ـ مصطفى أمين :
عمل بصحيفة الرأى العام وصحيفة الايام وعين مديرا لوكالة السودان للانباء فى فترة حكم نميرى ، اعتقل بعد الانتفاضة الشعبية وأفرج عنه ، اعتزل العمل الصحفى وعمل بالتجارة .

ـ مصطفى بيونج :
من الصحفيين الجنوبيين ، رأس تحرير صحيفة HERITAGE.

ـ هاشم كرار :

من محررى جريدة الايام ، ثم عمل مديرا لتحرير صحيفة «الجريـدة» عام ١٩٨٦ .

ـ يحيى عبدالقادر :

أصدر صحيفة المستقبل وأنباء السودان .

ـ يحيى العوض العجب :

رئيس تحرير جريدة النهار عام ١٩٨٧ .

ـ يحيى الفضلى :

رئيس تحرير «العلم» .

ـ يعقوب عثمان :

أول رئيس تحرير لجريدة النيل بعد أحمد يوسف هاشم ، عمل بوزارة الخارجية والسلك الدبلوماسى ، شارك فى انشاء النهضة والفجر .

ـ يوسف التنى :

ساهم فى انشاء جريدتى النهضة والفجر ، ورأس تحرير صحيفة «النيل» عمل فى السلك الدبلوماسى وعين سفيرا للسودان فى القاهرة .

● ● ●

قائمة بالصحف السودانية
منذ نشأتها حتى عام ١٩٨٩

أولا ـــ الصحف التى صدرت قبل الاستقلال

ـ «الجازيتة السودانية» عام ١٨٩٩ ، كانت تمثل الجريدة الرسمية وتقوم بنشر البيانات والقرارات الحكومية ، ولازالت تصدر حتى الآن ولكن باللغة العربية ، وتصدر عن وزارة العدل وتقوم بنشر القوانين الرسمية .

ـ «السوذان» ، انشئت فى أكتوبر ١٩٠٣ ، كامتداد لجريدة المقطم فى مصر لاصحابها الثلاثة اللبنانيين (فارس نمر وشركاه) ، وكانت تعكس وجهة نظر الادارة البريطانية انتهى أمرها عام ١٩٢٥ .

ـ «مجلة الغرفة التجارية» السودانية ، وهى مجلة اقتصادية صدرت عن الغرفة التجارية عام ١٩٠٩ ، توقفت عام ١٩٥٥ .

ـ «الخرطوم» ، انشئت عام ١٩٠٩ لصاحبها أسعد يسى المساح وهو مصرى كان قد وصل الخرطوم ليعمل فى جريدة الظاهر المصرية لصاحبها محمد أبوشادى .

ـ «كشكول المساح» ، قامت على أنقاض جريدة الخرطوم فى نفس العام ١٩٠٩ لصاحبها أسعد يسى المساح .

ـ «السوادن فى رسائل ومدونات» ، ١٩١٠ ، دورية ربع سنوية كانت تصدرها الحكومة باللغة الإنجليزية ، وبعد الاستقلال أصبحت تصدر بالعربية عن الجمعية ال...... ثم تولاها معهد الدراسات الأفريقية .

ـ «رائد السودان» ، صدرت عام ١٩١٤ وأصحاب امتيازها هم أصحاب مطبعة فيكتوريا من أبناء الجالية اليونانية ، وتولى تحريرها عبدالرحيم قليلات الذى كان موظفا بمصلحة البواخر بحكومة السودان .

- «حضارة السودان(١)» أول صحيفة سودانية وطنية يملكها سودانيون ساهم فى انشائها السيد عبدالرحمن المهدى وعدد من التجار السودانيين ورأس تحريرها حسين شريف أول صحفى سودانى ، ١٩٢٦ .
- «حضارة السودان(٢)» قامت على انقاض الحضارة الأولى لتصبح صاحب امتيازها السيد على الميرغنى بالمشاركة مع السيد عبدالرحمن المهدى والشريف يوسف الهندى عام ١٩٢٩ .

- «الجريدة التجارية» ، ظهرت عام ١٩٢٦ ، واستمرت حتى عام ١٩٣١ وكانت تعنى بالابحاث الزراعية والصناعية ، صاحب امتيازها ومحررها سليمان أفندى داود هنديل «من أصل يهودى أسلم والده فى زمن المهدية» ، وهو صاحب مطبعة هنديل وناشر جريدة حضارة السودان .

- «ملتقى النهرين» ، قامت على أنقاض الجريدة التجارية عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤١ ، واندمجت بعد ثلاث سنوات فى «حضارة السودان» وسميت «الجريدة الاجتماعية الثقافية» ، صاحبها سليمان هنديل ، ثقافية اجتماعية .
- مجلة «النهضة» ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها هو محمد افندى عباس أبوريش أحد خريجى كلية جوردون وانتهت بوفاته عام ١٩٣١ .
- «مرآة السودان» ، لصاحبها سليمان كشه أحد خريجى المدارس الابتدائية ، ظهرت واختفت عام ١٩٣٤ .

- مجلة «الكشافة» ، وهى مجلة دورية تعنى بأعمال الكشافة ، عام ١٩٣٤ .
- «مجلة كلية جوردون» ، مجلة خاصة بالطلبة تأسست بدار الكلية عام ١٩٢٨ ، نصف سنوية ، لخدمة العلم والبحث ، كان يكتب فيها الاساتذة بحوثهم ثم بدأ يكتب فيها الطلاب ، استمرت من ١٩٣٣ — ١٩٤٨ .

- مجلة «الفجر» ، مجلة أدبية انشئت عام ١٩٣٤ ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها هو عرفات محمد عبدالله ، نصف شهرية لسان حال أدباء السودان الشبان فى تلك الفترة ، توقفت عام ١٩٣٨ .

- «سودان» ، ظهرت عام ١٩٣٤ ، صاحب امتيازها عبدالرحمن أحمد ومحمد السيد السواكني ، بدأت أسبوعية ثم صدرت مرتين فى الاسبوع وهى ثقافية عامة ، توقفت عام ١٩٤١ .
- «النيل» ، أول جريدة يومية عربية مصورة بالسودان ، ظهرت عام ١٩٣٥ ، أنشأتها شركة الطباعة والنشر المساهمة بالسودان ، برأسمال قدره خمسة آلاف جنيه فى أول أغسطس ١٩٣٥ وهو تاريخ صدور العدد الأول منها ، ساهم فى رأس مالها مصطفى أبوالعلا من كبار التجار ، وشارك فيها السيد عبدالرحمن المهدى ، أصدرت ملاحق علمية خاصة . توقفت عام ١٩٧٠ .
- «مجلة أم درمان» ، أصدرها محمد عبدالرحيم عام ١٩٣٦ واستمرت عاما واحدا ، نصف شهرية ، لخدمة العلم والادب والتاريخ .
- «صوت السودان» ، ١٩٣٩ - ١٩٥٦ ، أصدرتها شركة مساهمة باسم شركة مطبعة السلام ، نصف أسبوعية أولا ، ثم صدرت يومية ، استمرت حتى عام الاستقلال ١٩٥٦ ، صحيفة حزبية سياسية .
- «جريدة المؤتمر» ، ١٩٤٢ ، أصدرها مؤتمر الخريجين ، سياسية .
- «مجلة المؤتمر» ، ١٩٣٩ ، ١٩٥٥ ، تصدرها هيئة مؤتمر الخريجيين العام ، ناطقة باسم المؤتمر ، صدرت شهرية ثم توقفت وعادت إلى الصدور نصف شهرية ثم اسبوعية عامة .
- «السودان الجديد» ، ١٩٤٣ أصدرها أحمد يوسف هاشم ، سياسية .
- «الاشقاء» ، صدرت عام ١٩٣٩ ، تعبر عن الطائفة الختمية .
- «جريدة الأمة» ، أصدرها حزب الأمة عام ١٩٤٤ .
- «الاحرار» ، أصدرها حزب الاحرار الاتحاديين عام ١٩٤٦ ، ودعت إلى الاستقلال .
- «التلغراف» ، ١٩٤٧ لصاحبها صالح عرابى من الاتحاديين .
- «اللواء» ، صدرت عام ١٩٤٨ ، عن حزب الاتحاديين .
- «صوت الوادى» ، ١٩٥٠ ، عن حزب الاشقاء ، الاحرار ، سياسية .

ـ «صدى الجنوب» ، ١٩٥٠ ، عن اتحاد شمال السودان .
ـ «السودان فى أسبوع» ، ١٩٥١ ، عن مكتب الاتصال العام .
ـ «الصيحة» ، ١٩٥١ ، أصدرها أمين التوم عن الانصار .
ـ «الشروق» ، ١٩٥١ ، عن حزب الاتحاديين .
ـ «الاتحاد» ، ١٩٥٣ ، عن الوطنى الاتحادى .
ـ «الجمهورية» ، ١٩٥٤ ، عن الحزب الجمهورى .
ـ «الرقيب» ، ١٩٥٤ ، عن طائفة الختمية (جناح السيد محمد عثمان) .
ـ «الاستقلال» ، ١٩٥٥ ، عن حزب الاستقلال الجمهورى .
ـ «العلم» ، ١٩٥٥ ، عن الحزب الوطنى الاتحادى .
ـ «النداء» ، ١٩٥٦ ، عن الحزب الوطنى الاتحادى .
ـ «صوت الشعب» ، ١٩٥٦ ، عن الجمعية الوطنية (اتجاه يسارى اتحادى) .
ـ «القافلة» ، ١٩٥٦ ، عن الجمعية الوطنية (اتجاه يسارى اتحادى)(*) .

• • •

صحف مستقلة

- السودان ، ١٩٤٤ ، على البربر وبشير البكرى ، سياسية .
- الرأى العام ، ١٩٤٥ ، اسماعيل العتبانى ، سياسية .
- كردفان ، ١٩٤٥ ، الفاتح النور ، عامة .
- الحادى ، ١٩٤٦ ، محمد أحمد عمر .
- الرائد ، ١٩٤٧ ، مكى عباس ، سياسية .
- بيت الوادى ، ١٩٤٧ ، تكوى سركسيان ، شئون المرأة .
- الاخبار ، ١٩٤٧ ، محمد عامر بشير ، سياسية .
- الشباب ، ١٩٤٥ ، عثمان احمد عمر ، سياسية .
- العامل ، ١٩٤٧ ، نادى العمال ، شئون عمال .
- أم درمان ، ١٩٤٥ ، محمد عامر بشير ، ثقافية ، سياسية .
- الاديب ، ١٩٤٨ ، أحمد مختار ، سياسية .
- الجهاد ، ١٩٤٨ ، عبد المنعم حسب الله ، سياسية .
- الجزيرة ، ١٩٤٩ ، مشروع الجزيرة ، اجتماعية .
- المستقبل ، ١٩٤٩ ، يحيى محمد عبدالقادر ، سياسية .
- الصراحة ، ١٩٥٠ ، عبدالله رجب ، سياسية .
- السودانى ، ١٩٥٠ ، يحيى محمد عبدالقادر ، سياسية .
- الشعب ، ١٩٥١ ، حسن مختار ، سياسية .
- الحقيقة ، ١٩٥١ ، أحمد جمال الدين ، سياسية .
- الهدف ، ١٩٥١ ، أحمد مختار ، سياسية .
- أخبار الأسبوع ، ١٩٥١ ، رحمى محمد سليمان ، سياسية .
- وادى النيل ، ١٩٥٢ ، محمد نور الدين ، سياسية .
- الايام ، ١٩٥٣ ، شركة الايام للصحافة ، سياسية .
- أفريقيا ، ١٩٥٣ ، الدكتور محمد أدهم ، سياسية .

ـ المعرض ، ١٩٥٣ ، محمد زكي راغب ، اجتماعية ثقافية .
ـ القوات المسلحة ، تصدرها ادارة الأعلام والشئون المعنوية بالقوات المسلحة .
ـ سودان ناو ، أصدرتها وزارة الاعلام والثقافة عام ١٩٧٦ باللغة الإنجليزية .

ثانيا ـ الصحف التى صدرت بعد الاستقلال حتى عام ١٩٨٥

استمرت الصحف التى كانت تصدر قبل الاستقلال قائمة بعد الاستقلال ، ثم ظهرت صحف جديدة بعد الاستقلال وهى :

ـ الثورة ، أصدرتها وزارة الاعلام فى ٥ أغسطس ١٩٦٠ وهى جريدة حكومية فى ٨ صفحات ، رأس تحريرها عبدالله رجب ، وخلفه محمد الخليفة طه الريفى ثم جيلى أحمد عمر ثم محمد فضل الله . توقفت بعد ثورة ١٩٦٤ وانتهاء الحكم العسكرى الأول .
ـ الجماهير ، أنشأها حزب الشعب الديمقراطى عام ١٩٦٠ .
ـ سودان اكو ، أسسها خليل عتبانى عام ١٩٦١ ، باللغة الإنجليزية .
ـ الصحافة ، انشأها عبدالرحمن مختار ، وجرى تأميمها عام ١٩٧٠ واستمرت بعد ذلك مملوكة للاتحاد الاشتراكى حتى توقفت عام ١٩٨٥ .
ـ أخبار الاسبوع ، تأسست عام ١٩٦٣ ، رأس تحريرها عوض البربر ، تعبر عن اليسار السودانى .
ـ الاضواء ، أنشأها محمد الحسن أحمد عام ١٩٦٦ ، أممت عام ١٩٧٠ ، وأعيد اصدارها عام ١٩٨٧ ، نصف اسبوعية .
ـ الميثاق الإسلامى ، صدرت عام ١٩٦٥ ، لسان حال حركة الاخوان المسلمين ، وتوقفت عام ١٩٦٩ .
ـ الطريق ، صدرت فى ١٢ يناير ١٩٦٨ ، صاحب امتيازها أحمد زين العابدين عمر ، تعبر عن الحزب الاتحادى الديمقراطى ، رأس تحريرها عمر محمد عبدالله .
ـ مجلة المدرب ، أصدرتها الهيئة النقابية لعمال المطبعة الحكومية عام ١٩٦٤ .

ـ مجلة الخرطوم ، مجلة أدبية صدرت عن وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية عام ١٩٦٤ ..

ـ مجلة القلم ، مجلة أدبية أصدرها حسن نجيلة .

ـ مجلة العمل ، أصدرتها وزارة الاعلام والعمل عام ١٩٦٧ .

ـ نساء السودان ، أصدرها الاتحاد الاشتراكى ، أمانة شئون المرأة عام ١٩٨٣ ، رأست تحريرها سعاد أحمد ابراهيم .

ـ الدراسات السياسية ، دورية متخصصة فى الدراسات السياسية والاشتراكية ، أصدرها المجلس الاعلى للثقافة عام ١٩٧٨ ، ورأس تحريرها اسماعليل الحاج موسى .

● ● ●

ثالثا ـ الصحف التى صدرت بعد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٥

١ ـ الصحف السياسية

العدد	اسم الصحيفة	رئيس التحرير	العنوان
١	السياسة	خالد فرج	الخرطوم ص.ب ٣١٣٠
٢	الميدان	التجانى الطيب	الخرطوم ص.ب ١٠٢١٢
٣	الراية	د. جمال الدين عثمان	الخرطوم ص.ب ٤٢٩٣
٤	الهدف السياسى	عبد الله الصافى	الخرطوم ص.ب ٢٦٩
٥	صوت الأمة	صديق بولاد	الخرطوم ص.ب ١٨٢٩
٦	المناضل	الصادق بقادى	الخرطوم ص.ب ٤١٧٦
٧	البديل	حيدر طه عبد اللطيف	الخرطوم ص.ب ٤٠٣
٨	الوطنى الاتحادى	الفاتح الجزولى	الخرطوم ص.ب ١٠٩٦
٩	الشورى	د. الطاهر محمد على	جامعة امدرمان كلية الاداب
١٠	الاتحادى	محمود الفضل	ام درمان ص.ب ١٢٥٣
١١	صوت الجماهير	محمد المجذوب محمد	الخرطوم ٧٠٧
١٢	صوت السودان	جعفر حامد البشير	الخرطوم ص.ب ١٩٧
١٣	الثورة الشعبية	صلاح محمد احمد	الخرطوم ص.ب ٢٨٦٠
١٤	الشبيبة	الحاتم عدلان	الخرطوم ص.ب ٣٩٤٦
١٥	الاشقاء	محمد قبلى عمر	الخرطوم ص.ب ٦٧٦
١٦	الشماشة	محمد خليل ابراهيم	ام درمان الموردة ص.ب ٢٧
١٧	الاضواء	محمد الحسن احمد	الخرطوم ص.ب ٧١٢٦
١٨	اخر الانباء	حيدر موسى	ام درمان ص.ب ٩١٦
١٩	قايدنق ستار	بنجامين واريلى	الخرطوم ص.ب ١٠١٠٢
٢٠	نايل ستار	محمود احمد هشام	الخرطوم ص.ب ٢٩٤٤
٢١	سودان تايمز	بوانا ملوال	الخرطوم ص.ب ٦٠٢٢
٢٢	التلغراف	صالح عرابى	الخرطوم ص.ب ٤٠٧٤٩
٢٣	صوت الشارع	حسن عز الدين	الخرطوم ص.ب ٣٧١٤
٢٤	الجريدة	محمد احمد حسن جحا	الخرطوم ص.ب ١٢٢٨
٢٥	الايام	محجوب محمد صالح	الخرطوم ص.ب

٢٦ الـــديمقراطى	حسن احمد البشير	الخرطوم جنوب ص.ب (٢٢٨٠)
٢٧ الاتحـــــاد	أبو بكر وزيرى	الخرطوم ص.ب ٩٧٧
٢٨ الصحوة السودانية	احمد على محمود	الخرطوم ص.ب ٢٣٦١
٢٩ الســـودان		
٣٠ النهــــــار	يحيى العوضى العجب	الخرطوم ص.ب ٥٠٠٢
٣١ الســــــودانى	محجوب محمد الحسن عروه	الخرطوم ص.ب ٧
٣٢ الاســـــبوع	محى الدين تيتاوى	الخرطوم شارع البلدية
٣٣ النـــــــداء	طيفــور الشــايب	ام درمان ص.ب ١٦٨
٣٤ اليقظـــــة		الخرطوم ص.ب ١٨٢٩
٣٥ التجمــــــع	د. سليمان على بلدو	الخرطوم ص.ب ٣٢١
٣٦ اخبار الاحد		الخرطوم ص.ب ١٢٠٧
٣٧ الطليعة	بيتر نبــوت	الخرطوم ص.ب ٣٢١
٣٨ صوت العمال	بشير عبد الغنى	الخرطوم ص.ب ٨٢٥٨
٣٩ المــــرآه	زكية عوض ساتى	
٤٠ الامة والانصار	يحى عبد القادر	الخرطوم ص.ب ٧١٢٦
٤١ الشـــــعب	حســن مختــار	الخرطوم ص.ب ٢٨٦
٤٢ الفيجـــلانت	بونا ملوال	الخرطوم ص.ب ٣٨٥١
٤٣ الاغلبيـــة	عبد الرحمن الامين	
٤٤ النــــــيلين	محمد مالك عثمان	الخرطوم ص.ب ٢٤٦٧
٤٥ الصحـــافة	عبد الرحمن مختار	الخرطوم ص.ب ١٢٢٨
٤٦ العـــــلم	محمد اسماعيل الازهرى	
٤٧ الرأى العــام	اسماعيل العتبانى	الخرطوم
٤٨ سودان انترناشونال	كامل حسن محمود	
٤٩ التقــــــدم	معتصم الســعيد	الخرطوم ص.ب (١٢١٣)
٥٠ الاشتراكيـة	د. ناصر الســيد	الخرطوم ص.ب (١٢١٣)
٥١ السودان هيرالد	السر حسن فضل	الخرطوم ص.ب (٣١٣٠)
٥٢ الغــــــبن	صادق عبد الماجد	الخرطوم ص.ب (٢٨٢٨)
٥٣ انباء السودان	يحيى يسن محمد عبد القادر	الخرطوم ص.ب (٣٣٤٨)

٥٤ ملحق السودانى الانجليزى	محجوب محمد الحسن	الخرطوم ص.ب ٧
٥٥ البـــــلد	صلاح عمر الشيخ	الخرطوم ص.ب ٢٥ برى
٥٦ الـــــوطن	سيد أحمد خليفة	الخرطوم شرق ص.ب ٧٣٨٩
٥٧ أفريـكانيوز	سيد أحمد خليفة	الخرطوم شرق صب ٧٣٨٩
٥٨ صوت الشرق	عبد العظيم عبد الكافى	بور سودان ص.ب ٤١١
٥٩ المؤتمـــر	أنور محمد على	وكالة السودان للانباء
٦٠ الخرطـــوم	فضل الله محمد	الخرطوم ص.ب ٥٠٧١
٦١ الشـــــرق	أحمد بابكر المهدى	بور سودان
٦٢ الاخبـــار	رحمى سليمان	الخرطوم ص.ب ٧٦٨
٦٣ الصيحـــة	عبد الرحيم محمد صالح	الخرطوم ص.ب ٢٤٠٥
٦٤ أخبار الخرطوم	محمد عبد الجواد	الخرطوم ص.ب ١١٢٣٠
٦٥ المـــــوقف	أمين الصادق أحمدى	الخرطوم ص.ب ١٠٠٦٤
٦٦ الانـــوار	هاشم كـــرار	الخرطوم ص.ب ١٢٥٩
٦٧ نشرة اخبارية	على طه مهدى	الخرطوم ص.ب ١٦٨
٦٨ آفــــــاق	بابكر ابراهيم	الخرطوم ص.ب ١٢١٨
٦٩ أخبـار اليوم	حسن مختار	الخرطوم ص.ب ٧١٢٣

الصحافة المتخصصة

٢ ـ الصحف الطلابية

٥٦ الجامعة الاسلامية	جامعة ام درمان الأسلامية	ام درمان ص.ب ٣٨٢
٥٧ الجـــامعة	اتحاد طلاب الجامعة	الخرطوم ص.ب ٣٢١
٥٨ الجـــامعة	اتحاد طلاب الجامعة	القاهرة ص.ب ١٠٥٥
٥٩ المعـــالم	جامعة الجزيرة	واد مدنى ص.ب ٢٠
٦٠ الاتحـــاد	اتحاد طالبات الجامعة	ام درمان الاسلامية ص.ب ٣٨٣

٦١ الاحفـــاد	ايمان محمد احمد	كلية الاحفاد الجامعية ام درمان ص.ب ١٦٧
٦٢ كلمة الاسلام	جامعة جوبا	الخرطوم مركز جامعة جوبا ص.ب ٣٩١/١
٦٣ الســـديم	طلاب الدراسات العليا كلية العلوم جامعة الخرطوم	
٦٤ معهد الكليات التكنولوجية	اتحاد طلاب الكليات التكنولوجية	ص.ب ٤٠٧ الخرطوم
سنـــابل	محمد محجوب هارون	جامعة الخرطوم كلية الاداب

٣ ـ مجـــلات الاطفـــال :

٦٥ الشـــاره	بدر الدين غشم	عمارة الصفاء الطابق الرابع شقة (١٣)
٦٦ الفـــارس	ابراهيم حـــامد	الخرطوم ص.ب ٣٢٥٢
٦٧ الواحـــة	المعز عبد الباقي	الخرطوم ص.ب ٥١٧٨٠
٦٨ الصـــباح	نزار عوض عبد المجيد	الخرطوم ص.ب ٨٠٢٥
٦٩ تـــامر	حامد عطا	دار الثقافة للطباعة والنشر بواسطة حاكم نصر عاكم
مهيـــرة	طارق احمد ابو بكر	الخرطوم ص.ب ٣٧٧٨

٤ ـ الصحف الدينية

٧٠ الاستجـابة	محمد هاشم الهدية	الخرطوم ص.ب ٢١٩١
٧١ النبـوع الحى	مطرانية كرس النوبة وعطبرة وام درمان للاقباط الارثوذكى	ام درمان ص.ب ٦٢٨

٧٢ كنوز المعرفة	الكنيسة الانجيلية	الخرطوم ص.ب ٣١٧
٧٣ الفكر والثقافة الاسلامية	عوض سـالم	الخرطوم ص.ب ٢٤٦٩
٧٤ القـوم	يسن العوض العجب	الخرطوم جنوب ص.ب (٥٠٠٢)
٧٥ الاصـالة	محمد الحسن عباس	الخرطوم ص.ب ٣٠٠٤
٧٦ القبلـة	محمد الحسن عباس	ام درمان ص.ب ٢٣٠
٧٧ البيـان	المجلس الأعلى للشئون الدينية والاوقاف	
٧٨ الكلمـة	عبد الرحيم ابراهيم	ام درمان ص.ب ٣٢٠
٧٩ المركز الاسلامى الافريقى	المركز الاسلامى الافريقى	
٨٠ البشـير	منظمة الدعوة الاسلامية	الخرطوم ص.ب ١٩٩
الفتـح	البشير الترابى	الخرطوم ص.ب ٢٥٠٤

٥ ـ الصحف الاقتصادية

٨١ الدراسات المعرفية	معهد الدراسات المعرفية	الخرطوم
٨٢ الاقتصـاد	عبد الرسول الطاهر	الخرطوم ص.ب ٦٢٥٨
٨٣ المقتصـر	بنك التضامن الاسلامى	الخرطوم ص.ب ٣١٥٤
٨٤ المال والاقتصاد	بنك فيصل الاسلامى	الخرطوم ص.ب ١٠١٤٣
٨٥ الاقتصاد والتجارة	عثمان سوار الذهب	الخرطوم ص.ب ٤٠٨٠
٨٦ السـوق	حسن احمد التوم	الخرطوم ص.ب ٢٣٦١
٨٧ الدعوة الاسلامية	البنك السودانى الاسلامى	الخرطوم ص.ب ٦٢٢٤
٨٨ عالم الاعلان	د. عبد الرحمن عبد الله	الخرطوم ص.ب ٧٠٢٠
٨٩ عـزه	موسى عثمان موسى	الخرطوم ص.ب
٩٠ كتـب دورى	احمد ابراهيم مدنى	الخرطوم بحرى ص.ب (٣١٨٠)
٩١ ازوم	على ابو زيد على	
٩٢ المصـدر	خوجلى عبد الرحيم	الخرطوم ص.ب ١٩٣٩

٩٣	التنمية ورجال الاعمال	على عبد الله على خيرى	الخرطوم ص.ب ٣٢١٩
	سودان بيزنييس	على عبد الله على	الخرطوم ص.ب ٣٢١٩

٦ ـ الدوريات الحكومية

٩٤	الاسرة السعيدة	جمعية تنظيم الاسرة	وزارة الشئون الاجتماعية والزكاة
٩٥	الصناعة والتنمية	وزارة الصناعة	وزارة الصناعة
٩٦	هيئة السكة الحديد		هيئة السكة الحديد
٩٧	السكر		مصنع سكر الجنيد
٩٨	الجمارك	مصلحة الجمارك	الخرطوم ص.ب٣٢٢
٩٩	التنمية		وزارة المالية
١٠٠	العدل		ديوان النائب العام
١٠١	تحسين وإكثار البذور	إدارة تحسين وإكثار البذور وزارة الزراعة	الخرطوم ص.ب٢١
١٠٢	المجلة السودانية البيطرية		
١٠٣	الموسيقى والمسرح		معهد الموسيقى والمسرح
١٠٤	النخيل		حكومة الاقليم الشمالى
١٠٥	السودانى المغترب		المجلس القومى للتعليم العالى
١٠٦	السينما والمجتمع		مؤسسة الدولة للسينما
١٠٧	السكرية	الاتحاد العربى للسكر	الخرطوم ص.ب١٩٥
١٠٨	وازا	مركز دراسة الفلكلور والتوثيق الثقافى	مركز دراسة الفلكلور والتوثيق الثقافى
١٠٩	الوحدة	مكتب الثقافة والاعلام (جوبا)	مكتب الثقافة والاعلام (جوبا)

١١٠	الشـــرق	حكومة الاقليم الشرق	حكومة الاقليم الشرق
١١١	البترول والمعادن		وزارة الطاقة والتعدين
١١٢	التنمية الزراعية		وزارة الزراعة
١١٣	الفلكلور السودانى	معهد الدراسات الافريقية والاسيوية	الخرطوم ص.ب ١٠١٤٣
١١٤	البيـــان	المجلس الأعلى للشئون الدينية	الخرطوم ص.ب ٣٣٢٤
١١٥	ســنجنيب		هيئة الموانى البحرية بورتسودان
١١٦	تجارة السودان		وزارة التجارة والتعاون والتموين
١١٧	التراث	حكومة بحر الغزال	الخرطوم ص.ب ٢٥٨٤
١١٨	البحر الأحمر الرياضى	محافظة البحر الأحمر	مكتب الثقافة والإعلام
١١٩	الأوســط		حكومة الاقليم الأوسط
١٢٠	بـلادى		أمانة شئون العاملين بالخارج
١٢١	الجـــزيرة		مشروع الجزيرة
١٢٢	المجلة السودانية	وزارة الثروة الحيوانية	الخرطوم بحرى ص.ب ٨٩
١٢٣	دارفــور		حكومة إقليم دارفور
١٢٤	دليل سياحى	مؤسسة كذا لاى للإعلان	الخرطوم وسط ص.ب٤١٧٠
١٢٥	المكتبـة	أبناء منطقة بارا	
١٢٦	دليل الشركات	موسى عثمان موسى	الخرطوم ص.ب ٣٥٣
١٢٧	أمراض النساء والولادة	د. عبد الرحمن الطاهر	الخرطوم ص.ب ٨٩٣
١٢٨	الجودليه	عاطف الجعلى خالد	الخرطوم ص.ب ٢١٣٢
١٢٩	كلمات متقاطعة	درار حامد درار	السجان ص.ب ٢٠
١٣٠	ـــــ	زين العابدين أحمد محمد	
١٣١	النيل الأزرق	أحمد عمر إسحق	سنار عمارة التأمينات الطابق الرابع
١٣٢	عالم الفنون	على عبد الرحمن	الخرطوم ص.ب ١٤٥٦
١٣٣	نشرة شفرون	عبد المجيد الصاوى	شركة شيفرون
١٣٤	دليل سياحى اقتصادى	قسم السيد سيد أحمد	الخرطوم بحرى ص.ب ٢٧٦
١٣٥	النشرة الطبية السودانية	د. الطاهر عبد الرحمن	الخرطوم ص.ب ٨٩٣
١٣٦	السودانية	مزمل القاضى	الخرطوم ص.ب ٣٠٤٦

١٣٧	أم درمان	صلاح التوم من الله	
١٣٨	حضارة السودان	مؤسسة إشراقة للإعلان	
	البيت السعيد	صحف نسائية	
		وصال محمد	الخرطوم ص.ب ٧

٧ ـ الصحف الرياضية والفنية

١٣٩	صباح الفن	حسن أحمد البشير	الخرطوم ص.ب ٢٢٨
١٤٠	المريخ	نادى المريخ	
١٤١	الهلال	عبد المنعم مالك	أم درمان ص.ب ٥٧٥
١٤٢	الرياضة والسينما	أحمد إبراهيم المغربى	الخرطوم ص.ب ٥٧٥
١٤٣	الملاعب	أحمد محمد الحسن	الخرطوم ص.ب ٤٠٠٧
١٤٤	الضوء الأخضر	قسم السيد سيد أحمد	الخرطوم بحرى ص.ب ٢٧٦
١٤٥	الجمهور	صلاح مبارك الزاكى	
١٤٦	الهدف الرياضى	علم الدين هاشم	الخرطوم ص.ب ٥١٩
١٤٧	النيـل	الحاج السيد أبو ورقة	الخرطوم ص.ب ٢٦٨١
١٤٨	المنتخب	محمد فرج عبد الكريم	
١٤٩	الكورة	عدلان يوسف	
١٥٠	الدورى	ماهر مكى	هيئة الموانى البحرية بورتسودان
١٥١	نجوم الأوسط	على عز الدين	اتحاد عام المكفوفين
١٥٢	الرياضة والفنون	أحمد عثمان الحبو	أم درمان ص.ب ٢٦٧
١٥٣	الشـبكة	عبد الله عبد العزيز	السجانة ص.ب ٩٤
١٥٤	عالم الرياضة	حسن أبو العائلة	الخرطوم ص.ب ١٦٤٤
١٥٥	الكابتن	محمود هساى	الخرطوم ص.ب ٣٢٢٧
١٥٦	المشاهير	كمال طه	
١٥٧	الأهلة	إدريس المعزل	الخرطوم ص.ب ٢٤٤٥
١٥٨	نجوم وكواكب	بدر الدين محجوب	
١٥٩	النجوم	النعمان حسن	
١٦٠	نجوم الكرة	كفاح على حسين	أم درمان ص.ب ٩١٦

٨ ـ دوريات مختلفة

١٦١ دليل رجال الاعمال السودانى	محمد الحبيب مدثر	الموردة ص.ب ٤٨
١٦٢ المجلة العلمية الطبية	مأمون محمد على	الخرطوم
١٦٣ الهلال الأحمر السودانى	الهلال الأحمر السودانى	
١٦٤ مجلة الزراعة	وزارة الزراعة	
١٦٥ نشرة إعلانية	عبد الوهاب عبد القادر	أم درمان ص.ب ١٣٣٧
١٦٦ العقل الجماعى	عبد الرعوف بابكر السيد	
	مجلات أدبية	أم درمان ص.ب ٨٤
١٦٧ الابداع	محمد الفيتورى	الخرطوم ص.ب ٣٥٧٤
١٦٨ الثقافة الوطنية	بكرى خليل	

● ● ●

المـراجع

المراجع باللغة العربية

١ ـ إبراهيم الحاج موسى ، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم فى السودان ، الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٢ ـ إبراهيم عبده ، تطور الصحافة فى مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٥١ .

٣ ـ أديب مروة ، الصحافة العربية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ .

٤ ـ راشد البراوى ، دراسات فى السودان ، النهضة المصرية ، القاهـرة ، ١٩٥٥ .

٥ ـ حسنين عبد القادر ، تاريخ الصحافة فى السودان ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٦ ـ صلاح عبد اللطيف ، عشرة أيام هزت السودان ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٧ ـ كمال دسوقى ، دراسات فى المجتمع السودانى ، مطبوعات جامعة الخرطوم ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ .

٨ ـ قاسم عثمان النور ، فهرست مجلة النهضة السودانية ، دار الوثائق المركزية ، الخرطوم .

٩ ـ محاسن سعد ، الصحافة السودانية من ١٩٠٠ ـ ١٩٣٩ ، منشورات جامعة الخرطوم ، ١٩٧٧ .

١٠ ـ محجوب محمـد صالح ، الصحافـة السودانيـة فى نصف قرن ، جامعـة الخرطوم ، قسم التأليف والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ .

١١ ـ محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية ، الدار السودانية ، الخرطوم ، ١٩٧٠ .

أوراق وتقارير

١٢ ـ بشير محمد سعيد ، دور النشر فى عملية البناء الوطنى ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر أركويت الحادى عشر عن البناء الوطنى فى السودان حصيلة الماضى وتوجهات المستقبل ، الخرطوم ، نوفمبر ١٩٨٨ .

١٣ ـ تقرير ختامى ، لجنة تأميم الصحافة ، ملفات وزارة الثقافة والإعلام رقم ١/١٢٨/٤/أ ، ١٩٧٠ .

١٤ ـ تقرير اللجنة الفنية لمشروع النظام الثقافى والإعلامى الجديد ، وزارة الثقافة والإعلام ، الخرطوم .

دراســات لم تنشــر

١٥ ـ السيد أحمد مصطفى عمر ، السياسة الإعلامية فى السودان فى الفترة من يناير ١٩٧٢ حتى يناير ١٩٧٦ ، دراسة تحليلية لمضمون صحيفتى الأيام والصحافة ، رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ .

١٦ ـ السيد أحمد مصطفى عمر ، القضايا السياسية فى صحافة السودان ، رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤

١٧ ـ النور دفع الله أحمد ، الصحافة الحزبية فى السودان ، رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٨ ـ صلاح محيى الدين ، دور الصحافة السودانية فى الحركة الوطنية فى الفترة من ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .

١٩ ـ عبد الرحمن قسم السيد ، تجربة الصحافة العمالية فى السودان ، دراسة لم تنشر ، ١٩٨٧ .

مقـــالات

٢٠ ـ مجلة الطليعة الكويتية ، مقال بعنوان « صحافة السودان » ، يناير ١٩٦٨ .

مقــابلات

٢١ ـ صالح عرابى ، مقابلة فى الخرطوم فى ١٩ أكتوبر ١٩٨٨ .

٢٢ ـ عبد الله جلاب ، مدير الإعلام بوزارة الإعلام والثقافة السودانية ، مقابلة بالخرطوم فى ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

٢٣ ـ محجوب محمد صالح مقابلة فى القاهرة فى ١٥ مايو ١٩٨٩ .

٢٤ ـ محمد عبد الجواد ، نقيب الصحفيين السودانيين ، مقابلة فى القاهرة فى ١٠ ـ ٢٤ يونيو ١٩٨٩ .

مـراجع أوليـة

٢٥ ـ أعداد صحيفة السودان ١٩٠٣ ـ ١٩١١ ، دار الوثائق بالخرطوم .

٢٦ ـ أعداد النيل سنوات ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ، دار الوثائق بالخرطوم .

٢٧ ـ الفجر ، النهضة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ ، دار الوثائق بالخرطوم .

٢٨ ـ أعداد صوت السودان ، ٤٥ و ٥٤ ، دار الوثائق ، الخرطوم .

٢٩ ـ الأيام ، أعداد ١٩٥٣ ، دار الأيام ، الخرطوم .

٣٠ ـ الأضواء ، أعداد ١٩٦٨ ، دار الأضواء ، الخرطوم .

٣١ ـ صحف الأيام ، الصحافة ٨٢٧ ـ ١٩٨٥ .

٣٢ ـ صحف ونشرات الانتفاضة الشعبية من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٨ .

مراجع باللغة الانجليزية

1 -- John C. Merrill, Carter R. Bryan and Marvin Alisky, The Foreign Press, Louisian State University Press, Boton Rouge. 1969.
2 -- Mahjoub Abdal Malik Babiker, press and politics in Sudan, Graduate College publication, No. 14, university of Khartoum, 1985.
3 -- The Democratic journalist, a glance of journalism in the Sudan, Brague, 10-1966.

● ● ●

الفهرست

صفحة

رقم الايداع ١٩٩٢/٩١٥٥

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

